

مركز دراسات الدكتوراه : اللغات والتراث والتهيئة المجالية
مختبر : الأصول الشرعية للكونيات والمعاملات
أطروحة لنيل الدكتوراه في موضوع:

التمويل غير النقدي وتطبيقاته المعاصرة

تحت إشراف الأستاذ :
الدكتور : عبد الله معصر

إعداد الطالب :
محمد الصديق

أسماء الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة

- الدكتور اميرات عبد العزيز..... / رئيسا
- الدكتور بوعصيبة عبد القادر..... / عضوا
- الدكتور العربي الدائز..... / عضوا
- الدكتور معصر عبد الله..... / مشرفا ومقررا

السنة الجامعية : 2017-2018م

شكر وتقدير

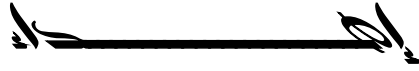
انطلاقاً من قول الرسول الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
القائل:

[من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه،
فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه]¹

أتقدم بجزيل الشكر، وكريم الامتنان ، وأجل أنواع التقدير
والاحترام، إلى الأستاذ الفاضل، الدكتور : عبد الله معصر- حفظه
الله - الذي ضحى بوقته، من أجل تقويم اعوجاج ما جاء في هذا
البحث، رغم ضيق الوقت لديه، وكثرة أشغاله والتزاماته، فأشرف
حفظه الله على هذا البحث، وأولاه من العناية والرعاية والاهتمام،
ما يستحق الجزاء عليه من الله عز وجل.

كما أخص بالشكر والاحترام كل الأساتذة الذين كانت لهم بصمة في
هذا البحث، بتوجيهاتهم وتسديداتهم، سائلاً المولى عز وجل، أن
يجزي عنا علماءنا خير الجزاء إنه ولي ذلك والقادر عليه.

¹ أبو داود كتاب الزكاة، باب عطية من سأل بالله



إلى روعي من قال الله تعالى في حقهما:

(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا)

إلى النائمين تحت التراب، في عالم البرزخ، الأب الرؤوف، والأم الحنون.
إلى روح جدي من جهة أبي، الذي سهر على تعليمي وتثقيفي، حبا في
القرآن، وفي أهل القرآن. إلى كل من ساعدني وشحن عزيمتي، وشجعني
على الطلب.

إلى صاحب القلب الطيب، والضمير النقي، العلامة الدكتور : عبد الله
معصر، حفظه الله.

إلى كل الأساتذة الذين ما فتئوا يوجهون ويسددون.
إلى جميع طلبة العلم، وكل السائرين في طريق الدعوة إلى الله عز وجل.
إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع عربونا على المحبة
والتقدير.

المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتزول الهموم والغموم، وتتفرج الكربات، لا إله إلا هو، أنعم علينا بنعمة الإيمان والإسلام، وأخرجنا من ظلمات الجهل إلى نور العلم والإيمان، وجعل لنا الإسلام شرعة ومنهاجا، وأرشدنا إلى التفقه في الدين، واتباع سبيل خير الأنبياء والمرسلين، أشهد أنه الله الذي لا إله إلا هو، وحده لا شريك له، إله العالمين ورب الخلائق أجمعين، قيوم السماوات والأرضين. من علينا بمنن لا عد لها ولا حصر، وأسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة من غير قصر، نحمده تعالى ونشكره، ونستعينه جل وعلا ونستغفره، يرزق النعاب¹ في وكره من حيث لا يحتسب.

والصلاة والسلام على من يستسقى بوجهه الغمام، وتتنزل بسببه البركات من رب الأنام، المبعوث رحمة للعالمين، والهادي إلى صراط الله المستقيم، البشير النذير والسراج المنير، سيدنا محمد الذي وصفه ربه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلًى عَظِيمٍ﴾². صلاة وسلاما دائمين متلازمين إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن الله تبارك وتعالى خلق هذا الكون، وزينه وأودع فيه من الأسرار والخيرات ما يوجب علينا أن نشكره، فسبحانه سبحانه جعل العنصر البشري سيد

¹ - نع: نع الغراب وغيره، ينعب وينعب نعبا، ونعيبا، ونعابا، وتنعبا، ونعبانا: صاح وصوت، وهو صوته وقيل: مد عنقه وحرك رأسه في صياحه. وفي دعاء داود، على نبينا وعليه الصلاة والسلام: "يا رازق النعاب في عشه" والنعاب: الغراب. قيل: إن فرخ الغراب إذا خرج من بيضه، يكون أبيض كالشحمة، فإذا رآه الغراب أنكره وتركه، ولم يزرقه، فيسوق الله إليه البق، فيقع عليه لزهومة ريحه، فيلقطها ويعيش بها إلى أن يطلع ريشه ويسود، فيعاوده أبوه وأمه. لسان العرب لابن منظور، 764/1.

² - سورة القلم، الآية 4.

المخلوقات، وفضله على سائر الكائنات، استخلفه في الأرض، واستعمره فيها ليحقق العبودية لله وحده.

نحمده تعالى ونشكره، جعل المال قوام الحياة، وضمان استمرارية الوجود لكل الكائنات. إذ المال عصب الحياة كما قيل في مشهور العبارات، ولولاه لما صلح حال الناس، ولا استقام أمرهم؛ فبالمال تبنى الحضارات، وتزدهر الصناعات، وتكثر العلوم، وتقل الحاجات. وبانعدامه أو ندرته يفشو في الأمة الجهل، وتنتشر الأوبئة والأمراض، وتكثر النزاعات، فحاجة الناس إليه كحاجة الطفل الرضيع إلى حبر أمه، والفرخ الضائع إلى دفء عشه ووكره. وليست هناك حضارة منبثقة عن جهل أبدا. ولا توجد على وجه الأرض أمة بنت حضارتها على الجهل، أو قلة ذات اليد، وإنما كان مصدر ارتقاء الأمم وازدهارها العلم والمال.

ذكر ابن عبد البر رحمه الله تعالى في كتاب: "جامع بيان الفضل وعلمه" قال: أنشدنا أبو عمر أحمد بن سعيد لبعض الأدباء:

رأيت العلم صاحبه شريف *** وإن ولدته آباء لئام
وليس يزال يرفعه إلى أن *** يعظم قدره القوم الكرام
ويتبعونه في كل أمر *** كراع الضأن تتبعه السوام
ويحمل قوله في كل أفق *** ومن يكن عالما فهو الهمام
فلولا العلم ما سعدت نفوس *** ولا عرف الحلال ولا الحرام
فبالعلم النجاة من المخازي *** وبالجهل المذلّة والرغام
هو الهادي الدليل إلى المعالي *** ومصباح يضيئ به الظلام¹
وعكسه الجهل، فإن الأمة إذا طغى عليها الجهل عميت، ومسخت صورتها، كما قال الشاعر العراقي معروف الرصافي:

إذا ما الجهل خيم في بلاد *** رأيت أسودها مسخت قرودا²

¹ - جامع بيان العلم وفضله: ابن عبد البر، 1/ 237.

² - ديوان معروف الرصافي.

والعلم يرفع من قدر صاحبه، ويعلي من شأنه، وبدون العلم والمال لا يمكنه أن يبدع، وحتى وإن أبدع، بقى ينقصه هذا الجانب الذي إن وجد فيه كان إبداعه متزايدا، وعطاؤه غير محدود. كيف لا، والإمام الشافعي يقول: لو كلفت بشراء بصلة ما استطعت حل مسألة.¹

والمال يصدق على كل نقد وعين، بل على كل ما أنعم الله تعالى به على عباده سواء كان في بر، أم في بحر، أو في باطن الأرض، أو على ظاهرها، وهو في جميع الأحوال من تسخيرها جل وعلا، وتدبيره، ولا يمكن لحياة الفرد ولا للمجتمع أن تستقيم إلا به (المال). فضروريات الإنسان كلها متوقفة عليه، بل حاجياته، وتحسينياته، لا يمكنها أن تستقيم إلا به، وكذلك شؤون الحياة المختلفة متوقفة عليه. فعبادات الإنسان، ومعاملاته كلها في حاجة ماسة إليه، لذلك أولاه الإسلام العناية الفائقة، وجعله عنصرا أساسا في كثير من العبادات، ووجهها من الوجوه التي تتدخل في شؤون الكفارات، فبه تعنق الرقاب من الرق والعبودية حتى يكون العبد عبدا لله وحده، والأمم لا تبني حضاراتها إلا بالمال.

وبما أن المال عصب الحياة، والحياة كلها متوقفة عليه؛ إذ هو العنصر الأساس في بقاء هذا النوع الإنساني، فلا يخلو واحد من الناس من المعاملة اليومية مع غيره من أبناء جنسه، فهو إما بائع وإما مشتر، أو متصدق، أو واهب وكذلك الأمة في علاقتها بغيرها لا تخلو حياتها من معاملة، ولا تكون إلا بواسطة هذا المال، لذا نجد القرآن الكريم في معرض حديثه عن المال قد أولاه العناية الفائقة، وأعطاه الأهمية البالغة، حيث ذكره الله تعالى في معرض الامتنان على عباده، أمرا إياهم بالإنفاق منه، والترود به لما بعد الموت.

فقال جل وعلا: ﴿وَعَاثُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَيْكُمُ﴾.² والعبد في مال الله مستخلف، وليس مالكا. فالمالك على الحقيقة هو الله. قال تعالى: ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْعِفُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾.³ جعله عز وجل زينة من زينة الحياة فقال: ﴿إِلْمَالُ

¹ - ندوة الوقف وأثرها في الدعوة والتنمية: (زمانها ومكانها والجهة المنظمة)، 11 / 46.

² - سورة النور، الآية 33.

³ - سورة الحديد، الآية 7.

وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَغْيُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا¹.
وقال ﴿رُئِيَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْهَيْصَةِ
وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ².
جعله الله محبوبا لكل بني الإنسان فقال: ﴿وَتُحِبُّونَ أَلْمَالَ حُبًّا جَمًّا³﴾. وكذلك السنة
النبوية لم تغفل جانب المال، ولا أهملته؛ بل أولته من العناية، والاهتمام ما يستحق، فأحاديث
الحث على الإنفاق والتزود لما بعد الموت كثيرة لا يحصيها عد، ولا يحويها حصر، ولا
يكون ذلك إلا بواسطة المال واكتسابه.

فحري بنعمة هذا شأنها في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أن تحظى بالعناية الفائقة من لدن
العلماء والباحثين. وحري بالشيء الذي لا يستغني عنه إنسان أن يكون محل نظر الأساتذة
المتخصصين، والعلماء الربانيين.

ولقد قدر لي . والله الحمد والمنة . أن أكون قد أسهمت في هذه الأطروحة في تنوير درب
من يريد التسلق إلى المعالي ليحوز على الخيرية التي أثبها النبي ﷺ للمتفقه في الدين.⁴
ولقد قيض الله عز وجل من ذلل لي الطريق، وأضاء دربي بوميض وبريق فكانت من
إشاراته وجميل عباراته؛ أن جاء عنوان الأطروحة على الشكل التالي:

¹ - سورة الكهف، الآية 47.

² - سورة آل عمران، الآية 14.

³ - سورة الفجر، الآية 22.

⁴ - إشارة إلى قوله ﷺ: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين»، أخرجه ابن ماجه، المقدمة، باب فضل
العلماء، والحث على طلب العلم.

”التمويل غير النقي وتطبيقاته المعاصرة“

أولا - أسباب اختيار الموضوع:

إن دواعي الكتابة في هذا الموضوع كثيرة، وأسبابه متعددة، لكنني اقتصر منها على ذكر سببين أحسبهما كافيين: أحدهما ذاتي، والآخر موضوعي.

السبب الذاتي: هو عبارة عن مجموعة أسباب تتلخص في البرنامج التكويني الذي تلقينته في حياتي التعليمية، والذي لم يخرج في يوم من الأيام عن الفقه الإسلامي والعلوم التي تخدمه، فقد كان اهتمامي المتزايد منصبا على حضور حلقات العلم، ومقصورا على مجالس التتقيف، وذلك بالمسجد العامر المحروس بعناية الله تعالى الذي هو مسجد القرويين بمدينة فاس مع ما تلقينته من تعليم يصب في هذا الشأن قبل التحاقني بهذا المسجد المبارك، فقد تلقيت مبادئ النحو والفقه في البداية على يد الفقيه الأجل ابن القرويين في الزمن الحافل باليمن والبركات، سيدي أحمد بوجداين الذي أكرمني الله به، والذي رزقني الله استظهار القرآن الكريم كاملا على يديه. أسأل الله جل وعلا أن يسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

وبعد أن كتب الله تعالى لجامع القرويين أن يعود إلى ما كان عليه من العطاء في تخريج العلماء، وتكوين الفضلاء، وكانت نفسي ما زالت متعطشة إلى المزيد من العلم والمعرفة. التحقت بهذا المسجد العامر، فكنت من الملازمين لحلق بعض العلماء الذين استفدت منهم كثيرا، وأضفت إلى رصيدي المعرفي الخير الكثير، فدرست مجموعة من الفنون على يد أساتذة أكفاء. كل واحد منهم يعد موسوعة من الموسوعات. رحم الله من قضى نحبه منهم، ومتع الله الباقي منهم بالصحة والعافية غير أنني لا أزال متطلعا إلى المزيد، ولا أخفي أن ميولي كان منصبا على ما يتعلق بالعلم الذي يخدم العلم كله؛ ألا وهو علم اللغة العربية، وهي كثيرة خصوصا ما تعلق منها بالنحو والصرف والبلاغة لأنني كنت أجد ضالتي في هذه العلوم. إن صح التعبير. كما أن علوم الآلة هذه دفعنتي دفعا ودعتني دعا حتى جعلتني

أتصل بالفقه اتصال الرضيع بثدي أمه، وأحن إليه حنين الفرخ لوكره، فقد أحاط بقلبي حبه (الفقه) إحاطة السوار بمعصمه، خاصة وأنه سيد العلوم الشرعية؛ مع ما فيه من اللذة التي لا يعلمها إلا من ذاق حلاوة المعرفة، وقديما قال أرباب التصوف وأطباء القلوب: "من ذاق عرف".¹ وفي رواية: "من ذاق عرف، ومن حرم انحراف".²

وقال المتنبي:

وكم عائب قولا سليما * وآفته من الفهم السقيم**³

زيادة على أن الفقه الإسلامي له فضل الربط بين المسلم وواقعه. ثم ما من الله به علي من رفقة صالحة تتجلى في ثلة من أساتذة وعلماء القرويين والذين نكن لهم كامل الاحترام والتقدير. فلقد وجهونا إلى ما فيه خير الدارين فجزاهم الله عنا خير الجزاء. هذا التعطش للمزيد من العلم والمعرفة، دفعني دفعا إلى اقتحام العقبة، وتجشم الصعاب رغم ما أنيط بي من المسؤوليات العائلية التي لا ترحم أحدا، سيما ونحن في زمن تعددت ضرورياته، وازدادت حاجياته. فبعض ما كان حاجيا قديما أصبح اليوم ضروريا. وهذه هي سنة الله في خلقه.

أما عن **الأسباب الموضوعية** التي لا يمكن استثناءها أو إغفالها لأنها هي التي تدفع بالباحث إلى البحث في موضوع معين، فهي وقود يدفع الحركة الأولى إلى الوجود. وهذا السبب يتجلى في العناصر التالية:

¹ - التعرف لمذهب أهل التصوف: 12/1.

² - مناهل العرفان في علوم القرآن: 12/1.

³ - ديوان المتنبي: أبو الطيب المتنبي، 171/1.

1- أهمية الموضوع بشكل عام، و"التمويل غير النقدي" بشكل خاص، فمعظم الكتابات كانت فيما يتعلق بالتمويلات النقدية، أما غيرها فلم أر . فيما أعتقد . من أفردتها بالكتابة رغم أنها تمثل جزءا مهما من اقتصادنا الإسلامي خصوصا في وقتنا الراهن.
وإذا كانت الكتابات الحديثة أو أغلبها تميل إلى الحديث عن التمويل النقدي، ويأبى الحديث عن التمويل النقدي أن يكون بمعزل عن التمويل غير النقدي، فكلاهما بمنزلة الكليتين من الطحال كما يقال.

2- الصيغ المعاصرة للتمويل لها نظائرها في تراثنا الفقهي إلا أنها لم تكيف ذلكم التكيف المنضبط الذي من شأنه أن يعطي لهذا النوع من التعامل قيمته الحقيقية. فكيف يبقى موضوع كهذا لا يبحث فيه رغم ما لديه من أهمية ومكانة، فلا ينبغي أن يغفل موضوع هذه أهميته وتلك مكانته.

3- إن التمويل غير النقدي حقه أن يصنف في خانة الاقتصاد الذي تعتمد عليه كثير من الدول والمؤسسات، سواء منها الخاصة أو العامة، سيما وقد ظهر في المجتمع ما يدعو إلى الكتابة في هذا النوع من التمويل، ليكون صنوا لبعض الكتابات التي تمت فيما يتعلق بالتمويل النقدي، والمغرب والحمد لله من الدول الرائدة في هذا الشأن، فينبغي للبحث العلمي أن يساير الركب، وأن يكون له حضور قوي وأن يساير عجلة الزمان.

لكل هذه الأسباب وغيرها؛ أردت الكتابة في هذا الموضوع الشائك الذي يحتاج إلى صبر ومصابرة، وجهد ومثابرة، رغم شح المصادر التي تعنى بالصورة التطبيقية في هذا المجال مع هذا كله، توكلت على الله تعالى، فطرقت باب العظيم، واستمددت المعونة منه لأنه الرؤوف الرحيم، وقد قال في كتابه لنبيه مع شمول خطابه لسائر عباد المؤمنين:

﴿بَتَّعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْفُرْعَانِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُفْضِيَ إِلَيْكَ وَحْيُهُ، وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾¹.

¹ - سورة طه، الآية 111.

ثانيـ الصعوبات

إن أي عمل من الأعمال البشرية لا يخلو من صعوبة من الصعوبات إلا أنها تختلف من شخص لآخر، وفي الأخير تبقى صعوبات، ولولا ذلك لما سمي الباحث باحثاً، والبحث العلمي لا يسمى بحثاً ما لم تعترض طريقه مجموعة من الصعوبات ولولا ذلك؛ لساد الناس كلهم. قال أبو الطيب المتنبي:

لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود يفقر والإقدام قتال¹**

ولقد اعترض طريقي مجموعة من الصعوبات تتجلى معظمها فيما يلي:

1- طبيعة الموضوع وأنه متشعب الجوانب وفيه من الصور المتداخلة ما يجعل الباحث يركز أكثر وهذا يستدعي وجود فراغ، يخلو معه المرء بنفسه ليكون على بينة مما يكتب ولولا فضل الله علي ورحمته ما أنجزت شيئاً مما ألزمت به نفسي؛ لأن الالتزامات كبيرة، وبنات الدهر كثيرة.

2 - أنني حرصت على كتابة هذا البحث بنفسي على الحاسوب، وبضاعتي في التعامل مع هذه الآلة مزجاة؛ مما جعلني أعيد الكتابة مرات ومرات، لكنني استفدت كثيراً في هذا المجال، وعلمني الاحتكاك بهذه الآلة ما لم أكن أعلم، وأنا أقوم بهذا العمل كنت أردد دائماً المثل العربي "كن عصامياً ولا تكن عظامياً" وأصل كلمة "عصامي" تنسب إلى عصام بن شهبر الجرمي حاجب النعمان بن المنذر الذي ساد وملك بجده واجتهاده حتى قال فيه النابغة الذبياني:

نفس عصام سودت عصاماً * وعلمته الكر والإقداما²**

3 - شح المصادر والمراجع التي تتعلق بالجانب التطبيقي لهذا الموضوع، ولا أنكر أن "مؤسسة محمد الخامس للتضامن" قد فتحت لي الأبواب على مصارعها - وهي مشكورة

¹ - ديوان المتنبي: أبو الطيب المتنبي، 352/1.

² - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: 157/3.

- على ذلك"، وزودتني بكل المجالات المتوفرة لديها، حيث انتفعت بهذه المجالات غاية الانتفاع وبالنسبة إلى بعض المجالات التي لم توجد في المؤسسة أرشدوني إلى الرجوع إلى موقعها؛ وقد وضعت فيه السجلات كلها، ومن هذا المنبر، أشكر مديرها، ولا أنسى الجميل للمشرفين على هذه المؤسسة. كما لا أنسى الجميل للساشرين على "مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف" على ما قدموه ويقدمونه من مساعدة للباحثين من طلبة سلك الدكتوراه وغيرهم.

ثالثاً: أهمية الموضوع

هذا الموضوع، في نظري، له أهمية كبرى في حياة البشرية جمعاء، يتجلى ذلك فيما يلي:

أولاً: أن الكتابة في هذا الجانب من التبرعات، وإفراده بالبحث، قد يكون مفيداً في بابه، ذلك أن الناس ألفوا أن يتبرعوا بالنقود فقط، ونسوا أن الصدر الأول للإسلام لم تكن حياتهم مقتصرة على الجانب المادي في تكافلهم وتضامنهم، وإنما كانوا يقومون بوقف البساتين، والعيون ويهبون النوق والخيول وغيرها.

أما التمويل النقدي والعيني المقدم من بعض الجهات تجاه جهات أخرى، فهو موجود، وقد أنجزت فيه بحوث واعدت فيه رسائل.

ثانياً: أن إحياء سنة المنحة، وإعادة فضيلة العطية إلى المجتمع، أمر محمود، وعهدنا قريب بهذا النوع من الأخلاق الكريمة.

كان الناس حتى زمن قريب من زماننا يتعاملون معاملة شبيهة بمعاملة الصحابة والتابعين، رضي الله عن الجميع، ويعدون تعاهدهم جيرانهم بالمنحة والعطية، واجبا من الواجبات، هذه الصفة كادت تنعدم في زمن طغت فيه الماديات، واستأثر فيه الناس بالدرهم والدينار، ومالوا إلى الشح، وألفوا البخل، ونسوا أن المال مال الله، وأنهم مجرد مستخلفين فيه.

رابعاً - الدراسات السابقة:

أما عن الدراسات السابقة في هذا الموضوع؛ فقد أنجزت فيه عدة بحوث، كان معظمها في التمويل النقدي، لكن لا أعتقد أن هناك دراسة أفردت موضوع التمويل غير النقدي، بالبحث. فالبحوث في هذا الميدان معظمها مخصص للحديث عن "التمويل النقدي"، وعن السندات والأسهم التي لها علاقة بالمعاملات المعروفة اليوم. لكن لا أعلم بحثاً يتعلق بالتمويل الذي لا يعتمد على النقد - فيما أعتقد - وهذا ما جعلني أركز على هذا الجانب من المعاملات ألا وهو "التمويل غير النقدي وتطبيقاته المعاصرة"، ولم يكن اختيار الموضوع من بنات أفكارى، وإنما كان اقتراحاً من بعض الفضلاء الذين لهم سبق في المحاسن كلها، وقد أثمرت فكرة هذا الموضوع الذي أسأل الله جل وعلا أن يجعله في ميزان حسناتنا، وميزان حسنات كل من كان وراء إنجازه. إنه ولي ذلك، والقادر عليه.

خطة البحث

بعد هذه المقدمة التي تعرضت فيها لعدة نقاط لها علاقة بالموضوع من أمثال فضل العلم، وما للعلم والمال من دور في بناء الأمم حضاراتها، وأن الجهل لا يثمر إلا الانحطاط والانحدار، وأن الجاهل ربما فعل بنفسه أكثر ما يفعله العدو بعدوه، وتغلبت - بفضل الله - على كل الصعوبات التي واجهتني، وأملى كبير أن أكون قد وفقت في ذلك كله، فإن نسيت شيئاً فحسبي أنني استفرغت ما في وسعي، واجتهدت طاقتي في جمع ما كان ينبغي علي أن أجمعه، بعد هذا كله أقول أملت علي طبيعة الموضوع أن أتناوله في تمهيد، وثلاثة أبواب، وخاتمة.

فالتمهيد، خصصته للحديث عن التمويل غير النقدي لغة واصطلاحاً، وجعلت

ذلك في أربعة مباحث.

وأما **الأبواب**، فقد خصصت بابين منها للجانب النظري الفقهي، وأفردت الباب الثالث للجانب التطبيقي العملي. وتحت كل باب من هذه الأبواب، فصول ومباحث، أما الباب الأول فيتضمن:

الفصل الأول: الهوية

الفصل الثاني: النزاهة

الفصل الثالث: المساقاة

الفصل الرابع: المفارسة

الفصل الخامس: الوقت

إن هذه الأطروحة في جانبها الفقهي النظري سيكون مقصورا على هذه الأبواب الخمسة رغم أنه هناك معاملات غير نقدية؛ يمكن إدراجها في هذا النوع من المعاملات، كالعمرى،¹ والرقي،² وغيرهما التي لا دخل للنقد فيها، غير أنني لم أتعرض لها، وذلك لأن هذه الأنواع الخمسة هي التي يكثر تداولها، وتعامل الناس بها إلى يومهم هذا.

الباب الثاني وقد خصصته للحديث عن بعض الصور غير الجائزة في التمويل غير النقدي، وتعرضت فيه لصورتين هما:

المحايلة والمزاجنة

وهناك صور أخرى أعرضت عن ذكرها لما لها من الشبه بالصورتين المتحدث عنهما.

¹ - أن يعمر الإنسان غيره دارا، أو منزلا مدة عمره.

² - كأن يقول أرقبتك داري مدة حياتك، فإن مت قبلي رجعت إلي، وإن مت قبلك فهي لك ولعقبك.

وتحدثت في الباب الثالث عن التطبيقات المعاصرة لما ورد في الأطروحة في جانبها النظري، وكان العمل في ذلك على مؤسستين كبيرتين من مؤسسات الدولة هما:

- مؤسسة محمد الخامس للتضامن.

- مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف.

وأما الخاتمة، فقد ضمننتها النتائج المتوصل إليها خلال إنجاز البحث.

سادسا: أهداف البحث

أولا: جمع شتات الموضوع، ولملمة أطرافه، وذلك بعد الاطلاع على المصادر والمراجع والكتابات الصادرة في موضوع التمويل، أو التي لها علاقة بالتمويل، رغم عدم وجود من أفرد هذا الموضوع بالبحث، وبهذا أكون قد أسهمت في تراكم البناء المعرفي والثقافي، وشجعت همة من يأتي من بعدي من الباحثين والدارسين.

ثانيا: من أهداف البحث لم شمل الأمة، والعودة بها إلى المنبع الصافي الذي شابه نوع من الأنا، ومحاولة تطهير النفوس مما علق بها من حب الذات، وجعلها تفكر في العودة إلى المبادئ التي رعى عليه النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه رضي الله عنهم.

فالسنة النبوية حافلة بالمواقف الدالة على الذين صنعوا على عين الله، وارتبوا من حياض الرسالة الطاهرة، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

فقد صح عنه عليه السلام أنه لما نزل قوله تعالى (لَس تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا

تُحِبُّونَ) ¹

¹ آل عمران الآية : 91

لم يتردد أبو طلحة في مد يده إلى النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً: [يا رسول الله إن الله يقول {لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون} وان أحب أموالي إلي بئرحاء وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله فضعها يارسول الله حيث أراك الله

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [بخ ذاك مال رابح ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت وإني أرى أن تجعلها في الأقربين]¹

فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه.
والنصوص في هذا كثيرة .

سابعاً منهجية البحث:

لقد كنت حريصاً كل الحرص في هذه الأطروحة على أن أسلك الخطوات التالية:
أ - فيما يتعلق بالاستشهاد على الحكم على المسألة من القرآن الكريم؛ فقد اعتمدت على المصحف المطبوع بالمدينة المنورة، برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، واعتمدت كتابة ذلك في صلب البحث، لا في هامشه.
ب - في حالة الاستشهاد على الحكم الفقهي، حيث استشهد بالقرآن الكريم أولاً، ثم بالسنة النبوية ثانياً.

ج - اعتمدت في استخراج الأدلة الحديثية على الكتب المعتمدة عند أهل السنة والجماعة من مثل: الموطأ لعالم المدينة مالك بن أنس، وصحيح البخاري، وصحيح مسلم، وغير ذلك من السنن والمساند.

التمهيد وخيه أربعة مباحث:

عقدت هذا الفصل للحديث عن تعريف التمويل في اللغة والاصطلاح، وكذلك مفهوم النقد في اللغة والاصطلاح، مع مطلب متعلق بتاريخ النقد، وعناية السنة بذلك، وما قاله المفسرون في هذا الجانب.

¹ ابن كثير في التفسير، تفسير قوله تعالى (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)

المبحث الأول : مفهوم التمويل في اللغة والاصطلاح:

المطلب الأول - مفهوم التمويل في اللغة:

وردت كلمة التمويل مصدرا ورودا قليلا رغم أنه الأصل الذي يشتق منه جميع المشتقات.¹

إلا أن ماضيها وهو "مول" بتضعيف العين موجود وبكثرة، وسأقوم بتعريفه التعريف العام الذي يشمل النقد وغيره. إذ من الصعب التحدث عما يخص التمويل غير النقدي وحده. ثم بعد ذلك سأحدث عن المال باعتبار ما كان معروفا عند العرب، وهو الإبل وغيرها، ثم سأعرض إلى مادة النقد، وهو الجزء الثاني من هذا المركب الذي يمثل عنوان الأطروحة.

قال صاحب القاموس: "المال معروف ما ملكته من جميع الأشياء".² وجاء فيه أيضا: "ومال الرجل يمول ويمال مولا ومؤولا إذا صار ذا مال وتصغيره مؤيل، والعامية تقول مويل، بتشديد الياء وهو رجل مال، تمول مثله و موله غيره".³ وفي الحديث أنه ﷺ: قال لعمر: «ما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذ، وما لا فلا تتبعه نفسك».⁴ أي اجعله لك مالا.

- وفي كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر: "المال في الأصل ما يملك من الذهب والفضة ثم أطلق على كل ما يقتنى ويملك من الأعيان وأكثر ما يطلق المال عند العرب

¹ - هي مسألة خلافية بين النحويين، فهناك من قال: إن المصدر هو الأصل لباقي المشتقات، وهناك من قال: إن الفعل هو الأصل، وهناك من قال: المصدر أصل للماضي، والماضي أصل لباقي المشتقات، والمذهب الأول هو الذي ارتضاه ابن مالك، فقد جاء في حديثه عن المصدر قوله:

بمثله أو فعل أو وصف نصب *** وكونه أصلا لهذين انتخب

ويقصد بقوله لهذين، الفعل والوصف. ينظر باب المصدر من ألفية ابن مالك في النحو والصرف.

² - القاموس المحيط: مادة "مول".

³ - لسان العرب نفس المادة

⁴ - صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب إباحة الأخذ لمن أعطي من غير مسألة ولا إشراف،

على الإبل لأنها كانت أكثر أموالهم ومال الرجل وتمول إذا صار ذا مال وقد موله غيره، ويقال رجل مال؛ أي كثير المال كأنه قد جعل نفسه مالا، وحقيقته ذو مال".¹

- وجاء في كتاب المحيط في اللغة للصاحب بن عباد ما يلي: "مول المولة العنكبوت. واسم عين تبوك . والمال معروف وهو عند العرب الإبل. ورجل مال أي ذو مال. وقد تمول ومولته أنا وملت تمول وملت تمال. واستمال كثر ماله ومال يمال مثله. ورجل ميل ومول كثير المال. وأملته إمالة بمعنى مولته".²

- وجاء في المعجم الوسيط ما يلي: "المال كل ما يملكه الفرد أو تملكه الجماعة من متاع أو عروض تجارة أو عقار أو نقود أو حيوان جمع أموال وقد أطلق في الجاهلية على الإبل ويقال : رجل مال ذو مال".³

- وفي كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ما يلي: "مول المال معروف وجمعه أموال وكانت أموال العرب أنعامهم ورجل مال؛ أي ذو مال والفعل تمول، والمولة: العنكبوت".⁴

- وجاء في كتاب الفروق اللغوية في الفرق 467 في الفرق بين التخويل والتمويل ما يلي: "إن التخويل إعطاء الخول يقال خوله إذا جعل له خولا كما يقال موله إذا جعل له مالا وسوده إذا جعل له سودا".⁵

نستخلص مما مضى من التعريفات أن المال عند العرب يطلق على الذهب والفضة وغيرهما، لكن بعض العرب لا تسمي العين - الذهب والفضة - مالا، وهؤلاء العرب هم دوس

¹ - النهاية في غريب الحديث والأثر: ، مادة "مول".

² - المحيط في اللغة: ، باب الميم مادة "مول".

³ - المعجم الوسيط: باب الميم، مادة "مول".

⁴ - كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة "ملو".

⁵ - الفروق اللغوية: الفرق بين التخويل والتمويل.

كما جاء عن ابن عبد البر رحمه الله: "وإنما الأموال عندهم الثياب والمتاع والعروض وعند غيرهم المال الصامت من الذهب والورق".¹

وهناك من العرب من أطلق لفظة المال على كل ما يتمول، غير أنهم فرقوا بين العين وغيرها بالوصف، فقالوا: "المال الصامت من الذهب والورق". وجاء في كتاب الأمثال للقاسم بن سلام ما يلي: "قال الأصمعي: من المال الصامت والناطق، فالصامت عندهم كل شيء سوى الحيوان مثل العروض والأثاث والعقار والورق قال: والناطق عندهم الحيوان كليهما كان من رقيق أو دواب أو نحوها قال وإنما سمي هذا ناطقا لصوته وحياته وسمى ذلك صامتا لأنه لا روح له ولا صوت عنده".²

وعن أحمد بن يحيى أن الذهب والفضة إذا لم يصلا النصاب في الزكاة فليسا بمال. وذكر ابن الأنباري النحوي: "ما قصر عن بلوغ ما يجب فيه الزكاة من الذهب والورق والماشية فليس بمال وأنشد:

والله ما بلغت بي قط ماشية * حد الزكاة ولا إبل ولا مال".³**

ونقل ثعلب عن ابن الأعرابي عن المفضل الضبي قال: "المال عند العرب الصامت والناطق فالصامت الذهب والفضة والجواهر والناطق البعير والبقرة والشاة، فإذا قلت عن حضري كثر ماله؛ فالمراد الصامت وإذا قلت عن بدوي فالمراد الناطق".⁴ وقد أطلق أبو قتادة على البستان مالا فقال في قصة السلب الذي تنازع فيه هو والقرشي في غزوة حنين: "فابتعت به مخرفا فإنه لأول مال تأثلته".⁵ فالذي يظهر من هذا أن المال ما له قيمة، لكن

¹ - التمهيد:، باب الألف في أسماء شيوخ مالك، باب الناء، ثور بن زيد الحديث الأول،

² - الأمثال: القاسم بن سلام،

³ - الأمالي: أبو علي القالي، 302/2.

⁴ - شرح الزرقاني على الموطأ، القسم للخيل، باب: ما جاء في الغلول.

⁵ - شرح الزرقاني على الموطأ، القسم للخيل، باب: ما جاء في الغلول.

قد يغلب على قوم تخصيصه بشيء، كما حكاه المفضل فتحمل الأموال على المواشي والحوائط.

وجاء في كتاب إتحاف المهرة لابن حجر العسقلاني من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: "خرجنا مع رسول الله ﷺ عام خيبر فلم نغنم ذهبا ولا فضة إلا الأموال والثياب والمتاع فوجه رسول الله ﷺ نحو وادي القرى وكان رفاعه بن زيد وهب لرسول الله ﷺ عبدا أسود يقال له مدعم".¹ فقال الناس: "هنيئا له الجنة". فقال رسول الله ﷺ: «كلا والذي نفسي بيده إن الشملة التي أخذ يوم خيبر من المغنم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً». ² قال: "فلما سمع الناس ذلك جاء رجل بشراك أو شراكين إلى رسول الله ﷺ". فقال رسول الله ﷺ: «شراك أو شراكان من نار». ³

قال ابن عبد البر: "ففي هذا الحديث أن بعض العرب، وهم دوس لا تسمى العين مالا، وإنما الأموال عندهم الثياب والمتاع والعروض. وعند غيرهم المال الصامت من الذهب والورق. قال وأنشد أحمد بن يحيى أيضا:

ملأت يدي من الدنيا مرارا *** فما طمع العواذل في اقتصادي

ولا وجبت على زكاة مال *** وهل تجب الزكاة على جواد"⁴

إلا أن الإمام ابن عبد البر لا يرى تخصيص المال بشيء معين لأنه خلاف المشهور من كلام العرب يقول رحمه الله المعروف من كلام العرب: أن كل ما تمول وتملك فهو مال ألا ترى إلى قول أبي قتادة السلمي فابتعت.⁵ يعني بسلب القنيل الذي قتله يوم حنين مخرافا في بني سلمة، فإنه لأول ما تأتله في الإسلام.⁶

¹ - بكسر الميم وسكون الدال، بعدها عين مفتوحة.

² - الموطأ: الإمام مالك، برواية يحيى بن يحيى الليثي، الترغيب في الجهاد، باب ما جاء في الغلول.

³ - إتحاف المهرة: مسند أبي هريرة، من طريق سالم أبي الغيث مولى ابن مطيع.

⁴ - التمهيد: ابن عبد البر، حرف الثاء، حديث ثور بن زيد.

⁵ - ابتعت: بمعنى اشتريت، قال الشاعر: إذا الثريا طلعت عشاء *** فبع لراع غنم كساء

ومعناه اشترى

⁶ - التمهيد: ابن عبد البر، حرف الثاء، حديث ثور بن زيد.

ومما يدل على أن كلمة " مال " تطلق على غير النقيدين ما جاء في المستدرك على الصحيحين من حديث مطرف بن عبد الله بن الشخير أن أباه حدثه قال انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ: ﴿ أَلْهَيْكُمْ التَّكَاثُرُ ﴾¹. وهو يقول: «يقول ابن آدم مالي مالي، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفانيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت»².

فقد أطلق عليه السلام على المأكول والملبوس لفظ "المال" وجاء في كتاب أحكام أهل الذمة ما يلي: وأما الذمي فإن اتجر في بلده لم يطالب بشيء وإن اضطرب في بلاد الإسلام أخذ منه العشر كلما دخل ولو مرارا في السنة من المال الصامت والرقيق والطعام والفاكهة وغيرها مما يتجر فيه.³

المطلب الثاني - مفهوم التمويل في الاصطلاح:

المرجع في تعريف التمويل في الاصطلاح هو فقهاء الإسلام المجمع على إمامتهم وسابقة فضلهم وأخص منهم فقهاء المذاهب الأربعة وتعار يفهم كلها متقاربة تكاد ترجع في معناها إلى شئ واحد هو الانتفاع، إلا أنهم اختلفوا في العناصر التي يجب توفرها في هذا المال حتى يصح أن يطلق عليه أنه مال.

- مفهوم المال عند الحنفية:

ذهب الحنفية في بعض تعاريفهم إلى أن المال هو: . اسم لغير الآدمي خلق لمصالح الآدمي وأمكن إحرازه والتصرف فيه على وجه الاختيار والعبد وإن كان فيه معنى المالية، لكن ليس بمال حقيقة حتى لا يجوز قتله وإهلاكه.⁴

¹ - سورة التكاثر، الآية 1.

² - مسلم في الصحيح، تفسير سورة: ﴿الماكم التكاثر﴾.

³ أحكام أهل الذمة 1 / 374

⁴ رد المحتار، كتاب البيوع، مطلب في تعريف المال والملك والمتقوم.

وذكر العبد هنا على أنه وإن كان فيه معنى المالية فإنه ليس بمال حقيقة بدعوى حتى لا يجوز قتله وإهلاكه فيه نظر؛ فابن عابدين يقول قتلوه فيه نظر؛ لأن المال المنتفع به في التصرف على وجه الاختيار والقتل والإهلاك ليس بانتفاع؛ ولأن الانتفاع بالمال يعتبر في كل شيء بما يصلح له، ولا يجوز إهلاك شيء من المال بلا انتفاع أصلاً؛ كقتل الدابة بلا سبب موجب.¹

المال ما يميل إليه طبع الإنسان ويمكن ادخاره إلى وقت الحاجة منقولا كان، أو غير منقول.² أو ما من شأنه أن يدخر للانتفاع به وقت الحاجة.³ أو المال موجود يميل إليه الطبع، ويجري فيه البذل والمنع.⁴ يقول ابن عابدين في مطلب في تعريف المال والملك والمتقوم المراد: بالمال ما يميل إليه الطبع، ويمكن ادخاره لوقت الحاجة، والمالية تثبت بتمول الناس كافة، أو بعضهم، والتقوم يثبت بها، وبإباحة الانتفاع به شرعاً بما يباح بلا تمول لا يكون مالا كحبة حنطة، وما يتمول بلا إباحة انتفاع لا يكون متقوماً كالخمر، وإذا عدم الأمران لم يثبت واحد منهما كالدم.⁵

نستخلص من مجموع هذه التعاريف عند الحنفية أن هناك عناصر باجتماعها يسمى الشيء مالا عندهم، ويتخلف واحد منها لا يسمى ذلك الشيء مالا عندهم، وهذه العناصر هي:

أولاً: أن يكون منتفعاً به في حالة السعة دون حالة الاضطرار، وهذا ما يمكن أن نفهمه من التعريف القائل: "ما من شأنه أن يدخر للانتفاع به". ومن قولهم: "ما خلق لمصالح الآدمي".

¹ الدر المختار كتاب البيوع، مطلب في تعريف المال والملك والمتقوم

² مجلة الأحكام العدلية 1/1000/ مادة 126

³ رد المحتار على الدر المختار، كتاب البيوع، الكفالة، مطلب في تعريف المال، والملك، والمتقوم./ دستور العلماء حرف الميم، باب الميم مع الألف.

⁴ درر الحكام شرح غرر الأحكام كتاب البيوع، باب البيع الفاسد

⁵ حاشية ابن عابدين كتاب البيوع، مطلب في تعريف المال والملك والمتقوم.

ثانيا: أن يكون شيئا موجودا زمانين فأكثر، وهذا ما عبر عنه فقهاء الحنفية بقولهم: ما كان قابلا للدخار لوقت الحاجة، وهذا من شأنه أن يدوم زمانين فأكثر.

ثالثا: أن يكون له قيمة مادية بين الناس، وهو ما عبروا عنه بقولهم: " ويجري فيه البذل والمنع ". فما لايجري فيه بذل ولا منع لحقارته أو قلته فليس بمال عندهم.

رابعا أن يكون غير آدمي، أما هو فلا يعتبر عندهم مالا، غير أن ابن عابدين، وهو من محققي الحنفية انتقد تعريف القابسي ولم يرتضه؛ لأن العبد وهو آدمي مال عندهم.

- مفهوم المال عند المالكية:

المالكية عرفوا المال بعدة تعاريف منها تعريف الإمام الشاطبي رحمه الله، حيث قال: وأعني بالمال: " ما يقع عليه الملك، واستبد به المالك عن غيره إذا أخذه من وجهه. " ويستوي في ذلك الطعام والشراب واللباس على اختلافها، وما يؤدي إليها من جميع المتمولات. فلو ارتفع ذلك لم يكن بقاء، وهذا كله معلوم لايرتاب فيه من عرف ترتيب أحوال الدنيا وأنها زاد للآخرة.¹

. وقال القرافي في فروقه في الفرق الرابع والثمانين بعد المائة: اعلم أن الأعيان منها ما لا يقبل الملك، إما لعدم اشتماله على منفعة كالخشاش، أو منفعة محرمة كالخمر، والمطريات المحرمة، أو منفعة تعلق بها حق آدمي كالحر فإنه لا يقبل الملك لغيره؛ لأنه أحق بنفسه من غيره، أو تعلق بها حق الله تعالى كالمساجد. والبيت الحرام، وقد تقدم أن الملك إذن شرعي خاص، والإذن في غير منتفع به عبث، وفي المحرم متناقض، وفيما هو حق للغير مبطل، لذلك الحق في متع المالك في هذه الأقسام.²

¹ الموافقات 2 / 17.

² أنوار البروق في أنواع الفروق، الفرق الرابع والثمانون والمائة، بين قاعدة ما يقبل الملك من الأعيان والمنافع، وبين قاعدة ما لا يقبله.

. ويقول ابن العربي في الجزء الثاني في المسألة السابعة في متعلق المسروق: وأما متعلق المسروق فهو " ما تمتد إليه الأطماع، ويصلح عادة وشرعا للانتفاع به، فإن منع منه الشرع لم ينفع، تعلق الطماعية فيه، ولا يتصور الانتفاع منه كالخمر والخنزير مثلا.¹ نستتبط من هذا التعريف قاعدة فقهية، وهي كل ما تمتد إليه الأطماع، ويصلح عادة وشرعا للانتفاع، فهو مال بلا نزاع.

مما مر معنا من مفهوم للمال عند السادة المالكية، يمكن أن نخرج بالنتائج التالية:

- أن يكون هذا الشيء مما يباح الانتفاع به، ليخرج الخمر والخنزير، وغيرهما مما لا مجال للانتفاع به من المنظور الشرعي؛ لأن مثل هذه الأشياء لا يجوز تملكها، ولا بيعها، وما لا يجوز تملكه ولا بيعه؛ فليس بمال. والمقصود من إباحة الانتفاع: أن يكون هذا الشيء حلالا في حالة الاختيار، أما ما أبيح الانتفاع به في حالة الاضطرار فلا يعتبر مالا؛ لأن الضرورة تقدر بقدرها، كما هو معروف.

- أن يكون لهذا الشيء قيمة مادية بين الناس، وهذا ما نستنتجه من كلام ابن العربي القائل في تعريفه: ما تمتد إليه الأطماع، فما ليس له قيمة مادية؛ كحبة الطعام، ونقطة الزيت، وكسرة الخبز؛ لا يعتبر مالا عند المالكية.

- ألا يكون مالا منفعة فيه؛ كالعقرب، والفرش وغيرهما من الخشاش فهذا لا يعتبر مالا، ولا يصح أن تجرى عليه عقود المبادلات المالية، وهذا ما عبر عنه ابن العربي بقوله: ويصلح عادة للانتفاع به.

- مفهوم المال عند الشافعية:

- جاء في كتاب: "الأشباه والنظائر" للإمام السيوطي رحمه الله تحت عنوان "خاتمة في ضبط المال والمتمول" ما يلي: أما المال فقال الشافعي رضي الله عنه: لا يقع اسم مال إلا

¹ أحكام القرآن لابن العربي تفسير الآية 38 من سورة المائدة 2 / 107 المسألة السابعة (متعلق المسروق)

على ماله قيمة يباع بها، وتلزم متلفه وإن قلت، ومالا يطرحه الناس مثل الفلوس وما أشبه ذلك¹.

وعرفه الزركشي رحمه الله بأنه ما كان منتقعا به.² ومعنى منتقعا به أن يكون مستعدا لأن ينتفع به. ثم قسم رحمه الله الأشياء التي ينتفع بها إلى قسمين: جماد وحيوان. فالحيوان ينقسم إلى ما ليس له بنية صالحة للانتفاع فلا يكون مالا، كالذباب والبعوض، والخنافس والحشرات، وإلى ماله بيئة صالحة، وهذا ينقسم إلى ما جبلت طبيعته على الشر والإيذاء؛ كالأسد والذئب وليست مالا. وإلى ما جبلت طبيعته على الاستسلام والانقياد؛ كالبهائم والمواشي فهي أموال، والسر فيه أن استعمال الجمادات ممكن على سبيل القهر، إذ ليس لها قدرة وإرادة يتصور استعمالها إلا بمساعدة منها. فإذا كانت مجبولة على طبيعة الاستسلام، أمكن استعمالها واستخارها في المقاصد بخلاف ما طبيعته الشر، والإيذاء، فإنها تمتنع، وتستعصي، وتنتهي إلى ضد غرض المستعمل ولهذا إذا صالت³

تلك الحيوانات التحقت بالمؤذيات طبعاً في الإهدار⁴.

- مفهوم المال عند الحنابلة

يقول ابن قدامة رحمه الله تعالى: "المال ما فيه منفعة مباحة"⁵ فدخل في قوله: "ما فيه منفعة مباحة"، كل ما ينتفع به من المباحات التي جعل الله تعالى منفعتها محققة لا متوهمة؛ لأن من الأشياء ما قد يتصوره الشخص منفعة، وليس كذلك، كالإيجار المنتهي بالتمليك، والرهون المستحدثة اليوم، وما شاع وانتشر بين مجموعة من الأشخاص من اقتطاع قدر معين من الأجرة الشهرية، تدفع في كل مرة لواحد

¹ السيوطي، الأشباه والنظائر، المقدمة، خاتمة في ضبط المال والمتمول.

² الزركشي، المنشور في القواعد الفقهية، المال حقيقة.

³ صال فلان وصال الأسد صولا يصف بأسه قال: فصالوا صولهم فيمن يليهم *** وصلنا صولنا فيمن يلينا ، كتاب العين، مادة "صول"

⁴ المنشور في القواعد الفقهية، المال حقيقة

⁵ الفروق مع هوامشه الفرق الخامس والثلثون المسألة الأولى.

منهم، ويسمونها (دارت) لأن هذه الصور من المعاملات التي لا تجوز شرعا، والقاعدة الفقهية تقول: "المعدوم شرعا كالمعدوم حسا".¹

وهذه القاعدة في أصلها معتمدة على دليل شرعي، والقواعد إذا لم يكن لها مستند من الشرع فهي ملغاة، ولا قيمة لها ومستند: القاعدة المتقدمة، هو القياس، والوجه في ذلك، أن الأمور المقدرة، يعتد بها إذا كانت مؤطرة من قبل الشرع، وما لم يكن كذلك، فلا التفات إليها، فما أثبتته الشرع فهو المثبت، وما أهمله؛ فهو المهمل.

فمثلا إذا أهمل الشرع شيئا، وكان لهذا الشيء وجود حسي في الخارج، وكان هذا الوجود، غير معتبر من طرف الشارع، فإن وجوده وعدمه سواء، فهو كالمعدوم، وعليه، فإن المنفعة الحاصلة لكلا الطرفين في قضية ما يسمى عند الناس اليوم بـ (دارت) لا تعد منفعة معتبرة؛ لأنها من القرض الذي جر نفعاً، ولأنه سلف متوقف على سلف آخر. وعرفه البهوتي بقوله: المال شرعا ما يباح نفعه مطلقا أي في كل الأحوال، أو يباح اقتناؤه بلا حاجة.²

فخرج بالتعريف ما لا ينتفع به، كالحشرات وجميع الخشاش، وما فيه نفع لكنه محرم؛ كالخمر والخنزير وما لا يباح إلا عند الضرورة، كالميتة وما لا يباح اقتناؤه إلا عند الضرورة؛ كالكلب. وعرفه المرادوي بأنه: "هو ما فيه منفعة مباحة لغير ضرورة".³ وهذا التعريف كسابقه، فيخرج بعناصره كل ما خرج من الأشياء التي ذكرت أعلاه. فعناصر المال عند الحنابلة هي كالتالي:

- أن يكون فيه منفعة مقصودة مباحة شرعا في غير ما حاجة أو ضرورة.
- أن يكون له قيمة مادية بين الناس.

¹ تهذيب الفروق ، المسألة الأولى : الصلاة في الأرض المغصوبة، أو في ثوب مغصوب، أو الوضوء بماء مغصوب، أو الحج بمال حرام.

² شرح منتهى الإرادات ، كتاب البيع فصل شروط البيع

³ صور الرقابة على المال، ونظم حمايته في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي.

المطلب الثالث: الاتفاق والاختلاف

بعد هذا الاستعراض لأقوال الأئمة من المذاهب الأربعة؛ نخلص إلى ما يلي:

- اتفق الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة على العناصر المكونة للمال، وإنهم وإن اختلفوا في التعبير عنه، غير أن مضمون الكلام واحد لا يختلف. وخالف الحنفية الجمهور في عدم إداحة الانتفاع به شرعا ركنا من الأركان المكونة للمال، كما انفردوا بزيادة ركن وهو: اشتراط إمكان الادخار للحاجة.¹ وثمرة الخلاف بين تعريف الحنفية وتعريف الجمهور هي:

أن كل ما ينتفع به من الأعيان، وغيرها من أنواع الحقوق، كل ذلك يعد مالا عند الجمهور بشرط أن يكون هذا الانتفاع معتبرا من طرف الشارع، أما إذا كان ملغى، فلا يسمى مالا. أما الحنفية، فالمال عندهم هو: الأعيان فقط، وفرقوا في تعريفاتهم بين المال والمتقوم، فالمال عندهم ما يمكن ادخاره، ولو كان غير مباح، فيدخل عندهم الخنزير، والخمر وغيرهما مما لا اعتبار له في نظر الشرع الحكيم، بينما المتقوم عندهم هو ما يمكن ادخاره مع الإباحة. وعليه، فالخنزير عندهم مال، وليس متقوما.

المبحث الثاني: ورو - كلمة التمديد

عند المخسر وأهل الحديث

اهتم علماء السنة، وكذلك علماء التفسير بكلمة "مال" وأولوها من الاهتمام والرعاية ما تستحقه، ولا غرابة في أن يهتم الجهابذة من العلماء بقضية المال؛ لأنه عصب الحياة، وهو السبب في كثير من رفع الدرجات للعبد يوم العرض على رب الأرض والسماوات؛ لذا سأعرض في المطلبين الآتيين لذكر كلمة مال كما هي موجودة عند الفريقين، فأقول وبالله أستعين:

¹ الخرشي على مختصر خليل، باب يذكر فيه أحكام الهبة والصدقة والعمرى.

المطلب الأول: ورود كلمة التمويل عند المخسرين

وردت كلمة "التمويل" بلفظها الشامل للتمويل النقدي وغيره في عدد من كتب التفسير .
فما جاء من ذلك ما ذكره البقاعي رحمه الله في تفسير قوله تعالى، (وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ فَأَيَّمَةٌ وَلَيْسَ رُودْتُ إِلَى رَبِّي لِأَجَدَنَّ خَيْرًا مِنْهُمَا مُنْقَلَبًا).¹ قال ما يلي: أي من جهة الانقلاب وزمانه ومكانه؛ لأنه ما أعطاني ذلك إلا باستحقاقي، وهو وصف لي غير منفك في الدارين، وإن لم يقولوا نحو هذا بالسنة مقالهم فإن السنة أحوالهم ناطقة به، فكأنه قيل إن هذا لفي عداد البهائم، حيث قصر النظر على الجزئيات، ولم يجوز أن يكون التمويل استدراجاً.²

الشاهد في كلام البقاعي رحمه الله، هو قوله : ولم يجوز أن يكون التمويل استدراجاً، حيث أطلق كلمة " تمويل" بهذه الصيغة على ما ينتفع به، عينا كان أو غيرها. كما ورد ذكر المال بهذا اللفظ عن الزحيلي في التفسير المنير، حيث قال: وحب المال المكتسب عند الإنسان؛ لأنه ثمرة عنائه وجهده، وكذلك حب التجارة أصيل في النفس البشرية؛ لأنها مصدر "التمويل" لذا يحرص الشخص على تنمية تجارته لتنمو موارده، وتكثر أرباحه فيستفيد منها.³
وجاء في كتاب التيسير في أحاديث التفسير للمرحوم المكي الناصري:⁴ استعمال كلمة " التمويل" عند تفسيره قوله تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ)،⁵ حيث قال: فهذه الآية تقرر أن الإسلام دين يقوم بالإيمان به على الاقتناع بعقائده الواضحة، والإعجاب بشعائره الكاملة، والرضى بشرائعه العادلة، وأنه دين حجة وبرهان إلى أن قال: كما يساهم المسلمون أنفسهم في " تمويل"

¹ سورة الكهف الآية : 35

² نظم الدرر في تناسب الآيات والسور تفسير قول الله تعالى (ودخل جنته وهو ظالم لنفسه)

³ التفسير المنير، وهبة الزحيلي، تفسير سورة الكهف (ودخل جنته وهو ظالم لنفسه)

⁴ التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري [ت 1994 م]

⁵ سورة البقرة الآية 255

دولتهم عن طريق (الزكاة) المفروضة. الشاهد فيه أيضا أنه اسعمل لفظة " تمويل " التي هي مصدر قياسي " لمول " المضاعف.

ووردت كلمة " تمويل " في تفسير محمد المنتصر بالله الكتاني ¹ عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْفُرَىٰ أَلْتِجَ بَرَكْنَا فِيهَا فُرىً ظَهَرَ وَفَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ﴾ ² قال ما يلي:

فلا تكاد تصل من قرية إلى قرية حتى تكون القفة قد امتلأت بتلك الثمار من كل نوع، ولا تحتاج إلى زاد ولا إلى " تمويل " بل ولا إلى ركوب. ³

الذي يظهر أن ورود كلمة " تمويل " بهذا اللفظ: هي موجود عند عدد من المفسرين، لكن استعمال الكلمة عند الأقدمين منهم؛ قليل جداً، وهي موجودة عند المعاصرين، واستعملوها في تفاسيرهم بكثرة. وفي عصرنا الحاضر أصبحت الكلمة متداولة بين الكتاب والباحثين، حتى صارت من الأمور التي لا يسأل عنها، والآن وبعد أن تعرضت لمسمى التمويل عند اللغويين وأهل الاصطلاح، لابد من التعرف على مسمى " النقد " الذي هو الجزء الثاني من المركب المكون لعنوان البحث، أقول:

المطلب الثاني: ورود كلمة التمويل في السنة

وردت كلمة مال وتمويل في كثير من الأحاديث، منها: أن عمر رضي الله عنه أصاب أرضاً بخير، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يستأمره فيها، فقال: يا رسول الله، إني أصبت أرضاً بخير، لم أصب مالا قط، هو أنفسي عندي منه. فما تأمرني به. قال: [إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها]. ⁴ فتصدق عمر في الفقراء، وفي القري،

¹ محمد منتصر الكتاني [1419 هـ]

² سورة سبأ الآية 18

³ تفسير القرآن الكريم لمحمد منتصر الكتاني.

⁴ مسلم كتاب الوصايا، باب الوقف

وفي الرقاب، وفي سبيل الله، وابن السبيل، والضعيف لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف، أو يطعم صديقاً غير متمول فيه]. وقد فسر العلماء قوله عليه السلام: [غير متمول] بقولهم: غير متخذ للقنية.¹ وعن مطرف بن عبد الله، عن أبيه أن رجلاً انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: . وقال وكيع مرة: إنه انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم . وهو يقرأ: (أَلْهَيْكُمْ التَّكَاثُرُ)² قال: [يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك إلا ما تصدقت فأمضيت، أو لبست فأبليت، أو أكلت فأفانيت].³ وعن أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال: كنا نأتي النبي صلى الله عليه وسلم إذا أنزل عليه فيحدثنا، فقال لنا ذات يوم: [إن الله - عز وجل - قال: إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، ولو كان لابن آدم واد من ذهب، لأحب أن يكون له واديان، ولو كان له واديان، لأحب أن يكون له ثالث، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ثم يتوب الله على من تاب].⁴ وحديث أبي هريرة عند ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [لو أن لابن آدم واديين من مال لأحب أن يكون معهما ثالث، ولا يملأ نفسه إلا التراب، ويتوب الله على من تاب]⁵

وفي صحيح البخاري من حديث ابن عباس يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: [لو أن لابن آدم مثل واد مالا لأحب أن له إليه مثله، ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب].⁶ وورد بلفظ "النخل" في رواية أخرى، وهي عن

¹ شرح النووي على صحيح مسلم كتاب الوصايا باب الوقف كيف يكتب

² سورة التكاثر الآية 1

³ مسند أحمد، حديث مطرف بن عبد الله عن أبيه

⁴ الهيثمي في مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة

⁵ ابن ماجه في سننه كتاب المغازي، باب قوله تعالى (إذ همّت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما)

⁶ صحيح البخاري كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها

جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [لو أن لابن آدم واديين من نخل لابتغى إليه ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب].¹

هذه مجموعة نصوص من السنة النبوية المطهرة، ورد فيها لفظ المال، أو التمول مما يدل على أن السنة عنيت بالمال عناية فائقة، لا باعتباره شيئاً مذموماً، وإنما باعتباره من زهرة الدنيا، وأن المرء خلق مجبولاً على حبه، بحيث لو أعطاه الله عز وجل وادياً من هذا المال، لأحب أن يكون له ثالث، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب.

المبحث الثالث: مفهوم النقد في اللغة والاصطلاح،

وتاريخ النقد.

المطلب الأول: مفهوم النقد لغة

قال الزمخشري في أساس البلاغة في مادة " نقد": نقده الثمن، ونقد له فانتقد، ونقد النقد الدراهم ميز جيدها من رديئها.² وجاء في لسان العرب: النقد خلاف النسيئة، و النقد والتتقاد تمييز الدراهم، وإخراج الزيف منها، أنشد سيبويه:

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة *** نفي الدنانير تنقاد الصياريف³

ورواية سيبويه نفي الدراهم، وهو من جمع درهم على غير قياس.⁴ وفي مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي في مادة: " نقد" نقده الدراهم، و نقد له الدراهم: أي أعطاه إياها فانتقدها: أي قبضها و نقد الدراهم و انتقدها: أخرج منها الزيف، وبابهما نصر ودرهم نقد أي: وزن جيد و ناقده ناقشه في الأمر.⁵

¹ صحيح ابن حبان، كتاب الزكاة، باب ما جاء في الحرص وما يتعلق به

² أساس البلاغة، مادة " نقد"

³ سيبويه، في الكتاب، باب الاستقامة من الكلام والإحالة.

⁴ لسان العرب، مادة " نقد"

⁵ مختار الصحاح مادة " نقد"

هذه التعاريف لا تدل صراحة على أن النقد هو العملة المتداولة بين الناس، وإنما وردت في تمييز الجيد من الزائف من الذهب والفضة غير أنه يمكن أن يستدل على هذه العملات المتداولة اليوم على أنها نقد بدلالة الالتزام، وهي أن كلمة " نقد " في أصل وضعها هي: اختبار الشيء وتمحيصه غير أنها لما استعملت في أحد استعمالاتها في الذهب والفضة؛ كانت دلالتها على العملات المتداولة اليوم بطريقة دلالة الالتزام.

وهي أي (دلالة الالتزام) وإن كانت مهجورة في التعاريف؛ لأنها من قبيل المجاز، إلا أن القرينة هنا صالحة لأن تدخلها، وهي: أن العادة والعرف قد حددا مفهوم النقد عند الناس، حتى إنه إذا أطلق النقد في عرفهم اليوم، لا ينصرف إلا إلى ما يقوم مقام الذهب والفضة والعروض، والقرينة ثلاثة أنواع، لفظية، حسية، عادية، وهذه الأخيرة منها، ولقد قال صاحب السلم في باب (المعرفات):

معرف على ثلاثة قسم * حد ورسمي ولفظي علم**

إلى أن قال:

وشرط كل أن يرى مطردا * منعكسا وظاهرا لأبعدا**

ولا مساويا ولا تجوزا * بلا قرينة بها تحرزا¹**

ويمكن تعزيز هذا وتقويته بما ورد على لسان كبار العلماء في القديم والحديث، فقد ورد في كلامهم ما يصلح أن يكون دليلا على أن العملات المعروفة اليوم، يمكن ان نطلق عليها كلمة "نقد".

فقد جاءت الكلمة مستعملة بهذا الاستعمال في كلام قدامة بن جعفر في كتابه الخراج وصناعة الكتابة في الباب الثامن في استعمال النقود والعيار والأوزان، وديوان دار الضرب منه ما يلي:

¹ متن السلم، باب المعرفات

لما أخذ أمر الفرس يضمحل، ودولتهم تضعف، وسلطانهم يهن، وتدابيرهم تفسد وسياستهم تضطرب، فسدت نقودهم، فقام الاسلام ونقودهم من العين والورق، غير خالصة فما زال الامر على ذلك إلى أن اتخذ الحجاج دار الضرب، وجمع فيها الطبايعين، فكان المال يضرب للسلطان إلى أن قال: لما ولي عمر بن هبيرة العراق ليزيد بن عبد الملك، خلص الفضة أبلغ تخليص، وجود الدراهم وأشدت في العيار.¹

المتأمل في كلامه رحمه الله تعالى يجد أنه أطلق كلمة "نقد" على العملات المتداولة في زمانه، وهو إطلاق قديم، كان في القرن الرابع.

وجاء في كتاب النقود الإسلامية للمقريزي² ما يلي:

اعلم أن النقود التي كانت للناس على وجه الدهر على نوعين، السوداء الوافية، والطبرية العتق.³

وهما غالب ما كان البشر يتعاملون به، فالوافية، وهي البغلية⁴ هي دراهم فارس.⁵

وكلام المقريزي يفهم منه أيضا أن استعمال الناس لمصطلح النقود فيما يتعلق بالعملات المختلفة أمر معروف عند الناس.

كما جاء ذكر النقد في شعر ابن النبيه المصري⁶ مما يدل على أن مسمى النقد كان معروفا عند الناس قال ابن النبيه:

في حسن يوسف إلا أنه ملك * فلا يباع ببخس النقد معدود⁷**

¹ الخراج وصناعة الكتابة، لمؤلفه قدامة بن جعفر، الباب الثامن في النقود والعيار والأوزان، وديوان دار الضرب

² المقريزي [ت 845 هـ]

³ العتيق القديم، والكريم وثوب عتيق جيد الحياكة، والبيت العتيق الكعبة، والجمع عتق، وعتاق (المعجم الوسيط) مادة "عتق"

⁴ البغلية، قيل إنها منسوبة إلى رأس البغل، ملك الفرس، الذي ضربت باسمه، وكانت صورته موجودة عليها، وقيل سميت بذلك تشبيها لها

بالدائرة السوداء التي توجد في رجل الحمار أو البغل، والدرهم البغلي، أكبر من الدرهم الطبري

⁵ النقود الإسلامية لتقي الدين بن أحمد بن عبد القادر المقريزي الشافعي، فصل في النقود المالية

⁶ ابن النبيه المصري [ت 619 هـ]

⁷ ديوان ابن النبيه، نفس المصدر

المطلب الثاني: مفهوم النقد اصطلاحاً

لم ترد كلمة " نقد " معرفة تعريفا اصطلاحيا عند القدامى من العلماء، ربما لأن كلمة "مال" هي الكلمة المتداولة عندهم، والمعروف في كلمة " نقد " عند أهل الاصطلاح؛ أنها تطلق على "دراسة الأعمال الأدبية، وتفسيرها وتحليلها وموازنتها بغيرها" لكن كلمة " نقود " . جمعا . أطلقها أهل الاقتصاد على كل ما من شأنه أن يضمن حقوق الناس عند التعامل فيما بينهم، إلا أن العرف حدد مفهوم النقود في هذه الأوراق التي يتعامل بها الناس اليوم، مع العلم أن ما يضمن حقوقهم؛ لا ينحصر في العملات فقط بل تعداه إلى وسائل أخرى؛ كالشيكات وغيرها مما يضمن للناس حقوقهم، وقد تعرض علماء الاقتصاد لمفهوم كلمة نقود باعتبارها حقيقة عرفية، فقالوا النقد هو: أي شئ يلقى قبولا عاما كوسيط للتبادل، مهما كان ذلك الشئ، وعلى أي حال يكون.¹

وانطلاقا من هذا التعريف، ندرك أنه لا بد للنقد حتى يسمى نقدا عند علماء الاقتصاد من أن يتوفر على العناصر التالية:

- أن يكون وسيطا للتبادل.
- أن يكون مقياسا للقيم.
- أن يكون مستودعا للثروة.

ويدخل في ذلك أيضا: الأسهم، باعتبارها أوراقا مالية قابلة للتداول، فهي قابلة للبيع والشراء.²

والأسهم عندما تصدرها الشركات، تصدرها على أساس أنها تحمي حق البائع من الضياع، وتمنع المشتري من أن يعتدي على مال غيره، ومن هنا وقع الخلاف بين العلماء

¹ مجلة البحوث الإسلامية العدد الأول، الصفحة 199 مطبوع ضمن أبحاث هيئة كبار العلماء 1395 هـ

² وإن كان لا يجوز بيعها ولا شراؤها كما قال العلامة المرحوم، سيدي محمد التاويل، في كتابه " زكاة العين ومستجداتها " ذكر ذلك في المطلب

في باب زكاة الأسهم، هل تركزى على أساس قيمتها الاسمية، أم على أساس قيمتها الحقيقية السوقية، أم تركزى أموال الشركة، بغض النظر عن القيمة كيفما كان نوعها، أم يركزى الجميع في آن واحد.¹

كما تدخل السندات، باعتبارها مالا يقوم مقام النقد، فهي عبارة عن وثيقة تصدرها جهة " ما " في مقابلة فائدة محددة.

وقد تعرض العلامة سيدي محمد التاويل لهذه الوثيقة، وذكر آراء العلماء المتعلقة بذلك، والذي يعيننا من هذا في هذا المقام؛ هو أن الحد الذي عرف به النقد، صالح لأن يدخل تحته ما ذكرته من الأسهم والسندات.

المطلب الثالث: تاريخ النقد:

من المعلوم أن حياة الناس متوقفة على بعضهم البعض، لأنهم في ذلك كالخدم، يخدم بعضهم بعضا: **الناس للناس من بدو وحاضرة*** بعضهم لبعض وإن لم يشعروا خدم**² كانت العملة عند الناس قديما تتمثل في كل وسيلة من الوسائل التي يمكنها تحقيق غاياتهم؛ كالأحجار الكريمة، وكذلك بعض السلع؛ كالسكر وأنياب الفيلة، وجلود الحيوانات...و... وغيرها، وهذا النوع يسمى عند فقهاء المسلمين بـ (المقايضة).³ وكان المعدن أول الأشياء التي استعملت كوسيط بين الناس للتعامل فيما بينهم، ثم ظهرت الأوزان والمعايير وكان لهذه الأوزان، وتلك المعايير علامات تحولت بعد ذلك إلى قطع، وكان سكان آسيا الوسطى أول من ضرب نقودا خاصة بهم، وكان ذلك في زمن قارون الذي ذكر القرآن الكريم في قوله: ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَبَاتِحَهُ لَتَتَوَّاهُ بِالْغَصْبَةِ ۚ وَلَئِنْ أَفْلَحَ إِذْ

¹ كتاب " زكاة العين ومستجداتها للعلامة المرحوم سيدي محمد التاويل رحمه الله بتصريف ص 74

² ديوان أبي العلاء المعري

³ المقايضة بيع سلعة بسلعة أخرى

قَالَ لَهُ، قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ¹. ثم توسع بعد ذلك في استعمال الوسائط في التبادل حتى زماننا هذا، حيث أصبح مفهوم النقد شاملا للعملات الورقية، والبطاقات البنكية، وغيرها².

بعد عرضي لمفهوم النقد لغة واصطلاحاً، ومعرفة تاريخ ظهور النقد، واستعماله كأداة يتعامل بها الناس فيما بينهم أُنقل إلى الحديث عن:

¹ سورة القصص، الآية : 76

² من مقال بعنوان: رحلة النقود عبر التاريخ، لجريدة ماروك 24 وهي جريدة إلكترونية، متجددة على مدار الساعة، تاريخ نشر المقال: 1

أبريل 2016م الساعة: 8:57 دقيقة مساء تاريخ نقل المعلوم: الجمعة 20 أبريل 2018 م الساعة 11: 15 دقيقة صباحاً.

الباب الأول:

الصور المشروعة للتمويل غير

النقدي

في المذقة الإسلامية

الفصل الأول : المهمة وأحكامها في الفقه الإسلامي

تمهيد:

إن الفقه الإسلامي غني بمصادره، قوي بأصوله ومراجعته، ومن تلكم الأصول، وعلى رأس تلك المصادر كتاب الله تعالى، الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والمصدر الثاني السنة المطهرة، والتي هي جزء لا يتجزأ من هذا الوحي الذي أنزله رب العالمين لإسعاد خلقه.

إن هذا القرآن الذي جعله الله تعالى منهجا لهذه الأمة بنوره تستضيئ، وعلى هديه تسير، وكذلك سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فهما اللذان توجد فيهما الحلول لجميع شؤون الحياة سواء تعلق الأمر بمعاش الإنسان في دنياه، أو بمعاده في آخرته.

ومن الأمور التي تشغل بال الإنسان، قديما وحديثا . مسلما كان أو غير مسلم . ما يتعلق بمعاملاته اليومية من بيع وشراء، وغيرهما من أنواع المعاملات، والتي لا تخص جانبا دون آخر، وإنما هي أمور يشترك فيها المسلم مع غيره، ولما كان لهذا النوع من المعاملات، صور كثيرة ومتعددة كالرقبي، والعمرى. حاولت أن أتحدث عنها جميعها، لكن أهمية هذه الأمور الخمسة جعلتني أتحدث عنها دون غيرها، لما لها من أثر بارز وواضح على الحياة اليومية للناس¹ تاركا الباب مفتوحا في وجه من أراد أن يبحث في هذا الجانب من باقي جوانب التمويل غير النقدي.

¹ هذه الأمور الخمسة من أهم أسباب التكافل الاجتماعي، وهي تحدث في أفراد الأمة نوعا من التقارب، وتقضي في غالب أحيائها على داء

الفرقة ، ومرض التنافر.

المبحث الأول: مفهوم الهبة وأنواعها¹ وأحكامها

الهبة كغيرها من الأبواب الفقهية تحتاج إلى تعريف لغوي، وتعريف شرعي، وأنا في هذا المقام سأعرض إن شاء الله تعالى إلى تعريفها عند أصحاب المعاجم اللغوية، كما سأعرض لتعريفها عند فقهاء المذاهب الأربعة، مستمدا في ذلك كله العون من الله تعالى، فهو حسبي ونعم الوكيل .

المطلب الأول: مفهوم الهبة في اللغة

تعرض أصحاب المعاجم اللغوية لذكر الهبة من حيث هي، بغض النظر عن أنواعها وأقسامها.

- جاء في المعجم الوسيط مادة "وهب" وهب له الشيء يهبه وهبا ووهبا وهبة أعطاه إياه بلا عوض فهو واهب ووهوب ووهاب ووهابة.²

2 - وجاء في كتاب العين للخليل بن أحمد ما يلي: وهب الله لك الشيء يهب هبة وتواهبه الناس بينهم، والموهوب الولد، ويجوز أن يكون ما يوهب لك، وعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم [أن أعرابيا³ وهب للنبي - صلى الله عليه وسلم - فأتاهه عليها، قال [رضيت]؟ قال: لا. فزاده وقال: [رضيت]؟، قال: نعم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: [لقد هممت ألا أتهب إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقيفي].⁴ أي لا أقبل هبة إلا من هؤلاء.⁵

¹ وأقصد بالأنواع هنا ما يندرج تحت جنس لفظ الهبة ؛ لأن الهبة لا تقسم، وإنما التملك هو الذي يقسم. وقد قال الشيخ الدردير رحمه الله تعالى

والحاصل أن التملك كالجنس لها. الشرح الكبير 4 / 9

² المعجم الوسيط، باب الواو، مادة " وهب "

³ هو عبد الله بن جداعة القيسي، وكان قد أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم شاة، ثم جاء فقال له أثبني

⁴ موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان كتاب البيوع، باب الهبة للأولاد

⁵ كتاب العين مادة (وهب)

ولما قال المصطفى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه وسلم، ذلك قال فيه
حسان:

إن الهدايا تجارات اللئام وما*** يبغى الكرام لما يهدون من ثمن¹

3 . وجاء في لسان العرب مادة: "وهب" وهب في أسماء الله تعالى الوهاب الهبة
العطية الخالية عن الأعواض والأغراض، فإذا كثرت، سمي صاحبها وهابا.
وهو من أبنية المبالغة^{2 - 3}

4 . وجاء في أساس البلاغة في: مادة" وهب" أيضا ما نصه، وهب الشيء هبة وموهبا
فاتهبه منه، وفي الحديث: [آليت أن لا أتهب إلا من قرشي أو ثقفى] ووهب الله تعالى لك
العافية. واللهم هب لي ذنوبي والله أستوهب ذنوبي.⁴

5 . وجاء في تاج العروس ما يلي: يقال تواهبوا إذا وهب بعضهم لبعض، وتواهب
الناس بينهم، وفي حديث الأحنف: ولا التواهب فيما بينهم ضعة.⁵

6 . وجاء في كتاب تبين الحقائق للزيلعي الحنفي ما يلي: الهبة في اللغة هي التبرع
والتفضل بما ينفع الموهوب له مطلقا قال تعالى: (بَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ
-الِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا)⁶ وقال تعالى (يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِثَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ
الذَّكُورَ أَوْ يَزْوَجَهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنِثَاءً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَفِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ فَدِيرٌ)⁷ وهي من

¹ الزمخشري ، الفائق في غريب الحديث الواو مع الهاء

² يقول ابن مالك رحمه الله تعالى :
فعال أو مفعال أو فعول *** في كثرة عن فاعل بديل

³ لسان العرب مادة (وهب)

⁴ أساس البلاغة مادة (وهب)

⁵ تاج العروس مادة (وهب)

⁶ سورة مريم الآية : 5

⁷ سورة الشورى الآيتان: 46-47

صفات الكمال؛ فإن الله تعالى وصف بها نفسه بقوله عز وجل (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) ¹

إن هذه التعاريف بعضها يدل على هبة الثواب فقط. ² والبعض الآخر يدل على هبة غير الثواب، وسواء كانت الهبة لغير الثواب، أم كان المقصود منها تبادل العطايا، والتعاون على البر والتقوى والتي تعرف عند الفقهاء بهبة الثواب؛ فإن الهبة تمويل والتمويل هو الصمام الذي يزود المجتمع بمقومات الحياة، ويجعله مجتمعاً قوياً وقادراً على الرقي والازدهار غير أن التعريف الثاني، وكذلك الخامس يدلان دلالة واضحة وصريحة على الهبة التي يقصد من ورائها المنفعة الدنيوية، وهي ما يسمى عندنا "بهبة الثواب".

كما نلمس هذا وبوضوح تام في تعريف صاحب تاج العروس: فقد ورد فيه ما يدل على تبادل الهبات بين الناس، وذلك في كلمة "تواهبوا" فكلمة "تواهب" الواردة في التعريفين معا تقتضي بطبيعتها اللغوية: أن يتبادل الناس فيما بينهم العطايا والهبات؛ لأن المفاعلة إذا كانت على بابها لا بد أن تكون صادرة من شخصين فأكثر، إذ لا يقال تشاجر وتخاصم وتصالح، وغير ذلك من الألفاظ؛ إلا والفعل صادر من جهتين.

إن الأعراف والعادات ما زالت تطبق هذا النوع من التمويل في حياتها اليومية لا سيما في مناسباتها كالعرس والعقيقة ... وهلم جرا.

وهذا إن دل هذا على شيء، فإنما يدل على عظمة الإسلام، ورحمة هذا الدين الذي يعلم البشرية مبدأ التكافل والتعاطف والتراحم يعطي لكل ذي حق حقه، بل إن مبدأ التكافل لا يظهر على حقيقته إلا في ديننا الإسلامي الحنيف تعاليمه طاهرة نظيفة، وأخلاقه عالية رفيعة.

¹ سورة ص الآية 34

² وهي الهبة التي يرجى من ورائها عطاء من قبل الموهوب له.

المطلب الثاني : مفهوم الهبة في الاصطلاح :

من خلال تتبع ما ذكره الفقهاء - رحمهم الله - في باب الهبة يمكن للباحث أن يميز بين قسمين كبيرين للهبة: قسم أعم، وآخر أخص. والقسم الأعم يشمل الهبة بأنواعها الثلاثة. التي هي الهبة لوجه الله تعالى، والتي يطلق اسم الصدقة، والهبة لوجه المعطى . بالفتح . ويقصد منها التودد وتسمى هدية، والهبة بقصد أن يكافئه الشخص المعطى بمثل أو أكثر مما أعطاه، وتسمى هبة ثواب. وسيأتي ذكر كل منها.

أ- القسم الأعم

إن أكثر تعريفات الفقهاء تتجه في اتجاه هذا المعنى، فالهبة بالمعنى الأعم تشمل الهدي والصدقة، والعطية، وتشمل الوقف أيضا عند بعضهم، كما تشمل العمرى، وكل ما كان فيه نفع للآخر سآورد . إن شاء الله . ما ذكره الفقهاء مما يندرج تحت هذا القسم.

ب- القسم الأخص

يرى فيه بعض العلماء أن الهبة بمعناها الأخص، هي ما ينطبق على بعض أنواع العطايا مما يطلق عليه هبة؛ كالصدقة وهبة الثواب وغيرهما. وإذا كان أهل اللغة قد تعرضوا لتعريف الهبة من حيث اللغة، فإن الفقهاء أيضا عرفوها بتعاريفهم الخاصة.

- مفهوم الهبة عند السادة الحنفية

ذكر شهاب الدين أحمد الشلبي في هامشه على كتاب تبیین الحقائق للزيلعي ما يلي: أما تفسيرها ¹ لغة؛ فهي: إعطاء شئ بغير عوض، أي شئ كان مالا كان أو غير مال.

¹ الهبة

ولذلك جاء إطلاقها في القرآن الكريم على غير المال المعروف، قال تعالى: (يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنِثَاءً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنِثَاءً وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَفِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ فَدِيرٌ)¹.

أطلق اسم الهبة على الولد، وإن لم يكن مالا، لأنه أعطانا بغير عوض.² وفي العرف يراد بها: تملك المال بغير عوض وهو المراد في الشريعة³.

وجاء في كتاب مجمع الأنهر ما يلي: الهبة لغة: هي التفضل على الغير بما ينفعه، ولو غير مال.⁴ وقال صاحب الدر المختار في معرض حديثه عن الهبة أيضا: هي تملك العين مجانا قال شارحه أي بلا عوض؛ لأن عدم العوض شرط فيه⁵.

الملاحظ: أن تعاريف الأحناف كلها تصب في القسم الأعم من قسمي الهبة المتحدث عنها آنفا، حيث نجدهم قد اشترطوا في الهبة القبول وعدم المعاوضة، فكانت تعاريفهم داخلة في القسم الأعم.

فاتضح من هذه التعاريف أن الهبة عند السادة الحنفية رحمهم الله: تكون بدون عوض، وهو ما يسمى عندنا " صدقة " أو " هدية " وأنها لا تصح عندهم إلا بوجود هذه الأركان الثلاثة . التي هي الإيجاب والقبول والقبض.

فلا مدخل لهبة الثواب عندهم؛ لأنه لم يرد في تعاريفهم ما يدل على ذلك؛ فهبة الثواب عندنا . نحن المالكية . هي التي يريد الواهب من خلالها أن يكافئه الموهوب له، كما جاء في

¹ سورة الشورى الآية : 46-47

² تبیین الحقائق شرح كنز الدقائق ، حاشية الشلبي، كتاب الهبة.

³ تبیین الحقائق شرح كنز الدقائق، حاشية الشلبي، كتاب الهبة.

⁴ مجمع الأنهر، كتاب الهبة.

⁵ الدر المختار، كتاب الهبة.

معرفة أنواعها عند صاحب القوانين الفقهية لابن جزي المالكي¹ وهي جائزة عندنا خلافاً للشافعي رحمه الله كما قال ابن جزي²

- مفهوم الهبة عند السادة المالكية

قال ابن عرفة في تعريف الهبة هي: تمليك متمول بغير عوض إنشاء³

قال شارحه الرصاع: فقله متمول، أخرج به تمليك غير المتمول؛ كتمليك الإنكاح؛ كأن يقول: ملكتك تزويج ابنتي من زيد أو ممن أحببت أو تقول المرأة، ذلك لوليها⁴ أو تمليك الطلاق وخرج بقوله بغير عوض البيع وغيره من المعاوضات وخرج بقوله: إنشاء الحكم باستحقاق وارث؛ لأنه تمليك متمول بغير عوض⁵

وعرفها الشيخ خليل رحمه الله تعالى بقوله: الهبة تمليك بلا عوض ولثواب الآخرة صدقة⁶ قال شارحه عبد السميع الأبى: الهبة بلا عوض لوجه المعطى، والهبة لثواب الآخرة الآخرة صدقة⁷ فقله: لثواب الآخرة صدقة؛ يفهم منه أن الثواب لغير الآخرة إما أن يسمى هدية أو هبة ثواب. كما سيأتي في محله إن شاء الله تعالى .

قال سيدي أحمد الدردير رحمه الله تعالى في قول الشيخ خليل "تمليك" أي ذات، وأما تمليك المنفعة؛ فإما وقف، وإما عارية إن قيدت بزمان ولو عرفاً، وإما عمرى إن قيدت بحياة المعطى - بالفتح - في دار ونحوها، ثم قال:

¹ القوانين الفقهية، الكتاب الثامن، الباب الأول

² للمزيد ينظر كتاب القوانين الفقهية لابن جزي مطبعة النهضة بفاس بطباعة الحدادين ، الكتاب الثامن، الباب الأول.

³ شرح حدود ابن عرفة كتاب الحبس مادة (وقف)

⁴ نفس المصدر

⁵ نفس المصدر.

⁶ مواهب الجليل باب الهبة، مسألة الجزء السادس

⁷ نفس المصدر

وخرج بقوله بلا عوض البيع، وهدية الثواب،¹ قال اللخمي ما نصه: والصدقة ما أريد به وجه الله، والهبة ما أريد به وجه المعطى، وكلاهما مندوب إليه²

- مفهوم الهبة عند السادة الشافعية

جاء في كتاب التوقيف على مهمات التعاريف ما يلي: الهبة لغة التبرع، وشرعا: تملك عين بلا عوض.

وفي كتاب البيان³ في مذهب الإمام الشافعي ما يلي: الهبة، تملك العين بغير عوض.⁴

يقول ابن حجر رحمه الله: والهبة بكسر الهاء وتخفيف الباء الموحدة، تطلق بالمعنى الأعم على أنواع الإبراء، وهو هبة الدين ممن هو عليه، والصدقة هي هبة ما يتمحض به طلب ثواب الآخرة، والهدية هي ما يكرم به الموهوب له، ومن خصها بالحياة أخرج الوصية، وهي أيضا: تكون بالأنواع الثلاثة، وتطلق الهبة بالمعنى الأخص على ما لا يقصد له بدل، وعليه ينطبق قول من عرف الهبة بأنها: تملك بلا عوض.

قال النووي رحمه الله نقلا عن بعض الشافعية: إن ما يدفع إلى غير محتاج للتقرب إليه والمحابة؛ فهو هبة وهدية. وتميز الهبة بأنها ما لا يقصد به العوض عن الهدية والصدقة، قال به بعض العلماء، ولكن جعل هذا هو المعنى الأخص للهبة فيه نظر؛ لأن ما سبق ذكره عن الفقهاء مراد به العوض المالي، وذلك ليخرج عقود المعاوضات، وهبة الثواب كما صرحوا به، وبعضهم جعل الفرق في أن ما يحمل إلى مكان المهدى إليه إعظاما وإكراما وتوددا؛ فهو هدية وإلا فهبة. فالفرق: أن ما يغلب فيه قصد نفع الموهوب له مع عدم الحاجة؛

¹ قال سيدي أحمد الدردير خرج به البيع، ومنه هبة الثواب، الشرح الصغير، باب في الهبة والصدقة، وأحكامها.

² حاشية الرهوني على شرح الزرقاني باب الهبة والصدقة.

³ البيان لمؤلفه أبي الحسن يحيى بن أبي الخير المتوفى سنة [558 هـ]

⁴ البيان في مذهب الإمام الشافعي، كتاب الهبة.

فهو هبة، وإن ظهر معنى الإكرام والمحبة؛ فهو هدية ومن قرائن إرادة الإكرام أن تحمل الهدية إلى المهدى إليه، لكنه ليس امتيازاً تختص به الهدية.¹

هذا ما يظهر في التفريق بين هذه المعاني المتقاربة. أما الهبة التي يراد بها الثواب فهي معنى منفصل، ونوع خاص من الهبة؛ إذ هي عطية قصد بها عوض مالي.²

- مفهوم الهبة عند السادة الحنابلة

جاء في كتاب المقنع والشرح الكبير أن الهبة هي: تمليك في حياته بغير عوض.³

قال صاحب الشرح الكبير: الهبة والعطية والهدية والصدقة معانيها متقاربة، وهي تمليك في الحياة بغير عوض، واسم الهبة والعطية شامل لجميعها. فأما الصدقة والهبة فهما متغايران وإن دخلا في مسمى الهبة والعطية؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة.

وفي اللحم الذي تصدق به على بريرة، قال عليه السلام: [هو لها صدقة ولنا هدية]⁴

ثم قال: فالظاهر أن من أعطى شيئاً ينوي به التقرب إلى الله تعالى للمحتاج، فهو صدقة، ومن دفع إلى إنسان شيئاً للتقرب إليه والمحبة له؛ فهو هدية، وجميع ذلك مندوب إليه، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [تهادوا تحابوا].⁵ في هذا النص والذي قبله دليل واضح على قبول الهدية دون الصدقة.⁶ ولو كان المهدى إليه غنياً أو شريفاً، أو ذا مكانة

¹ ينظر في هذا الموضوع كلا من تهذيب الأسماء واللغات القسم الثاني 2 / 197 والمغني لابن قدامة 8 / 239 - 240

² الخرشي على مختصر خليل 7 / 101

³ المقنع والشرح الكبير باب الهبة والعطية

⁴ صحيح البخاري كتاب الزكاة باب الصدقة على موالى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم.

⁵ مالك في الموطأ كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في المهاجرة .

⁶ هذا بالنسبة للغني، والشريف دون الفقير، أما هو، فيقبل الصدقة، ولا خلاف في ذلك، إلا أن يحملعه الورع على تركها، فله ذلك.

في المجتمع؛ لأن القدوة في ذلك هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث نجده يأكل من الهدية، ولا يأكل من الصدقة.

والهدية وإن كان معناها قريباً من الصدقة، غير أنه يفرق بينهما من حيث القبول وعدمه، فالصدقة لا بد من التورع في أخذها من طرف الغني، أو الشريف، بخلاف الهدية كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

ثم إن كلام صاحب المقنع ربط الصدقة بالاحتياج، فيعلم من هذا أن غير المحتاج لا يجوز له أن يقبل الصدقة، وهو كذلك، وهذا الضابط¹ يشهد له عدة نصوص من السنة النبوية، منها قوله صلى الله عليه وسلم: [لا تحل الصدقة لغني، ولا لذي مرة² سوي، ويروى لذي مرة قوي].³

إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص لخمسة أشخاص في أن يأكلون من الصدقة، وهي حلال عليهم، قال عليه السلام: [لا تحل الصدقة لغني إلا لخمسة، لغاز في سبيل الله، أو لعامل عليها، أو لغارم، أو لرجل اشتراها بماله، أو لرجل كان له جار مسكين فتصدق⁴ على المسكين فأهداها المسكين للغني].⁵

وقال صاحب الإنصاف⁶ في تعريف الهبة: هي تمليك في حياة بغير عوض.⁷ قال شارحه: هذا المذهب مطلقاً عليه الأصحاب. وقيل: الهبة تقتضي عوضاً. وقيل: مع عرف فلو أعطاه ليعاوضه، أو ليقضي له به حاجة، فلم يف فكالشرط، واختاره الشيخ تقي الدين

¹ الاحتياج

² أي القوي صحيح البدن الذي يقدر على العمل

³ سنن البيهقي كتاب قسم الصدقات، باب الفقير أو المسكين له كسب أو حرفة

⁴ بالبناء للمجهول

⁵ أبو داود في سننه كتاب الزكاة، باب من يعطى من الصدقة وحد الغني

⁶ هو علاء الدين، أبو الحسن، علي بن سليمان المرادوي [ت: 885 هـ]

⁷ الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف كتاب الوقف، باب الهبة والعطية

رحمه الله ¹ الذي يظهر مما ذكره شارح الإنصاف أن هبة الثواب موجودة عند الحنابلة؛ بل هي اختيار بعض فقهاءهم.² زاد رحمة الله عليه كلمة "أو ليقضي له به حاجة" وبهذا تكون هبة الثواب في المشهور من مذهب الحنابلة أوسع من باقي المذاهب الإسلامية.

نفهم من هذه الزيادة وغيرها أن هبة الثواب لا تقتصر على المكافأة بالمثل، بل تتدخل حتى في قضاء الحاجات، فيكافؤ الموهوب الأول ربما بأكثر، وما زال الناس حتى زماننا هذا يتهادون فيما بينهم في أعراسهم ومناسباتهم، غير أن أمر الهبة اليوم تطور ليصبح مكلفاً³ في بعض الأحيان، وربما أثقل كاهل بعض الناس، وهنا يمكن العمل بمذهب من يشترط القبول في صحة الهبة، وإلا فعلى الأمة أن تعرف أمر دينها من خلال سؤال العلماء عن هذه الجزئية وأمثالها، فالله عز وجل لم يخلقنا عبثاً، ولم يتركنا سدى، وإنما تعبدنا سبحانه وتعالى بما نطيق، لكن الناس يعتدون.

المطلب الثاني : أنواع الهبة

مما سبق ذكره في المعنى الاصطلاحي للهبة يتضح أنها لا تتحصر في مفهوم محدد، بل هي بالمفهوم العام تشمل أنواعاً مختلفة، وأبرزها ثلاثة: الصدقة والهبة، والعطية، وهذا ما تعرض له العلامة ابن جزى في كتابه: "القوانين الفقهية"، حيث قال في الفصل الثاني في أنواع الهبات ما يلي: وهي على قسمين هبة رقبة، وهبة منفعة. فهبة المنفعة؛ كالعارية والعمرى، وهبة الرقبة على ثلاثة أنواع:

أ . نوع يكون المتبرع به قاصداً وجه الله تعالى، وتسمى صدقة. فلا رجوع فيها ولا اعتصار، لأن اعتصار الصدقة مما هو ممنوع، وقد تعرض لهذا ابن عاصم رحمه الله حيث قال:

¹ نفس المصدر

² وهو الشيخ تقي الدين بن تيمية

³ بكسر اللام اسم فاعل من "كلف" المضعف، على وزن "فعل" بتشديد العين.

وكل ما يجري بلفظ الصدقة *** فالاعتصار أبدا لن يلحقه¹

ولا ينبغي للواهب أن يرتجعها بشراء ولا غيره، وإن كانت شجرا فلا يأكل من ثمرها، وإن كانت دابة فلا يركبها إلا أن ترجع إليه بالميراث.

ب . نوع يكون فيه المتبرع قاصدا المحبة والتودد إلى غيره، وتسمى هبة التودد والمحبة، فلا رجوع فيها إلا فيما وهبه الوالد لولده صغيرا كان أو كبيرا.

ج . نوع يكون فيه المتبرع قاصدا المكافأة من الموهوب له، ويسمى هبة الثواب، وهي جائزة خلافا للشافعي، والموهوب له مخير بين قبولها أو ردها.² ويفهم من كلام ابن جزى، أن الموهوب له، مخير في قبول الهدية أو عدم قبولها، لأن قبولها يجعل الإنسان في حيرة من أمره.

وقد وقعت في بلدي الذي ولدت فيه، وكبرت، وترعرعت، أن أحدهم، كان قد عزم الناس على وليمة عرس، والعادة جرت، أن يقوم الناس بهذا النوع من الهدايا في هذه المناسبة، وعندما رأى صاحب العرس أنه غير قادر على رد هذه الهبات لأصحابها فيما يستقبل؛ أوقف من كان يستلمها، وقال له: لا تقبل من أحد هبة، فإني غير قادر على رد هذا كله، وسيكلفني ذلك بيع جميع العقار الذي أملك، وأنا لا أبيع عقاري.

وهذه الأنواع الثلاثة يمكن في بعض الصور أن يطلق عليها "تمويل غير نقدي" فقد يتصدق الإنسان على أخيه الإنسان بما تجوز هبته من ثياب، وأثاث منزلي وغير ذلك، وهي أموال ولا شك، وبما أن العلماء قسموا الهبة إلى هذه الأقسام الثلاثة، الآنفة الذكر، يمكننا أن نتعرض لكل قسم منها على حدة، فأقول وبالله أستعين:

¹ التحفة بشرح ميارة، باب الحبس والهبة والصدقة وما يتعلق بها ، فصل في الاعتصار

² القوانين الفقهية الكتاب الثامن، الباب الأول في الهبة

النوع الأول: الصدقة

لا أعرج في هذا النوع على كثير من التعريفات سواء كانت لغوية أم اصطلاحية، لأن ذلك مر معنا في تعريف النوعين السابقين، وقلنا: إن دخول هذه الثلاثة في تعريف واحد منها هو أمر ضروري، وإنما الذي يهمني في دراسة هذا النوع؛ هو جانبه الروحي الأخرى من خلال إيراد لمجموعة من النصوص القرآنية والحديثية التي تشدد عزيمة المسلم، وتقوي همته، وتجعله يقبل على هذا النوع من التمويل؛ إن الله تعالى الذي خلق الخلائق، وقسم الأرزاق، وأعطى للمصدقين والمصدقات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وذلك لأن المصدق عبد صالح، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الْمَصْدِقِينَ وَالْمَصْدِقَاتِ وَأَفْرَضُوا اللَّهَ فَرَضًا حَسَنًا يُضْلَعُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾¹ وقال جل في علاه: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْلَعُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.²⁻³ ومن الأحاديث قوله عليه الصلاة والسلام: [سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله... وذكر منهم: ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه].⁴

وقوله عليه السلام: [.. ومن تصدق بصدقة ابتغاء وجه الله، ختم له بها دخل الجنة]⁵ وثبت عنه عليه السلام أنه قال: [ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله يوم القيامة، ليس بينه وبينه ترجمان].⁶ فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه، فلا يرى إلا ما

¹ سورة الحديد الآية 17

² سورة البقرة الآية 259

³ كما تنظر الآية رقم 243 من سورة البقرة، (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة)

والآية رقم 7 من سورة الحديد (آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه)

⁴ البخاري في الصحيح كتاب الجماعة والإمام، باب فضل صلاة العشاء في الجماعة.

⁵ مسند أحمد بن حنبل، مسند حذيفة بن اليمان.

⁶ الترجمان: ناقل الكلام من لغة إلى أخرى، معجم المعاني العربية، "ترجمان"

قدم، وينظر أمامه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة، ولو بكلمة طيبة.¹

النوع الثاني: هبة التودد (الهدية)

هبة التودد هي ما يعبر عنها بالهدية، وهي: العطاء في انتظار أن يثيبك المعطى .
بفتح الطاء . على ما وهبته إياه.

تعريف الهدية في اللغة

قال الفيومي في المصباح المنير في غريب الشرح الكبير:..... وأهديت للرجل كذا بالألف بعثت به إليه إكراما فهو هدية بالنتقيل لا غير، وأهديت الهدى إلى الحرم: سقته وتهادى القوم: أهدى بعضهم إلى بعض.²

تعريف الهدية في الاصطلاح

أما الهدية في الاصطلاح فقد جاء في كتاب المغني لابن قدامة في باب الهبة والعطية ما يلي:.... وجملة ذلك أن الهبة والصدقة والهدية والعطية معانيها متقاربة، وكلها تمليك في الحياة بغير عوض، واسم العطية شامل لجميعها، وكذلك الهبة، والصدقة والهدية متغايران، فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة.³ وجاء في كتاب النجم الوهاج في شرح المنهاج ما يلي: التملك بلا عوض⁴ هبة، فإن ملك محتاجا لثواب الآخرة فصدقة.⁵ فإن نقله إلى مكان المهوب له إكراما فهدية.⁶

¹ السنة لابن أبي عاصم، باب في ذكر كلامه تبارك وتعالى.

² المصباح المنير، مادة " هدي "

³ المغني مع الشرح الكبير كتاب الهبة والعطية، مسألة ولا تصح الهبة والصدقة فيما يكال أو يوزن إلا بقبضه

⁴ مخرج للمعاوضات بلفظ الهبة؛ ف، ها هدايا لاهبات ، وذلك ؛ كأن يهب الشخص شيئا بشرط ثواب معلوم

⁵ قال شارحه لقضاء العرف بذلك، ومنه إهداء النعم للحرم، ولذلك لا يدخل لفظ الهدية في العقار بحال، فلا يقال أهدى إليه دارا، ولا أرضا، وإنما

يطلق ذلك في المنقولات، كالثياب والعبيد شرح النجم الوهاج كتاب الهبة

⁶ المنهاج الوهاج كتاب الهبة

إن دور الهدايا من شأنه المحافظة على وحدة الأمة، والإبقاء على لحماتها المتماسكة، ومن ثمار التهادي زرع المحبة والألفة بين أبناء الأمة الواحدة، بل إن من شأن التهادي أن يؤلف قلوب غير المسلمين للإسلام، وما جعل الله تعالى نصيباً في الزكاة للمؤلفة قلوبهم إلا لهذا الغرض، ولذلك فلا غرابة أن نجد من أصحاب النبي عليه السلام من كان يتعهد جيرانه من اليهود بالعطاء والهدايا، ويواسيهم في كل الأمور التي تعرض للإنسان كإنسان، والأصل في هذا الباب قوله تعالى: (وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقْتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا) ¹ فقله جل في علاه (فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا) فيه دلالة واضحة على قبول الهدية، لأن صداق المرأة ملك لها، وقال جل في علاه (وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا) ² وبقله صلى الله عليه وسلم [تصافحوا يذهب الغل، وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء]. ³

وعن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه:

[الهدية تذهب وحر ⁴ الصدور، ولا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن ⁵ شاة]. ⁶ وفي صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [لو دعيت إلى كراع لأجبت، ولو أهدي إلي ذراع لقبلت]. ⁷ وأجمعت الأمة على استحباب الهبة؛ لأنها سبب للتودد والتحابب ⁸ ولذا قال الشاعر: ⁹

¹ سورة النساء الآية 4

² سورة النساء الآية 85 وجه الدلالة في الآية الكريمة؛ أن المرء يجب أن يبادل إخوانه كل ما من شأنه أن يزرع المودة والألفة فيما بينهم، ومنه رد التحية بأحسن منها.

³ الموطأ كتاب حسن الخلق باب ما جاء في المهاجرة.

⁴ أي : غلها وحقدھا.

⁵ الفرسن عظم قليل اللحم، (النهاية في غريب الحديث والأثر) مادة "فرسن"

⁶ التوضيح لشرح الجامع الصحيح، كتاب الهبة، باب الهبة وفضلها والتحريض فيها

⁷ مختصر صحيح الإمام البخاري كتاب النكاح، باب من أجاب إلى كراع.

⁸ النجم الوهاج في شرح المنهاج، كتاب الهبة.

⁹ دعبل الخزاعي شاعر في العصر العباسي

هدايا الناس بعضهم لبعض *** تولد في قلوبهم الوصالا

وتزرع في الضمير هوى وودا *** وتكسوهم إذا حضروا جمالا¹

وقال آخر:

إن الهدايا لها حفظ إذا وردت *** أحظى من الإبن عند الوالد الحذب²

ومن آثار الهدايا ما جاء في خبر أبي حنيفة رحمه الله تعالى أنه لما قعد للناس، قال: مساور الوراق:³ كنا من الدين قبل اليوم في سعة، حتى بلينا بأصحاب المقاييس.

قوم إذا اجتمعوا صاحوا كأنهم *** ثعالب ضبحت بين النواريس

فبلغ ذلك أبا حنيفة، فبعث إليه بمال، فقال مساور حين قبض المال:

إذا ما الناس يوما قايسونا *** بآبدة⁴ من الفتيا طريفة

أتيناهم بمقياس صحيح *** مصيب من طراز أبي حنيفة

إذا سمع الفقيه بها وعاما *** وأثبتها بحبر في صحيفة⁵

بما أن الفقهاء لا يتحدثون عن الهدية بمعزل عن الهبة والصدقة؛ كان لزاما علي أن أورد هذه التعاريف كما ذكرت في مصادرها. ووجه التغاير فيما يبدو لي واضح، وهو أن الهدية يقصد من ورائها التودد إلى المهدى له، وهذا ما خالفت فيه الهدية الصدقة، وهبة الثواب. ولأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل من الهدية، ولا يأكل من الصدقة. وحديث بريرة⁶ شاهد على ما ذكرنا. ومثل كلام ابن قدامة؛ كلام الشافعية رحمهم الله تعالى.

¹ الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي عند تفسير قوله تعالى (وإني مرسله إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون) الآية 36 سورة النمل،

وكذلك المراغي في الآية نفسها

² الموطأ كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في المهاجرة

³ من رجال الكوفة.

⁴ الآبدة الأمر العظيم، النهاية، مادة "أبد"

⁵ روضة العقلاء، ونزهة الفضلاء، ذكر الزجر عن قبول الهدية.

⁶ وقد تقدم في قوله عليه السلام (هي لها صدقة ولنا هدية)

جاء في كتاب منهاج الطالبين في كتاب الهبة قوله: التملك بلا عوض هبة، فإن ملك محتاجا لثواب الآخرة فصدقة، فإن نقله إلى مكان الموهوب له إكراما له فهدية.¹ وبهذا يتبين لك أن علماء المذاهب بدون استثناء يكادون يكونون مجمعين على هذه المصطلحات لهذه الأنواع من العطايا، وأنها مشتركة فيما بينها في أغلب الأحوال، وقد تتفرد عن بعضها كما عرفت ذلك.

النوع الثالث (هبة الثواب)

سبق أن عرفنا الهبة بصفة عامة، ويمكن أن نتعرض هنا لتعريفها بصفة خاصة، ومن أنواعها هبة الثواب، فأقول: هبة الثواب هي: أن يهب شخص لآخر هبة يرجو عوضها منه، فإن اشترط العوض في عقد الهبة كان ذلك لازما، ويكون لها أحكام البيع² عند كثير من العلماء، وإن وهب هبة مطلقة عن الشرط، ولكن كان يقصد الثواب فعند الشافعية لا ثواب إن وهب الشخص لمن هو دونه، وكذا الأعلى منه في الأظهر، ولنظيره على المذهب. وعند المالكية: يصدق الواهب في قصده ما لم يشهد العرف بضده، وعند الحنفية والحنابلة. وهو خلاف ما تقدم من مشهور مذهبهم. لا تقتضي ثوابا. أي عوضا. والعوض في الهبة المطلقة عند من يقول به هو: قيمة الموهوب، أو ما يعتبر ثوابا لمثله عادة، كذا في الموسوعة الفقهية.³ ولا يتقيد هذا بكون الواهب فقيرا، والموهوب له غنيا، بل كل من وهب هبة يريد ثوابها فالحكم هو ما مر.

المطلب الثالث: أحكام الهبة.

الهبة بصفة عامة تعتبرها الأحكام التكليفية؛ كالوجوب والحرمة وغيرهما، أما الجواز فهو من باب أولى وأحرى، لورود ما يدل على ذلك من جهة الشرع. قال العلامة العدوي

¹ منهاج الطالبين كتاب الهبة

² بمعنى أنها من عقود المعاوضات، لا من عقود التبرعات.

³ الباب ثانيا الثواب في الهبة

معلقا على كلام الخرشي: "وحكمها، أي الهبة: النذب لذاتها". قال: وقد يعرض لها الوجوب؛ كالهبة لمضطروا الحرمة؛ كأن يهب لمن يستعين بها على المعاصي، والكراهة؛ كهبة هر. بكسر الهاء وتشديد الراء . لأكله، أو كأن: يستعين بها على مكروه؛ كشرب الدخان¹ على القول بكراهته.² ويستدل على جوازها بقصد الثواب بقوله تعالى: (وَمَا آتَيْتُمْ مِّن رَّبًّا لِّتَرْبُوهَا فِيهِ أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَزُبُّوا عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ بَاءِ وَلِيكَلَّ اللَّهُ هُمْ الْمُضْعِفُونَ).³ قال القرطبي رحمه الله تعالى: الربا ربوان ربا حلال ورا حرام؛ فأما الربا الحلال فهو الذي يهدي يلتبس ما هو أفضل منه.⁴ وعن الضحاك في هذه الآية هو: الربا الحلال الذي يهدي ليثاب ما هو أفضل منه، لا له ولا عليه، ليس فيه أجر وليس فيه إثم، وكذلك قال ابن عباس: . وما آتيت من ربا . يريد هدية الرجل الشيء يرجو أن يثاب أفضل منه، فذلك الذي لا يربو عند الله، ولا يؤجر صاحبه، ولكن لا إثم عليه، وفي هذا المعنى نزلت الآية، قال ابن عباس وابن جرير وطاووس ومجاهد: هذه آية نزلت في هبة الثواب.⁵

وقال الشوكاني في فتح القدير: قال عكرمة: الربا ربوان فربا حلال، ورا حرام، فأما الربا الحلال فهو الذي يهدي يلتبس ما هو أفضل منه، يعني كما في هذه الآية، وقيل إن هذا الذي في هذه الآية هو الربا المحرم، فمعنى لا يربو عند الله على هذا القول: لا يحكم به بل هو للمأخوذ منه.

¹ فيه نظر، ثبت أنه يسبب سرطان الرئة، ثم إن فيه تبذيرا، وهو حرام، والإسلام جاء ليحفظ على الناس أمورا خمسة سميت عندهم بالكليات

الخمس، منها: حفظ النفس، وحفظ المال. والتدخين يفسد العقل والمال معا.

² حاشية العدوي على شرح الخرشي، باب الهبة.

³ سورة الروم الآية 38

⁴ وهذا متعين فيمن يهب بقصد أن يرد له الموهوب أكثر مما وهب له، فهذه الزيادة هي المقصودة بالربا، لكن هذا النوع من الربا معفو عنه، ليس فيه إثم، ولا فيه أجر أيضا.

⁵ الجامع لأحكام القرآن عند تفسير قوله تعالى (وما آتيت من ربا لتربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله) سورة الروم، الآية 38

قال المهلب: اختلف العلماء فيمن وهب هبة يطلب بها الثواب، فقال مالك ينظر فيه، فإن كان مثله ممن يطلب الثواب من الموهوب له، فله ذلك مثل: هبة الفقير للغني وهبة الخادم للمخدوم، وهبة الرجل لأميته، وهو أحد قولي الشافعي، وقال أبو حنيفة: لا يكون له ثواب إذا لم يشترط.¹ وهو قول الشافعي الآخر، وقرأ الجمهور ليربوا بالتحتية على أن الفعل مسند إلى ضمير الربا وقرأ نافع ويعقوب بالفوقية، مضمومة خطابا للجماعة بمعنى لتكونوا ذوي زيادات، وقرأ أبو مالك لتربوها ومعنى الآية: أنه لا يزكو عند الله ولا يثيب عليه لأنه لا يقبل إلا ما أريد به وجهه خالصا.² ويستدل لذلك أيضا بحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

[من وهب هبة فهو أحق بها ما لم يثب³ منها].^{4 - 5}

يتلخص مما مر ذكر من كلام الأئمة في هبة الثواب، أنها جائزة غير أن بعضهم قد أطلق في ذلك، والبعض الآخر قيده بقيد معين، فالمالكية لم يشترطوا شيئا، وأبو حنيفة قيد ذلك بعدم اشتراط الواهب على الموهوب له، والشافعي قيدها بأن تكون من فقير إلى غني. والمتأمل في هذه الأقوال الواردة عن الصحابة الكرام . خصوصا ابن عباس . الذي دعا له الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم حيث قال: [اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل].⁶ يدرك أن هبة الثواب جائزة، وأن قرآنا نزل بذلك يتلى إلى يوم القيامة. غير أنه لا أجر فيها فيها بالنسبة للمواهبين، إذا قصد الواهب منهما، تعويض هبته بأكثر منها، أما إذا لم يقصد ذلك، فإن الأمر فيه سعة، وفيه مودة ومحبة، وهذا ما يجعلها مخالفة للنوعين الآخرين من

¹ ويظهر من كلام أبي حنيفة أيضا أن هبة الثواب جائزة ما لم يشترط الواهب على الموهوب له شيئا.

² فتح القدير للشوكاني، تفسير قوله تعالى (وما آتيتكم من ربا لتربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله)

³ يثب عليها، أي يكافأ عليها .

⁴ منار القاري، شرح صحيح البخاري باب ما قيل في العمري والرقبي

⁵ المستدرك على الصحيحين كتاب البيوع حديث رقم 2323

⁶ مسند أحمد مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

أنواع الهبة، وهما الهبة لوجه الله، وهي الصدقة والهبة للتودد، وهي الهدية المستوجبة للشكر.

المبحث الثاني: شروط الهبة.

الهبة شأنها شأن العقود كلها، لا بد لها من أركان وشروط، أما أركانها فتتكون من واهب وموهوب، وموهوب له، وهذه العناصر المكونة لعقد الهبة لابد من توفر كل منها على شروط معلومة، معينة وهي كالتالي:

المطلب الأول: شروط الهبة الواجب

بما أن الهبة عقد من عقود التبرعات،¹ فإنها تصح عند علماء الأمة، وعلى رأسهم إمامنا مالك رحمه الله من كل بالغ غير محجور عليه؛ لأن من شأن المتبرع أن يكون ذا أهلية كاملة للتبرع، حتى يصح نقل الملكية من يده، لذا كان من الضروري أن يتصف المتبرع بصفات، منها:

أ. أن يكون أهلاً للتبرع. وهي كونه عاقلاً، بالغاً، حراً رشيداً. فيخرج الصغير والمجنون والعبد والسفيه، فهبة هؤلاء لا تصح لعدم استقلاليتهم بالتصرف في أموالهم، بل إن جواز تصرفاتهم متوقف على إذن أوليائهم، أو أوصيائهم.

ب. ألا يكون عليه دين قد أحاط بماله كله، فرد الديون إلى أصحابها، وإعطائها إلى مستحقيها؛ أمر مطلوب شرعاً وعقلاً؛ غير أنه إذا أذن صاحب الدين للمدين في الهبة، كان ذلك جائزاً. قال سيدي أحمد الدردير عند قول خليل: [أو كلباً² ودیناً³] ما نصه فتصح هبته لمن هو عليه ولغيره. قال خليل: [وهو إبراء إن وهب لمن عليه].⁴

¹ تخرج هبة الثواب فهي داخلة في عقود المعاوضات

² يعني مأذونا في اقتنائه.

³ بفتح الدال وسكون الياء

⁴ سيدي خليل بحاشية سيدي أحمد الدردير ، باب، الهبة تملك بلا عوض.

قال شارحه فلا بد من قبوله؛ لأن الإبراء يحتاج إلى قبول.¹

ج . ألا يكون سكران ولا مريضا، فهبة السكران لا تصح؛ لعدم أهليته للتصرف، فذهاب العقل؛ مانع من موانع التصرف في المال بهبته، أو إهدائه، أو غير ذلك، إذ العقل مناط التكليف كما هو معلوم، وكذلك هو في باب العبادات، ومثله هبة المريض، لكن قيده بعضهم بالمرض المخوف، وأما غير المخوف فلا.

د . أن يكون مالكا للموهوب، ليخرج من ملك شيئا، بغصب، أو سرقة، أو غيرهما. فلا تصح منه، لافتقاره إلى صحة الملك.

هـ . ألا يكون محجورا عليه لسبب من أسباب الحجر. ليخرج المحجور عليه لفسه، ونحوه، فهذا لا تصح هبته أيضا.

و . أن يكون بالغا؛ لأن الصبي ناقص الأهلية. ولا تصح هبته، ولو أجازها الأب أو الوصي. فإذا ضاعت الهبة من الأب، أو الصبي، لإغنه يضمنها.

جاء في كتاب المدونة الكبرى: قلت: رأيت من وهب من مال ابنه شيئا . والابن صغير . أيجوز هذا في قول مالك؟ قال: لا يجوز ذلك في قول مالك، قلت: فإن تلفت الهبة، أكون الأب ضامنا، قال: نعم.²

ز . أن يكون مختارا؛ لأن الهبة عقد يشترط لصحته الرضا. وهذه الشروط يكاد الأئمة يكونون متفقين عليها. يقول ابن رشد³ رحمه الله تعالى مشيرا إلى بعض الشروط المذكورة: أما الواهب فإنهم اتفقوا على أنه تجوز هبته إذا كان مالكا للموهوب،⁴ صحيح الملك،⁵ وذلك إذا كان في حالة الصحة.⁶

¹ شرح سيدي أحمد الدردير بحاشية الدسوقي ، نفس الباب.

² المدونة، كتاب الهبة، باب في الرجل يهب الهبة ن مال ابنه الصغير.

³ الحفيد

⁴ يشير بذلك إلى الشرط الرابع.

⁵ احترازا من المدين فإن المدين وإن كان لديه مال إلا أن هذا المال لا يملكه ملكا صحيحا.

⁶ احترازا من المريض

وحالة إطلاق اليد.¹ واختلفوا في حالة المرض وحالة السفه والفلس، أما المريض، فقال الجمهور: إنها في ثلثه تشبيها بالوصية.... وقالت طائفة من السلف وجماعة من أهل الظاهر: إن هبته تخرج من رأس ماله إذا مات، ولا خلاف بينهم أنه إذا صح من مرضه أن الهبة صحيحة.²

المطلب الثاني: شروط الموهوب له

بعض العلماء يرى أن الهبة من شرطها أن يكون الموهوب له موجودا حقيقة وقت الهبة، فإذا لم يكن موجودا أصلا، أو كان موجودا تقديرا بأن كان جنينا؛ فإن الهبة لا تصح، ومتى كان الموهوب له موجودا أثناء الهبة، وكان صغيرا أو مجنونا؛ فإن وليه أو وصيه، أو من يقوم بتربيته، ولو كان أجنبيا فإنه يقبضها له.

وممن ذهب إلى هذا القول من المتأخرين، الأستاذ محمد حسين أبو يحيى في كتابه "حقوق الجنين والطفل في الإسلام والقانون الدولي" حيث قال: الجنين في بطن أمه بالنظر إليه كجزء من أمه يقر بقرارها، وينتقل بانتقالها، فنحكم بعدم ثبوت الذمة له، وبالتالي تنتفي عنه أهلية الوجوب، وبالنظر إلى إليه من حيث كونه نفسا مستقلة، ومنفردا عن أمه بالحياة، ومتهيئا للانفصال عنها وصيرورته إنسانا قائما بذاته؛ فنحكم بوجود الذمة له، وبالتالي تثبت له أهلية الوجود، ثم قال: وبناء على ذلك فقد لوحظ هاتان الجهتان، فلم تثبت له ذمة كاملة، كما لم تنف عنه الذمة مطلقا، وإنما أثبتت له ذمة ناقصة صالحة لاكتساب بعض الحقوق فقط، ولهذا كان للجنين أهلية وجوب ناقصة، بها صار صالحا للوجوب له لا عليه، فتثبت له الحقوق التي لا يحتاج في ثبوتها إلى القبول؛ كالميراث والوصية والاستحقاق في الوقف. أما الحقوق التي تحتاج إلى القبول؛ كالهبة فلا تثبت له وإن كانت نفعا محضا له³

¹ احترازا من المحجور عليه.

² بداية المجتهد ونهاية المقتصد، كتاب الهبات، مسألة الجزء الأول

³ حقوق الجنين والطفل في الإسلام والقانون الدولي دور الجنين ص 7

فاتضح مما جنح إليه الدكتور محمد حسين أبو يحيى أن الهبة بالنسبة للجنين، لا تصح؛ لأنها متوقفة على قبول الموهوب له للهبة، وبما أن الجنين ليست له أهلية القبول؛ فإنها لا تصح له.

وممن قال بوجوب القبول في الهبة الشافعية رحمهم الله تعالى، وكذلك الحنابلة، مستدلين على ذلك بالحديث الذي أخرجه الإمام البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة ونصه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [لو دعيت إلى كراع لأجبت ولو أهدى إلي ذراع **لقبّلت**]¹.

وعلى هذا فإن صحة الهبة للموهوب له، متوقفة على شروط، أهمها:

أ. أن يكون موجودا حقيقة وقت الهبة.

ب. قبوله للشيء الموهوب.²

فتبين من هذا أن الجنين، لا بد فيه من توفر شرطين أساسيين هما الوجود الحقيقي، والقبول بالشيء الموهوب، وهذا ما نحا نحوه الشافعية، ومن وافقهم من الفقهاء، ورجال القانون، غير أن هذا لا يعني أن المسألة محسومة، بل هناك رأي ثان له أدلته أيضا، وهو ما نميل إليه ونحبذه لما فيه من ضمان للحقوق لكل إنسان؛ ولأن التفرقة بين الهبة وغيرها من أنواع التبرعات هي تفرقة بين المتماثلات، وهذا الرأي هو ما ذهب إليه جمهور العلماء، وهو مبني على أن الهبة لا يشترط فيها القبول من الموهوب له، وقد انتصر مجموعة من العلماء لهذا الرأي واستدلوا على عدم اشتراط القبول بأدلة منها:

أن ابن عمر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فكنت على بكر صعب لعمر فكان يغلبني فيتقدم أمام القوم فيزجره عمر، ويرده ثم يتقدم فيزجره عمر، ويرده فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر: [**بعنيه**]. قال: هو لك يا رسول الله. قال: [**بعنيه**].

¹ صحيح البخاري ، كتاب النكاح، باب من أجاب إلى كراع

² مجلة الفقه والقانون العدد الرابع فبراير 2013

فباعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: [هو لك يا عبد الله بن عمر فاصنع به ما شئت].¹

واستدل ابن قدامة على عدم اشتراط القبول في الهبة بهذا الحديث، حيث لم ينقل قبول ابن عمر لما قال له النبي عليه السلام: [هو لك يا عبد الله بن عمر فاصنع به ما شئت].² ولحديث المحترق.³ وهو أن النبي عليه السلام: عند ما أعطاه المكنل من التمر لم يقل الموهوب له للنبي قبلت، ولا غير ذلك مما يدل على اشتراط القبول أو عدمه.

المطلب الثالث: شروط هبة الموهوب.

الشيء الموهوب يشترط فيه شرطان أساسيان هما:

أ . أن يكون مملوكا للواهب.

ب . أن يكون منتقعا به شرعا.

وهناك شرط ثالث له علاقة بالواهب، وهو: أن يخرج الواهب من المنزل إن وهبه، ورابع، وهو ألا يسكنه سنة كاملة، ثم له أن يرجع بعد تمام السنة إن كان قد وهب لأولاده الكبار. فيخرج بالشرط الأول هبة الغاصب ما غصبه، لأنه غير مالك على الحقيقة لهذا المال المغصوب، وكذلك هبة الفضولي،⁴ لأنه لاحق له في التصرف في مال غيره بغير إذنه، وقال بعض العلماء: إن هبة الفضولي متوقفة على إذن المالك، فإن أجازها . أي المالك . صحت، وإلا فلا.

¹ صحيح ابن حبان ذكر هبة النبي صلى الله عليه وسلم البعير لعبد الله بن عمر

² مسند الحميدي، أحاديث رجال الأنصار، أحاديث عبد الله بن عمر بن الخطاب

³ الذي جامع زوجته في نهار رمضان

⁴ الفضولي المشتغل بما لايعنيه، وقال الراغب الفضول جمع الفضل، وقد استعمل الجمع استعمال المفرد فيما لاخير فيه، ولهذا نسب إليه على

لفظه فقيل فضولي . والفضولي في عرف الفقهاء هو من ليس بمالك ولا وكيل، ولا ولي، ينظر كتاب تاج العروس مادة " فضل "

وخرج بالشرط الثاني؛ ما لا ينتفع به شرعا، وإن ادعى صاحبه أنه مما ينتفع به؛ فإن الفقهاء لا يعتدون بتلك المنفعة؛ لأنهم لا يعتدون إلا بالمنفعة المشروعة، فكل ما لا ينتفع به شرعا؛ لا يجوز بيعه ولا تملكه،¹ فيخرج ما لا نفع فيه شرعا؛ مثل الخمر والميتة، والصورة المحرمة، والأشرطة المحرصة على الفجور، وغير ذلك؛ فهذه الأشياء وأمثالها من الناحية الشرعية لا يجوز، تملكها.. ولا الانتفاع بها. غير أن العلماء رخصوا في هبة كلب الحراسة، وإن كان غير مأذون في اتخاذه واقتنائه. كما أنهم - الفقهاء - رخصوا في هبة المجهول، فلم يشترطوا فيه أن يكون معلوما لأحد الطرفين؛ لأنه تبرع من غير عوض، فلا تضره الجهالة بخلاف البيع؛ فإنه يضره ذلك، وسواء كان الجهل في ذات الموهوب أو في مقداره فالأول؛ كأن يقول أحد لآخر: أهبك ما سأحصل عليه من الجوائز. فإن ذات الجائزة مجهول لكلا الطرفين، ومع ذلك فالهبة صحيحة والثاني: كأن يقول له: أهبك حصتي من الميراث؛ فإن مقدار الحصة أيضا مجهول فتصح الهبة أيضا.

كما تجوز هبة العبد الأبق والبعير الشارد وإن كان ذلك غير جائز في البيع ولا في النكاح؛ لما علمت من أنه لا يلحق ضررا بالموهوب له. بخلافه في البيع والنكاح. وخرج بالشرط الثالث هبة المنزل، أو الدار لبعض الأولاد؛ فإن من شرط صحة هذه النوع من الهبات ألا يبقى الواهب ساكنا في هذا المنزل، أو الدار، وإنما يخرج هو بنفسه ويخليها من أثاثه وأمتعته، ولا يعود إليها إلا بعد سنة هذا إذا كان الأولاد كبارا؛ أما إذا كانوا صغارا فلا، وفي هذا الشأن يقول ابن عاصم رحمه الله تعالى:

ومن يحبس دار سكناه فلا *** يصح إلا أن يعاين الخلا

ونافذ تحبیس ما قد سكنه *** بما كالاكتراء من بعد السنة

إن كان ما حبس للكراء *** ومثل ذاك في الكراء جاء²

¹ وهذا لا يعني أن ما لا يجوز بيعه، لا يجوز الانتفاع به، فجلد الأضحية، لا يجوز بيعه، وهو منتفع به، وحلال أن يستعمله صاحبه. أو غيره.

² كتاب تحفة ابن عاصم بشرح ميارة باب الوقف

قال شارحه ميارة الفاسي: يعني أن من حبس دار سكناه على بنيه فلا بد من خروجه منها، ومعاينة الشهود خلاءها منه، ومن أثاثه وأسبابه، سنة كاملة، فإن رجع إليها قبل السنة؛ فإن كان التحبيس على الكبار نفذ التحبيس، وصح حتى وإن رجع بعد سنة؛ أما إن كان على الصغار، فيبطل ولو بعد انتهاء السنة، وهذا التفصيل بعينه يجري في الهبة والصدقة¹. وقال في باب الهبة:

وإن يكن موضع سكناه يهب *** فإن الإخلاء له حكم وجب²

المبحث الثالث: مطلاق الهبة.

تعريف الاختصار وحكمه، وما يمنع ذلك

المطلب الأول: ما يبطل الهبة.

الهبة إذا حيزت لا تبطل بأي حال من الأحوال؛ لكنها تبطل قبل الحيازة إذا حصل مانع من الموانع التي تجعلها باطلة لا يعتد بها، والموانع كثيرة نجملها فيما يلي:

أ . أن يحيط الدين بمال الواهب من كل نواحيه، بحيث لا يترك له شيئاً، سواء كانت الإحاطة قبل عقد الهبة أو بعده.

ب . الجنون أو المرض المتصل كل منهما بموت الواهب، وقبل أن يحوز الموهوب له ما وهب له؛ فإذا كانت الحيازة قبل موت الواهب، فلا أثر للمرض، أو الجنون، وإن اتصلا بموت الواهب. والأصل في أن الهبة تبطل بما ذكرناه قبل أن يحوزها الموهوب له؛ أن أبا بكر رضي الله عنه كان قد وهب عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها جاد عشرين وسقاً، وكانت

¹ كتاب تحفة ابن عاصم بشرح ميارة بتصرف . باب الوقف

² ابن عاصم في باب الهبة

لم تحزها في صحته. فلما أحس أن أجله قد اقترب.¹ أخبرها أن هذه الهبة أصبحت إرثاً؛ لأنها لم تحزها في حياته وفي صحته. ففي الموطأ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: إن أبا بكر كان قد نحلها²

جاد عشرين وسقا³ من ماله بالغابة، فلما حضرته الوفاة قال: والله يا بنية ما من الناس أحد أحب إلي غنى بعدي منك ولا أعز علي بعدي فقرا منك، وإني كنت قد نحلتك جاد عشرين وسقا، فلو كنت جددته واحترزته كان لك، وإنما هو اليوم مال وارثو إنما هما أخواك وأختاك، فاقسموه على كتاب الله،⁴ ولأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: من نحل نحلة فلم يحزها الذي نحلها حتى يكون إن مات لورثته فهي باطل.⁵

ج - كما تبطل الهبة بموت المرسل إليه المعين قبل أن تصل إليه، كما تبطل الهبة باشتراط الواهب على الموهوب له ألا يبيعها؛ لأن هذا مناقض للعقد.⁶

د - وكذلك تبطل الهبة إن كان الموهوب داراً لم يخلها الواهب من أثاثه، وأسبابه كما مر معنا في شروط الموهوب. إلا إذا أخلاها سنة، أو سنتين على الخلاف الجاري بين العلماء في ذلك.⁷

هـ - تبطل أيضاً بهبة الموهوب له لثان مع حيازة الثاني لها.

¹ وهذا من كراماته رضي الله عنه حيث علم أنه سيموت في مرضه ذلك.

² النحلة العطية والهبة ابتداء من غير عوض ولا استحقاق هـ النهاية في غريب الحديث والأثر مادة (نحل)

³ الوسق يسكون السين، وفتحها، وهو ستون صاعاً بصاع النبي صلى الله عليه وسلم، يقول الناظم رحمه الله تعالى:

الوسق ستون بصاع المصطفى *** والصاع أربعة أمداد وفي

والمد حفنة بحفنة الرجل *** ليس بقابض لها ولا محل

كتاب : شرح الفوز المبين بالمرشد المعين، كتاب الزكاة ، ص : 206

⁴ الموطأ كتاب الأقضية، باب ما لا يجوز من النحل

⁵ الموطأ كتاب الأقضية باب ما لا يجوز من النحل

⁶ الذخيرة ، كتاب الهبة.

⁷ يراجع في هذا شرح ميارة على تحفة ابن عاصم، الهبة.

قال سيدي خليل رحمه الله تعالى: وبهبة لثان وحاز.¹ قال الصاوي وهو يشرح قوله: وبطلت بهبة من واهبها لثان، أي: ويقضى بها للثاني، حيث حاز ولو كان الواهب حيا لم يقيم معه مانع من موانع الهبة عند أشهب، وهو أحد قولي ابن القاسم، وقال في المدونة: الأول أحق بها إن كان الواهب حيا، وهو مقابل المشهور.²

المطلب الثاني: تعريف الاعتصار وحكمه

الاعتصار في اللغة:

قال في الفائق:³ عصر اتسع في الاعتصار، فقليل: بنو فلان يعتصرون العطاء... اعتصر النحلة، إذا ارتجعها، والمعنى: أن الوالد إذا كان قد نحل ولده شيئا، فله أن يأخذه منه.⁴ وقال في تاج العروس: اعتصر ماله استخرجه من يده، وفلان أخذ عصرة العطاء، أي ثوابه، ويقال: أخذ عصرته، أي: الشيء نفسه.

الاعتصار في الاصطلاح:

قال ابن عرفة رحمه الله تعالى في تعريف الاعتصار هو: ارتجاع المعطي عطية دون عوض لا بطوع المعطي.⁵ قال شارحه قوله: بدون عوض، أخرج به شراء الهبة. وقوله: لا لا بطوع المعطي أخرج به هبة المعطي - بالفتح - للمعطي - بالكسر. أما عن حكم الاعتصار في الهبة؛ فإنه جائز، وأن أحد الوالدين إذا وهب أحد أبنائه هبة؛ فله الحق في أن يعتصرها ويسترجعها منه، إن اقتضى الحال ذلك، يقول ابن عاصم رحمه الله تعالى:

¹ سيدي خليل بالشرح الصغير، كتاب الهبة، باب في الهبة والصدقة وأحكامها.

² حاشية الصاوي على الشرح الصغير بلغة السالك لأقرب المسالك، كتاب الهبة، باب ما تبطل به الهبة

³ الفائق في غريب الحديث والأثر، للزمخشري. مادة (عصر)

⁴ الفائق في غريب الحديث واوولأثر للزمخشري، باب العين، مادة "عصر"

⁵ حدود ابن عرفة باب الاعتصار، باب الهبة، باب الاعتصار

الاعتصار جاز فيما يهب * أولاده قصد المحبة الأب**

والأم ما حي أب تعتصر * وحيث جاز الاعتصار يذكر¹**

قال شارحه - ميارة -: الاعتصار رجوع الواهب في هبته كما تقدم، ولا يعتصر إلا الأب والأم فلذلك خصهما الشيخ فقال: فيما يهب الأب والأم ففهم منه، أن غيرهما لا يعتصر، فلا يعتصر جد ولا جدة، ولا عم ولا عمة، ولا الولد من أبيه. وأما الأم تهب لولدها في حياة أبيه فلها أن تعتصر ما دام الأب حيا، وإليه أشار بقوله:

**** والأم ما حي أب تعتصر ****

وفهم منه أن الأم لاحق لها في الاعتصار، إذا كان الأب متوفيا، وليس كذلك، فقد قال الشيخ خليل رحمه الله: كأم فقط وهبت ذات أب ولو تيتيم على المختار. ولا يعتصر في الصدقة، وإليه أشار ابن عاصم بقوله:

وكل ما يجري بلفظ الصدقة * فالاعتصار أبدا لن يلحقه²**

وإنما يعتصر في الهبة والعطية والعمرى، قال مالك رحمه الله تعالى: وكل صدقة فلا اعتصار فيها للأبوين، وأما الهبة والعطية والعمرى، والنحلة، فلهما الاعتصار في ذلك.³

المطلب الثالث: موانع الاعتصار

للاعتصار موانع تمنعه، إذا وجد واحد منها كان مانعا من موانعه، وهذه الموانع تعرض لها الفقهاء رحمهم الله تعالى في كتبهم، وعدوا منها:

أ. فوت الهبة عند الولد بزيادة أو نقص في ذاتها؛ كما إذا كبر الصغير، أو سمن الهزيل، أو هزل الكبير، ومن باب أولى العنق أو التدبير. قال ابن عرفة: تغيير الأسواق لغو⁴.⁵

¹ تحفة ابن عاصم بشرح ميارة، باب الحبس والهبة، والصدقة وما يتعلق بها، فصل في الاعتصار

² تحفة ابن عاصم، بشرح ميارة، باب الحبس والهبة والصدقة وما يتعلق بها، فصل في الاعتصار.

³ ابن عاصم بشرح ميارة بتصرف فصل في الاعتصار

⁴ هذا هو المشهور، وذلك لأن الهبة لاتعلق لها بزيادة القيمة ونقصها، كأن تنقل من موضع لآخر

⁵ حاشية الصاوي على الشرح الصغير باب في الحبس والهبة والوقف، حكم اعتصار الهبة.

ب . موت الموهوب له. وكذلك موت الواهب قبل حيازة الموهوب له هبته.

ج . مرضه المستمر حتى الموت. إن كان المرض حادثا بعد الهبة.

د- نكاحه إذا كان حادثا أيضا بعد الهبة.

هـ- أخذه للدين. إذا كان حادثا كذلك. أما إذا كانت الهبة قد وقعت والموهوب له

مريض أو مدين أو متزوج؛ فإن ذلك لا يمنع الاعتصار.

و- فقر الولد الموهوب له كبيرا كان أو صغيرا؛ لأن فقره قرينة إرادة الصدقة، والصدقة

لا اعتصار فيها، وإلى معظم هذه الموانع أشار ابن عاصم رحمه الله بقوله:

ولا اعتصار مع موت أو مرض *** له أو النكاح أو دين عرض

وفقر موهوب له ما كانا *** لمنع الاعتصار قد أبانا¹

المبحث الرابع: أثر الهبة على المجتمع وعلاقتها بالتمويل في النقدي

المطلب الأول: أثر الهبة على الحياة اليومية بين الناس

إن الفقه الإسلامي عني بالإنسان عناية فائقة، واهتم به اهتماما كبيرا، عني به وهو جنين في بطن أمه، أعطاه حقه في الحياة، وحرّم الاعتداء عليه أو محاولة إجهاضه، حتى ولو كان من زنا، فوصف الإنسانية لا يفارقه، والإسلام نظر إلى الإنسان من هذه الزاوية نظرة احترام وتقدير.

والشرع الحكيم يخبرنا أن الناس في أرزاقهم ليسوا على طبقة واحدة، فهذا غني، وغناه نسبي، وذاك فقير وفقره نسبي أيضا، وهم سواسية عند خالقهم، كأسنان المشط لا يتفاوتون إلا بالتقوى.

ولما كانت حياتهم متوقفة على بعضهم البعض، كان لزاما أن يحتاج الفقير إلى الغني.

والغني إلى الفقير ذاك بماله، وهذا بعمله، كما هو الشأن في المضاربة مثلا.

¹ تحفة ابن عاصم بشرح ميارة باب الهبة فصل الاعتصار

والإسلام في تعاليمه الصافية، رغب الناس في التعاون فيما بينهم كيفما كان الحال، تارة بالحث على أداء ما أوجب الله عليهم من حق معلوم في أموالهم للسائل والمحروم، وتارة بالإنفاق غير الواجب، ووعدهم على ذلك بمضاعفة الأجر، وزيادة الثواب، ومن هذا النوع، ما يسمى بالهبة، وهي نوع من أنواع المعاملات التي تضمن بقاء المجتمع متماسكا، وإحاطته بسياج متين يحفظه من عوامل التمزيق، ويقيه من أسباب التفكك، وهي - الهبة - واحدة من عدة عقود لابد للمجتمع من أن يحافظ عليها، وهذا ما سنعرفه في المطلب الثاني.

المطلب الثاني: علاقة الهبة بالتمويل غير النقي

من الأمور التي اعتاد الناس عليها، وألفوها وتربوا عليه، ورضعوا لبانها، وهم صغار؛ تواهب الناس فيما بينهم، فيهب الغني للفقير، والفقير للغني، وبهذا استمرت عجلة النماء في مجتمعنا المسلم، وهي تنتشر الألفة بين أبناء الجنس الواحد، وبها يحافظ المجتمع على قوته، والأمة على كيانه، وهذا ملموس وملاحظ في المجتمعات المغربية. بل إن دور الهبة قد لا يقتصر على العائلات والأفراد، وإنما يتعداه إلى ما وراء الحدود.

والمغرب في شخص جلالة الملك محمد السادس، نصره الله . نجده قد خطى خطوة كبيرة في هذا المجال، سواء على المستوى الإفريقي أو الآسيوي، بل هناك حضور قوي للمغرب في مجال الهبة على المستوى الدولي، وهذا الجانب ما سنعرض له بتفصيل أكثر في الشق التطبيقي من هذا البحث.

ولا غرابة في ذلك، فإن ديننا الحنيف يحتم علينا أن نقوم بتفعيل هذا الجانب، ونفض الغبار عنه . إن كان هناك غبار، ونصوص الشرع الحكيم مليئة بما يجعل المسلم منقادا إلى هذا النوع من المعاملات، حتى تعيش البشرية في سلم وأمان، بغض النظر عن الانتماء الذي قد يختلف فيه الناس من مجتمع إلى آخر، ومن بلد إلى بلد، بل ومن معتقد إلى معتقد. ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة.

فلقد كان عليه السلام، لا يميز في عطائه، وهبته بين مسلم وغيره، وكذلك كان أصحابه من بعده، حتى جعل عليه السلام من أسباب دخول الجنة؛ منيحة العنز.

فمن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
[أربعون خصلة أعلاهن منيحة العنز، ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها
وتصديق موعودها؛ إلا أدخله الله بها الجنة]¹

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد
قريش إذ عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت: إن أمي قدمت وهي راغبة أفأصل أمي؟ قال: [نعم؛ صلي أمك].²

كما كان عليه السلام يقبل الهدية من المشركين أيضا فعن أنس بن مالك رضي الله
عنه؛ [أن يهودية أتت النبي صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة فأكل منها].³
محل الشاهد منه؛ أن النبي عليه الصلاة والسلام قبل هديتها، وكان صلى الله عليه
وسلم يقبل الهدية ولا يردها حتى ممن يخالفه في الدين والعقيدة. وكذلك قوله لأسماء رضي
الله عنها: [صلي أمك].⁴

والقرآن الكريم لا ينهانا عن البر، والإقساط إلى غيرنا من باقي الملل والنحل ما داموا لم
يقاتلونا في الدين، ولم يخرجونا من الديار. قال تعالى: (لَا يَنْهَيْكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ
يُفْتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُقْسِطِينَ)⁵

نعم، هذه هي تعاليم ديننا الحنيف حتى مع المخالف لنا، وحتى وإن خالفنا في العقيدة.
انفتاح على المجتمع بكل أطيافه، لا يقصى فيه المخالف في الدين والعقيدة، في ظل
دولة الإسلام يعيش المسلم وغير المسلم؛ لأن الإسلام كله رحمة وعدل، لا يهضم للمرء فيه

¹ مختصر صحيح البخاري كتاب الهبة وفضلها، والتعرض عليها، باب فضل المنيحة

² مختصر صحيح البخاري كتاب، الهبة وفضلها، والتعرض عليها، باب الهدية للمشرك.

³ مختصر صحيح البخاري كتاب الهبة وفضلها، والتعرض عليها، باب قبول الهدية من المشرك.

⁴ صحيح البخاري، كتاب الهبة، باب الهدية للمشركين وقول الله تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين)

⁵ سورة الممتحنة الآية 8

حق، ولا ينتقص من مشاعره، وإحساساته شيء، كلمة من جوامع كلمه عليه السلام، يجب أن
تكررها الشفاه دائما، وترددها الألسن على مر السنين، وتتلذذ بذكرها النفوس ما بقيت، إنها
كلمة: [صلي أمك].

الفصل الثاني: المزارعة وأحكامها

في الفقه الإسلامي

تمهيد:

المزارعة نوع من أنواع المعاملات المالية، والمقصود منها المعاملة المعروفة التي كان الناس يتعاملون بها في القديم، وما زالت حتى الآن، كحالة من حالات التكافل والتضامن الذي جاءت الشريعة الغراء لتجعلها مبدأ من مبادئ المحافظة على وحدة الأمة، وتماسك لحمتها، فالناس خلقهم الله عز وجل مفطورين على حب البقاء، والعيش. وكل واحد لا يرضى لنفسه أن يعيش عالة على غيره؛ والشرع الحكيم من مقاصده أن يعيش الناس متساوين في الكرامة، وحفظ ماء الوجه؛ لذلك كان هذا النوع من أنواع المعاملات محققاً لهذا المبدأ محافظاً عليه، وجاءت نصوص الشرع الحكيم في عموماتها دالة على ذلك وحاثّة عليه، منها قوله تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ.. الآية)¹

المبحث الأول: تعريفها، شروطها، صورها

ورد في شأن المزارعة أحاديث نبوية كثيرة. منها هذا الحديث المروي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [ما من مسلم يغرس غرساً. أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير، أو إنسان، أو بهيمة إلا كان له به صدقة].²

جاء في مجلة دعوة الحق التي تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب ما يلي: والملاحظ أن النظام الاقتصادي الإسلامي حين أقر قواعد كلية. وشرع أحكاماً إلزامية في مجال الإنتاج الزراعي لم يفرض على مالك الأرض احتذاء شكل معين من أشكال الإنتاج

¹ سورة المائدة الآية: 3

² مختصر صحيح البخاري، كتاب الحرث والمزارعة، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه.

الرزاعي، بل ترك له الحرية في أرضه يستغلها حسب إرادته وكفاءته الشخصية تبعاً للتحويلات
البنوية في إطار التطور الاقتصادي. ومجارة التقدم الصناعي.¹

لابد من التعرض إلى مدلول الكلمة من حيث اللغة؛ لأن المفاعلة لابد فيها من
المشاركة، وقد لا يوجد هذا في هذا النوع من المعاملات، وسأورد هنا كلاماً مفصلاً للفقير
الحنفي علاء الدين بن مسعود الكاساني صاحب كتاب "بدائع الصنائع" حتى لا يبقى هناك
التباس في مدلول هذه الكلمة في هذا الباب، قال رحمه الله: فإن قيل: المزارعة من باب
المفاعلة؛ فيقتضي وجود الفعل من اثنين كالمقابلة² والمضاربة، ونحوهما... إلى أن قال:
والجواب من وجهين:

أحدهما: أن المفاعلة جاز أن تستعمل فيما لا يوجد الفعل إلا من واحد، كالمداواة
والمعالجة، وإن كان الفعل لا يوجد من الطبيب والمعالج (بفتح اللام).³
ثم استدل على هذا الأمر بقوله تعالى: (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا
تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خَشَبٌ مُسْتَنْدَةٌ يَخْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمْ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ
فَتَلَّهُمْ اللَّهُ أَبْنَى يُوقِئُونَ).⁴ ولا أحد يقصد مقاتلة الله عز شأنه، فكذا المزارعة جاز أن
تكون كذلك.

الثاني: إن كان أصل هذا الباب ما ذكر فقد وجد الفعل هنا من اثنين والزرع والإنبات
لغة وشرعاً، والإنبات المتصور من العبد، هو التسبب لحصول النبات من أحدهما بالعمل،
والآخر بالتمكين من العمل، بإعطاء الآلات والأسباب التي لا يحصل العمل بدونها عادة،
فكان كل واحد منهما مزارعاً حقيقة لوجود فعل الزرع منه.⁵

¹ دعوة الحق العدد 227

² هكذا هي موجودة ولعلها المقاتلة بدليل مقابلتها بما بعدها وهي المضاربة، وإن كانت المقابلة جائزة أيضاً، والله أعلم .

³ هكذا هي عنده، وأظن - والله أعلم - أنه لابد من زيادة "إلا" حتى يستقيم المعنى، أو حذف كلمة "لا"

⁴ المنافقون 4

⁵ بدائع الصنائع، كتاب المزارعة، فصل في شرعية المزارعة، بتصرف يسير

المطلب الأول: تعريف المزارعة لغة

المزارعة: مفاعلة مأخوذة من الزرع، والزرع هو ما ينبت الله تعالى في الأرض الصالحة للإنبات قال تعالى (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ؕ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ ۖ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ).¹

وعرفها صاحب المعجم الوسيط بقوله: المزارعة طريقة لاستغلال الأراضي الزراعية باشتراك المالك والزارع في الاستغلال، ويقسم الناتج بينهما بنسبة يعينها العقد أو العرف.² وجاء في لسان العرب: المزارعة معروفة، المزرعة والمزرعة والزراعة والمزدرع موضع الزرع. قال الشاعر:

واطلب لنا منهم نخلا ومزدرعا *** كما لجيراننا نخل ومزدرع

على وزن: مفتعل من الزرع.³

والملاحظ في هذه التعاريف أنها قريبة من التعريف الاصطلاحي، أكثر منه إلى التعريف اللغوي، وهذا ما مشى عليه أصحاب المعاجم اللغوية في كثير من تعاريفهم، ومن هنا جاءت أقوال العلماء مختلفة تبعا لاختلافهم في تعريفها.

المزارعة في الاصطلاح:

تعريف الحديثة:

هي عقد على الزرع ببعض الخارج.⁴ وجاء في كتاب فتح القدير لابن الهمام: المزارعة مفاعلة من الزرع، وفي الشريعة هي عقد على الزرع ببعض الخارج.⁵

. وجاء في كتاب بدائع الصنائع للكاساني: المزارعة شرعا هي عبارة عن العقد على المزارعة ببعض الخارج بشرائطه الموضوعة له شرعا.⁶

¹ سورة الواقعة الآيتان : 66-67

² المعجم الوسيط مادة " زرع"

³ لسان العرب، مادة "زرع"

⁴ البحر الرائق شرح كنز الدقائق، كتاب المزارعة.

⁵ فتح القدير للعاجز الفقير لابن الهمام الحنفي كتاب المزارعة.

⁶ بدائع الصنائع، كتاب المزارعة

وعرفها المالكية بقولهم:

المزارعة شركة في الحرث.¹ ولقد أورد الرصاع عدة تساؤلات على هذا الحد، وقال: إنه مشتمل حتى على الإجارة، وأورد تعقيبات على ذلك، وخلص إلى القول: بأن تقرير كون ما قالوه هو الصواب، وهو: أن حقيقة الشركة مباينة لحقيقة الإجارة؛ لأن حقيقة الشركة عدم انفرد أحدهما بإخراج المال، والآخر بإخراج العمل، والإجارة عكس ذلك، وحكم الشركة أن فائدتها يجب أن تكون معلومة لمستحقها بعكس ذلك.²

وقال ابن جزي: أما المزارعة فهي الشركة في الزرع.³

غير أن الزرع لا بد فيه من التساوي فيما بين صاحب الأرض، والعامل، والمقصود بالتساوي: أن يخرج كل منهما مقدار ما ينوبه عند الحصاد والدرس. وسيأتي بعد صفحات مزيد من البيان والتوضيح لما ذكرته.

وعرفها الشافعية بقولهم:

معاملة العامل في الأرض ببعض ما يخرج منها على أن يكون البذر من المالك.⁴ وعرفها ابن حجر الهيثمي بقوله: المزارعة؛ المعاملة على الأرض ببعض ما يخرج منها، والبذر من المالك.⁵

جاء ذلك في معرض حديثه عن كلام صاحب المتن، وهو: شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر بن المقرئ اليمني الشافعي، حيث قال: "وتصح مزارعة لا مخابرة، أي لا تصح استقلالاً."⁶

¹ حدود ابن عرفة، المزارعة.

² شرح حدود ابن عرفة، كتاب المزارعة.

³ القوانين الفقهية الكتاب الرابع من القسم الثاني من العقود المشاكلة للبيوع، الباب الثالث المزارعة والمغارة.

⁴ الفقه على المذاهب الأربعة، مباحث المزارعة والمساقاة ونحوهما.

⁵ فتح الجواد على متن الإرشاد، باب المساقاة وما يتبعها.

⁶ متن الإرشاد باب المساقاة وما يتبعها

ومن خلال كلام المصنف والشارح، يبدو أن المزارعة عند الشافعية، لا تصح؛ لأن فيها كراء للأرض بما يخرج منها، فهي تشبه المخابرة من هذا الوجه، إلا أنها تخالفها في أن البذر يكون من المالك.

وهي الحنابلة بقولهم:

دفع الأرض إلى من يزرعها، أو يعمل فيها، والزرع بينهما.¹
وجاء في كتاب: نيل المآرب لابن أبي ثعلب، المزارعة: دفع الأرض والحب لمن يزرعها، ويقوم بمصالحه، أو مزرع ليعمل عليه.² بالنظر في هذه التعاريف كلها ندرك أن هناك فرقا كبيرا بينها، غير أن عبد القادر بن عمر الشيباني، المشهور بابن أبي ثعلب؛ اشترط لصحة المزارعة، أن يكون الحب من صاحب الأرض، وقد خالف في هذا ما قاله ابن قدامة، وكلاهما حنبلي المذهب، لكن أبا ثعلب، من متأخري الحنابلة، والمعول فيما ذكرته على ما قاله الموفق ابن قدامة رحمه الله الجميع. ويترتب على هذه التعاريف المختلفة أحكام مختلفة تبعا لتعاريفهم المتباينة.

فالمالكية والحنابلة³ يشترطون الاشتراك في البذر، بينما نجد الحنفية يقولون: عقد على الزرع ببعض الخارج، وهذا يشبه المخابرة في بعض الوجوه وهي ممنوعة.
أما الشافعية فقالوا: إن البذر يكون من المالك، وهو قول أبي ثعلب من الحنابلة، وهي صورة قريبة شيئا ما من بعض الصور الجائزة عندنا في المذهب، وهي: أن تكون الأرض من أحدهما وثلثا البذر منه أيضا، أما الثلث الباقي فمن العامل فما زاد فهبة.

واختلف هل يقال: زرعت أو حرثت، لكن القرآن الكريم نسب الحرث إلى الآدميين ونسب الزرع إلى الله عز وجل. قال تعالى: (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ؕ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ ؕ أَمْ نَحْنُ
الزَّارِعُونَ).⁴

¹ المغني لابن قدامة، كتاب المساقاة، باب المزارعة.

² نيل المآرب، بشرح دليل الطالب، باب المساقاة والمزارعة، ونحوهما

³ إلا ما ذكره أبو ثعلب من كون البذر على صاحب الأرض

⁴ سورة الواقعة الآية 66

وباختلاف هذه التعاريف، اختلفت آراء الفقهاء في المزارعة، وفي حكمها، وهل هي جائزة أم لا؟. ونتج عن ذلك تضارب الآراء في ذلك.

المطلب الثاني: شروط المزارعة.

بالإضافة إلى الشروط العامة التي يجب أن تتوفر في كل عقد هناك شروط خاصة بهذا العقد، والمتمثلة فيما يلي:

الأول: أن يتساوى البذران اللذان يخرج بهما الشريكان إلى الأرض¹.

الثاني: أن يكونا من نوع واحد كقمح وقمح، أو ذرة وذرة، أو شعير وشعير، وهكذا، فإن أخرج أحدهما قنطارا من قمح، والآخر قنطارين، ودخلا على التساوي في القسمة، أو أخرج أحدهما قمحا، والآخر ذرة مثلا، كان العقد فاسدا. قال صاحب البهجة: وشرطها كما في الجواهر أمران:

الأول: السلامة من كراء الأرض بممنوع.²

الثاني: السلامة من الدخول على التفاوت.³

وقال ابن جزي في قوانينه: وتجوز بشرطين عند ابن القاسم أحدهما: السلامة من كراء الأرض بما تنبت، وبه جرى العمل بالأندلس، وأجازها قوم.⁴ وإن وقع فيها كراء الأرض بما تنبت. قال ابن الحاجب وشرطها: السلامة من كراء الأرض بما يمنع كراءها به، فمتى كان جزءا من البذر في مقابلة جزء من الأرض فسد.⁵

¹ المقصود بالتساوي القدر الذي يتفقان عليه في الزرع الذي يطلع في الصيف، كأن يتفقا مثلا على أن يكون الخارج بينهما أنصافا، فتكون الزريعة كذلك.

² وهو كراؤها بممنوع، سواء خرج منها أم لا، فالخارج كالقمح والشعير وغيرهما، والذي لم يخرج منها ؛ كالعسل، أو كان غير طعام ؛ كالقطن والكتان

³ وهو المقصود بالتساوي.

⁴ منهم الداودي، ويحيى بن يحيى الأصيلي، ينظر التوضيح، شرح مختصر ابن الحاجب، كتاب المزارعة

⁵ التوضيح في شرح المختصر لابن الحاجب كتاب المزارعة.

الثاني: تكافؤ الشريكين فيما يخرجان، وأجازها عيسى بن دينار.¹ وإن لم يتكافئا.

الثالث: أن يخلط بذر الشريكين حقيقة؛ بأن يجعل كل منهما في وعاء واحد، ثم يبذر الجميع من دون تمييز، أو أن يخلط البذران حكما؛ بأن يأخذ كل واحد منهما بذرا إلى الأرض، ويبذر الجميع من غير تمييز لأحدهما بجهة مختصة من الأرض، وإلا فسدت الشركة، وكان لكل واحد منهما زرعه الذي بذره، وهذا هو الذي مشى عليه صاحب المختصر، ومذهب مالك وابن القاسم عدم اشتراط الخلط لا حقيقة، ولا حكما، بل لو حمل كل واحد منهما بذره، ووضعه في جانب من الأرض، وكان بينهما بملك أو كراء؛ لصحت الشركة، ويتزادان في الأكرية، وهذا هو الراجح الذي به الفتيا.

الرابع: مقابلة الأرض بغير البذر بأن تكون الأرض لأحدهما، وعلى الآخر العمل، والبذر بينهما، فإن كانت الأرض لأحدهما، والعمل عليه، وعلى الآخر البذر فقط. فسدت الشركة، وكان الزرع للعامل ويرد لشريكه.

الخامس: سلامة الأرض المشتركة المعدة للزراعة من الكراء بشئ ممنوع شرعا؛ مثل كرائها بطعام، سواء خرج منها أم لا، فالذي خرج منها مثل القمح والشعير والذرة وغيرها، والذي لم يخرج منها؛ كالعسل مثلا، أو كان غير طعام؛ كالقطن، والكتان، وغيرهما مما له شبه بهما. فإن اكتريا الأرض بشئ مما ذكر؛ فسد العقد وفسخ. أما كراؤها بنحو الملح والكبريت والكحل وغيرها من المعادن؛ فذلك جائز لا محذور فيه، وهذا هو المشهور.

والى بعض هذه الشروط أشار العلامة البشار صاحب أسهل المسالك بقوله:

أربعة شرائط المزارعة * تساوي البذرين والخلط معه**

وقابل الأرض بغير البذر * ولا بممنوع لأرض تكري²**

¹ قال سيدي حسن بن رجال المعداني في حاشيته على ميارة شارح التحفة وإلى هذا أشار المواق بقوله ما نصه: والذي نقله أهل كتب الأحكام؛

أن الذي جرى به العمل، أن المتزاعين إذا سلما من كراء الأرض بما يخرج منها فلا بأس بالتفاضل ممن كان، وشركتهما جائزة، إذا اعتدلا في

الزريعة، وإن لم يقوموا العمل ولا عرفا كراء الأرض، وهو قول عيسى بن دينار. حاشية ابن رجال على ميارة، فصل المزارعة.

² من مصباح السالك للشیخ عبد الوصیف محمد بتصرف 173

كما أشار ابن عاصم رحمه الله تعالى إلى بعضها فقال:

إن عمل العامل في المزارعة * والأرض من ثان فلا ممانعة**

إن أخرج البذر على نسبة ما * قد جعلاه جزءا بينهما**

كالنصف أو كنصفه أو السدس * والعمل اليوم به في الأندلس¹**

واقصر وهبت الزحيلي في كتابه الفقه الإسلامي وأدلته على ثلاثة شروط فقط وهي

كما يلي حسب ما جاء في كلامه: اشترط المالكية ثلاثة شروط للمزارعة:

1 - السلامة من كراء الأرض بأجر ممنوع كراؤها به، بألا تقع الأرض أو بعضها في

مقابلة بذر، أو طعام، ولو لم تنبت الأرض كعسل، أو ما تنبته ولو غير طعام كقطن وكتان إلا الخشب، أي أنه لا بد لصحة المزارعة من كرائها بذهب أو فضة أو عرض تجاري أو حيوان. ولا بد من كون البذر من صاحب الأرض والعامل معاً، فلو كان البذر من أحدهما والأرض للآخر فسدت المزارعة. وسبب اشتراط هذا الشرط ورود النهي في السنة عن كراء الأرض بما يخرج منها، فلا تصح في مقابل جزء من الخارج.

2 - تكافؤ الشريكين أو تساويهما فيما يخرجان أو يقدمان، بأن يقابل أجر الأرض

بمساو غير بذر؛ كعمل حيوان ونحوه، وعلى قدر الربح الواقع بينهما، كأن تكون أجرة الأرض مائة، وما يقابلها من تقديم حيوان وعمل سوى البذر مائة، والربح بينهما مناصفة، فتصح وإلا فسدت. ويجوز لأحدهما التبرع للآخر بالزيادة من عمل أو ربح، بعد لزوم الشركة.

3- تماثل البذرين المقدمين من كليهما نوعاً، كقمح أو شعير أو فول. فإن اختلف بذر

أحدهما عن الآخر كأن أخرج أحدهما من البذر غير ما أخرجه الآخر فسدت المزارعة، ولكل ما أنبته بذره. ومذهب مالك وابن القاسم، وهو الراجح الذي به الفتوى أنه لا يشترط خلط البذرين حقيقة ولا حكماً، بل إذا خرج كل منهما ببذره وكان بذر كل منهما مستقلاً عن الآخر فالشركة صحيحة.

¹تحفة ابن عاصم بشرح ميارة، فصل المزارعة

وبه يتبين أن المالكية يشترطون تقديم البذر من كلا العاقلين، وتساويهما فيه نوعاً وتماتلهما في الربح، وفيما يقدم كل منهما من شيء عيني كالأرض، وما يقابلها من منفعة حيوان وعمل، وألا تكون المزارعة بجزء ناتج من الأرض، وإنما بعوض آخر غير محصول الأرض.

المطلب الثالث: صور المزارعة

المزارعة كغيرها من باقي عقود المعاملات يعتريها ما يعتري غيرها من الأحكام، كالجواز والمنع وغيرهما، والناظر في هذا الأمر لابد من أن يكون على بصيرة بما هو جائز وما هو ممنوع، حتى يعبد الله جل وعلا على بصيرة، من هنا كان لابد من التعرض لمعرفة الجائز من غير الجائز في باب المزارعة.

الصور الجائزة:

المالكية رحمهم الله تعالى في حديثهم عن المزارعة تعرضوا لمجموعة من الصور قالوا: بجوازها وعدم المؤاخذه فيها؛ لأنها لا تتنافى مع مقاصد الشريعة، ولأن مستندتها النصوص الشرعية المعتبرة عند فقهاء الأمة، وهي نصوص متعددة منها حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم: [عامل خبير بشطر ما يخرج منها من تمر أو زرع].¹

غير أن المتأمل في الحديث ربما تبادر إلى ذهنه أن كراء الأرض بما يخرج منها عملية جائزة منطلقاً من هذا الحديث نفسه، والحقيقة أن كراء الأرض بما يخرج منها يسمى مخابرة، وهي معاملة فاسدة كما سيأتي إن شاء الله تعالى في مبحث الصور الفاسدة في هذا البحث. فمن الصور الجائزة :

أولاً: أن يدخل على المناصفة، ويخرج كل واحد منهما نصف الزريعة. وتكون الأرض لأحدهما، والعمل من الآخر؛ فهذه الصورة جائزة من غير خلاف.

¹ مسند الصحابة، مسند عبد الله بن عمر.

ثانيا: أن يخرج صاحب الأرض ثلثي البذر، وصاحب العمل وآلة الحرث الثلث الباقي، والحاصل يكون مناصفة بينهما؛ فهذه صورة جائزة أيضا؛ لسلامة كراء الأرض بممنوع. وما زاده رب الأرض؛ فهو في مقابلة العمل أو هو هبة.

ثالثا: أن يخرج العامل البذر بنسبة أكثر من صاحب الأرض؛ كأن يخرج الثلثين والثلث الباقي يكون على صاحب الأرض؛ فهذه الصورة جائزة أيضا بشرط أن يأخذ كل واحد منهما بقدر ما بذره.

رابعا: أن يشتركا في البذر والعمل والأرض من أحدهما؛ فهذه صورة جائزة أيضا.

خامسا: أن يشتركا في البذر والعمل من الآخر، والأرض على أحدهما؛ فهذه صورة جائزة أيضا، ولقد أطال النفس أهل المذهب، في الحديث عن هذا الموضوع بما فيه الكفاية، وقد تعرض المتحف رحمه الله تعالى له، حيث قال:

إن عمل العامل في المزارعة * والأرض من ثان فلا ممانعة**

إن أخرج البذر على نسبة ما * قد جعله جزءا بينهما**

كالنصف أو كنصفه أو السدس * والعمل اليوم به بالأندلس¹**

والمعنى أن العامل إذا كان يعمل في المزارعة، وكانت الأرض من أحدهما والعمل وآلة الحرث من الآخر؛ فإن ذلك جائز، ولا مانع منه بشرط أن يخرج كل منهما البذر بنسبة تكون بينهما بحسب ما دخلا عليه.

قال الشارح رحمه الله، وقد اشتمل كلام الناظم على ثلاث صور من صور المزارعة، اثنتان جائزتان؛ وهما صورة المنطوق، وواحدة من صورتني المفهوم، ثم قال: وستأتي الصور الثلاث الباقية الجائزة عند قول الناظم:

وجاز في البذر اشتراك والبقر * إن كان من ناحية ما يعتمر²**

¹ التحفة بشرح ميارة، فصل المزارعة

² التحفة بشرح ميارة، فصل المزارعة.

الصور الممنوعة

من الصور الممنوعة في المزارعة :

أن يكون ثلثا البذر من العامل، والثلث الباقي من صاحب الأرض؛ لأن السدس الزائد يكون في مقابلة الأرض، وهي معاملة فاسدة كما لا يخفى.

وإذا كانت هذه الصورة ممنوعة؛ فأحرى في المنع أن يكون البذر كله من العامل وحده؛ لأن العلة ما زالت قائمة؛ ألا وهي: كراء الأرض بجزء مما يخرج منها، سواء كان مما يوكل كالقمح والشعير وغيرهما، أو مما لا يوكل؛ كالقطن، وزريعة الكتان، أو لا يخرج منها أصلاً؛ كالعسل وغيره. فتخرج إلى صورة المخابرة.

ويجمع هذا كله عبارة " كراء الأرض بممنوع "، وكراء الأرض بممنوع لا يجوز .

قال عياض رحمه الله: وجوه المزارعة ثلاثة:

الأول: وجه جائز باتفاق، وهو: اشتراكهما في الأرض والآلة والعمل والبذر، بحيث إذا ضاع شيء يكون ضمانه بينهما معا.

الثاني: وجه لا يختلف في منعه؛ وهو اختصاص أحدهما بكون البذر من عنده خاصة، ومن عند الآخر الأرض بما يخرج منها إلا على ما للداودي ويحيى في جواز كراء الأرض بما يخرج منها على مذهب الليث، وذلك خارج عن مذهب مالك.

الثالث: هو ما عدا هذين الوجهين وهو مختلف فيه كيفما قدرته.¹

المبحث الثاني: آراء العلماء في المزارعة.

المزارعة كباقي أنواع المعاملات المالية، هي معرضة للنزاعات والاختلافات من طرف علماء الأمة الإسلامية انطلاقاً من نظرتهم إلى نصوص الشريعة الإسلامية قرآناً وسنة، وأنا في هذا المبحث سأحاول أن أستعرض هذه الآراء ونسبتها إلى أصحابها. فبالاستقراء والتتبع نجد أن من العلماء من يجيزها مطلقاً ومنهم من يمنعها مطلقاً، ومنهم من يجيزها بشروطها.

¹ شرح البهجة، فصل المزارعة.

المطلب الأول: رأي أبي حنيفة وزفر ومعهما الشافعي في بعض الصور.

لم يجز أبو حنيفة وزفر المزارعة، وقالوا: هي فاسدة، ولم يجز الشافعي المزارعة إلا إذا كانت تبعا للمساواة للحاجة. ودليلهم أن النبي صلى الله عليه وسلم: [نهى عن المخابرة والمزارعة]¹ لأن أجر المزارع، وهو مما تخرجه الأرض إما معدوم؛ لعدم وجوده وقت العقد أو مجهول. وهناك اتجاهات أخرى تخالف ما ذهب إليه أبو حنيفة.

والخلاصة أن العلماء منهم من يرى أن المزارعة لا تجوز مطلقا. وهذا اتجاه أبي حنيفة وزفر وهذا الاتجاه يرى فيه أصحابه أن المزارعة لا تجوز مطلقا، يقول صاحب " بدائع الصنائع ". أما شرعية المزارعة فقد اختلف فيها الفقهاء، قال أبو حنيفة عليه الرحمة: إنها غير مشروعة وبه أخذ الشافعي.² ³

أما عن دليل أبي حنيفة ومن يرى برأيه؛ فإنهم قالوا: إن عقد المزارعة عقد استئجار ببعض الخارج من الأرض، سواء كان ثلثا أو نصفًا أو غيرهما، لقوله صلى الله عليه وسلم لرافع بن خديج في حائط: [لا تستأجره بشئ منه]⁴ والاستئجار ببعض الخارج في معناه، والنهي غير مشروع وما روي عنه عليه السلام أنه: [نهى عن قفيز الطحان]⁵ ⁶ وأما المعقول فإن الاستئجار ببعض الخارج من النصف والثلث والربع ونحوه استئجار ببديل مجهول، وأنه لا يجوز كما في الإجارة ثم قال: وبه تبين أن حديث خبير محمول على الجزية دون المزارعة، صيانة لدلائل الشرع عن التناقض.⁷

¹ سنن النسائي كتاب المزارعة، الباب الثالث من الشروط فيه المزارعة والوثائق.

² لكن الشافعي له رأي آخر وهو أن الأرض إذا كانت مغروسة جازت فيها المزارعة، بخلاف البيضاء.

³ بدائع الصنائع، كتاب المزارعة، فصل في بيان شرعية المزارعة.

⁴ بدائع الصنائع، كتب المزارعة، فصل في بيان شرعية المزارعة. هذا الحديث نسبه صاحب بدائع الصنائع إلى الهندي في كنز العمال، وعزاه إلى

عبد الرزاق، وبحث عنه فلم أجده.

⁵ قال ابن المبارك هو أن تقول أطحن بكذا وزيادة قفيز من نفس الطحين ، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة "قفر"

⁶ السنن الصغرى للبيهقي، كتاب البيوع، باب ما ينهى عنه من البيوع التي فيها غرر.

⁷ نفس المصدر.

ما قاله أبو حنيفة من أن حديث خبير محمول على الجزية، لأن فيه صيانة للشرية عن التناقض - يقصد التعارض بين النصين في الظاهر - لذلك لجأ إلى الجمع بين النصين بهذه الطريقة، وهذا كلام فيه نظر؛ لأن الجمع بين الحديثين المتعارضين في الظاهر، إنما يكون بين حديثين متكافئين في الصحة.

أما حديث خبير فهو حديث صحيح، وحديث النهي عن قفيز الطحان؛ قال عنه العلماء: إنه حديث ضعيف، وقال عنه بعضهم: إنه باطل، وممن قال بأنه حديث غير معروف؛ ابن قدامة في المغني، قال: لا نعرفه، ولا يثبت عندنا صحته. وبهذا الرد يكون حديث خبير مقدماً على حديث قفيز الطحان، ولا داعي للجمع؛ لأنه لا يكون إلا بين نصين متكافئين في القوة.

المطلب الثاني: رأي محمد بن الحسن وأبي يوسف ومن معهما.

يرى محمد بن الحسن وأبو يوسف، صاحباً أبي حنيفة أن المزارعة جائزة، ومشروعة، ودليلهما على ما قالوا: هو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دفع نخل خبير معاملة، وأرضها مزارعة وأدنى درجات فعله عليه الصلاة والسلام الجواز، وكذا هي الشريعة متوارثة لعمل السلف والخلف ذلك من غير إنكار.¹

ووافقهما على رأيهما ابن حزم من الظاهرية، ونقل كلاماً على صحة وقوع المزارعة، وأنها من المعاملات المشروعة بنص الحديث النبوي الشريف الذي يقول فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم: [ما من مسلم يغرس غرساً، أو يزرع زرعاً، فيأكل منه طائر أو إنسان، أو بهيمة، إلا كان له به صدقة].² وهذا نص كلامه رحمه الله:

¹ بدائع الصنائع، كتاب المزارعة، فصل في شرعية المزارعة.

² البيهقي في شرح السنة، كتاب الزكاة، باب رثواب الغرس والزرع.

قال أبو محمد: لم تزل الأنصار كلهم، وكل من قسم له النبي صلى الله عليه وسلم أرضاً من فتوح بني قريضة، ومن أقطعه أرضاً من المهاجرين، يزرعون ويغرسون بحضرتة صلى الله عليه وسلم، وكذلك كل من أسلم... على آخر كلامه في الموضوع.¹

المطلب الثالث: رأي المالكية ومن معهم من الفقهاء

وهو أن المزارعة جائزة بشروطها المذكورة، ومن أهم هذه الشروط كون البذر من الجانبين . العامل وصاحب الأرض . أو من صاحب الأرض فقط.

أما إذا كان البذر من العامل وحده، فستدخل في باب المخابرة² المنهي عنها شرعاً. والمتأمل في هذا الاتجاه الثالث يرى أنه توسط بين القائلين بالمنع المطلق، وبين القائلين بالجواز المطلق، وهذا شأن المالكية رحمهم الله تعالى في كل مباحثهم الفقهية، سواء على مستوى العبادات، أو على مستوى المعاملات.

وفي هذه الحالة جمعوا بين النصوص التي ظاهرها التعارض، وهذا أولى من كلام غيرهم، لأن الأخذ بجميع النصوص أولى من إعمال بعضها، وإهمال البعض الآخر، والله الموفق، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

¹ المحلى كتاب المزارعة والمغاربة، مسألة 1329

² وهي كراء الأرض ببعض ما يخرج منها

المبحث الثالث: العلاقة بين التمويل غير النقدي والمزارعة

المطلب الأول: العلاقة المادية.

تعتبر المزارعة نوعا من أنواع التمويل غير النقدي، والمعروف فيها أنها تكون بين طرفين، أو أكثر من طرفين فيقوم صاحب الأرض الذي لا يقدر على حراثتها وزرعها، بإعطائها لمن لا أرض له. مثلها مثل المضاربة في التمويل النقدي.

وقد جرت العادة على أن المزارعة تدر على كل من صاحب الأرض والعامل أرباحا كبيرة.

في القديم، كان هذا النوع من المعاملات مقصورا على قطع أرضية محدودة، أما في زماننا فقد اتسعت هذه الدائرة، وأصبح الناس يتوسعون في هذه المعاملة.

كانت في القديم تقتصر على بعض أنواع الحبوب، واليوم ظهرت أنواع من الفواكه، مثل ما يسمى عندنا بـ (توت الأرض) والكاكاو وغيرهما من الأشياء الموسمية التي تدر على أصحابها الأموال الطائلة.

والبلاد في حاجة ماسة اليوم - أكثر مما مضى - إلى هذا النوع من المعاملات، لتتحرك عجلة النماء، وتجد اليد العاملة ما تشتغل فيه، والمغرب بلاده كلها بالنسبة إلى أبنائه؛ كالبلد الواحد. وهي أرض مباركة، لا تدع أهلها يتكفون الناس، أو يتعرضون لهم في الطرقات، اللهم ما كان من بعض من لا خلاق لهم.

وقد رأينا بأم أعيننا كيف أن الواحد يذهب من الجنوب إلى الشمال للعمل، والعكس صحيح.

وبهذا تزدهر البلاد، وتقل البطالة، ويعيش الإنسان محفوظ الكرامة، لا يتكفف الناس، ولا يتعرض إليهم، وتقل السرقات، وتنعدم الاعتداءات.

المطلب الثاني: العلاقة الروحية.

هذا المطلب لا يقل أهمية عن سابقه، إن لم يكن أكثر منه، والحديث عن هذا المطلب تحت هذا العنوان، يجرنا إلى الحديث عما نطق به القرآن الكريم من الآيات، وكذلك السنة

الصحيحة المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بالتكافل الاجتماعي الذي هو أساس من أسس مقومات الحياة.

عندما نستعرض نصوص الوحي (كتابا وسنة) فيما يتعلق بالتكافل، نجدهما يتحدثان وبغزارة عن هذا الجانب، لما أمر الله عز وجل بالإنفاق، أمر به مرة على جهة الوجوب. ((وَالَّذِينَ فِيهِمْ أَمْوَالُهُمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ مَّغْلُومٍ وَالْمَحْرُومِ)).¹ وتارة على جهة الاستحباب ((وَفِيهِمْ أَمْوَالُهُمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ)).²

والآيات في هذا المجال كثيرة.³ أما عن أحاديث النبي عليه السلام في الموضوع فهي كثيرة ومتعددة منها:

ما رواه هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: **[من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، وإن الله يتقبلها بيمينه، ثم يربها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه⁴ حتى تكون مثل الجبل].**⁵ وعن عبد الله بن معقل رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **[اتقوا النار ولو بشق تمرة].**⁶

¹ سورة المعارج الآية : 24 - 25

² سورة الذاريات، الآية 19

³ وردت كلمة " أنفقوا" بصيغة الماضي والأمر في سبع سور من القرآن الكريم، في البقرة ثلاث مرات، الآيات: 267/262/245 وفي النساء الآية 34/ وفي التوبة الآية 53/ وفي الفرقان الآية 67/ وفي يس الآية 47/ وفي الحديد الآية 10/ وفي الممتحنة الآية 10 كما وردت بصيغة المضارع " ينفقون" في عشرين موضعا من كتاب الله عز وجل، في البقر 7 مرات، وفي آل عمران 2 مرتان، وفي النساء 1 مرة واحدة، وفي الأنفال 2 مرتان، وفي التوبة 4 مرات، وفي الحج 1 مرة واحدة، وفي القصص 1 مرة واحدة، وفي السجدة 1 مرة واحدة، وفي الشورى 1 مرة واحدة.

⁴ الفلو بفتح الفاء وتشديد الواو: المهر والأثاث فلوة و الفلو بوزن الجرو مختار الصحاح ، مادة " فلو"

⁵ مختصر صحيح البخاري كتاب الزكاة باب الصدقة من كسب طيب.

⁶ صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة

هذا الذي أمر الله به في كتابه، ورغب فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم في سنته،
تحققه وبدرجة عالية، المعاملة المسماة بـ " المزارعة"، فهي إلى جانب تحقيقها للهدف المادي،
تحقق الهدف الروحي أيضا.

كثيرا هي المجتمعات التي حافظت على تماسكها، وضمنت بقاءها بواسطة مثل هذا
النوع من المعاملات، وكذلك الشأن في باقي المعاملات الآتية.

الفصل الثالث: المساقاة وأحكامها

في الفقه الإسلامي

مقدمة

المناسبة بين المزارعة والمساقاة واضحة، وكان المطلوب أن تقدم على المزارعة تبعاً لما قال به بعض العلماء؛ إلا أن المزارعة لما كانت كثيرة الوقوع كان ذلك مسوغاً من مسوغات تقديمها .

قال في غاية البيان: كان من حق الواضع أن يقدم كتاب المساقاة على كتاب المزارعة لأن المساقاة جائزة بلا خلاف، ولهذا قدم الطحاوي في مختصره¹ كتاب المساقاة على كتاب المزارعة. إلا أن المزارعة لما كانت كثيرة الوقوع في عامة البلاد كانت الحاجة إليها أكثر من المساقاة فقدمت على المساقاة.

ولك أن تقول وجه المناسبة أن في كل منهما دفعا، إلا أن في المزارعة دفع الأرض، وهي الأصل، وفي المساقاة المقصود: دفع الأشجار وهي فرع، فقدم الأصل، وهو دفع الأرض على الفرع، وهو دفع الأشجار.

المبحث الأول: تعريفها، تسميتها، أركانها.

قبل الحديث عن تعريف المساقاة لغة واصطلاحاً، لابد من هذه الإطلاقة السريعة على مبدأ التعاون والتكافل اللذان هما من صميم ديننا الحنيف.

إن الشرع الحكيم جاء لإسعاد البشرية بكل مكوناتها، ومن أسعد الناس به هذه الأمة التي اختارها الله عز وجل لتكون الأمة الوسط، ولتكون الأنموذج الذي يقتدي به الآخرون في كل شيء، ومن أجمل ما جاء به هذا الدين الحنيف؛ هذا القانون الإلهي في مسألة

¹ وهو للجصاص، مختصر في الفقه الإسلامي

التعامل بين بني البشر كافة؛ فالناس كما لا يخفى بعضهم في خدمة بعض، وإن لم يشعروا بذلك، وسنة الله في خلقه؛ أن يكون الغني في خدمة الفقير، والعكس صحيح .

لولا التعاون بين الناس ما شرفت * نفس ولا ازدهرت أرض بعمران**¹

وقال آخر:

لاتعجب لملك عز جانبه * لولا التعاون لم تنظر له أثرا**²

وقال ثالث:

الناس من بدو وحاضرة * بعضهم لبعض وإن لم يشعروا خدم**³

وقبل هذا وذاك يقول المولى جل وعلا في كتابه الحكيم: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ

وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ).

⁴

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: [والله في عون العبد ما كان العبد في عون

أخيه].⁵

انطلاقاً من الآية الكريمة والحديث النبوي الشريف سأحدث في هذا المبحث عن

المساقاة، وشروطها، وعن الحكم المتعلق بها مبرزاً ذلك في المطالب التالية :

المطلب الأول: تعريف المساقاة لغة واصطلاحاً

لغة: قال صاحب اللباب في شرح الكتاب المناسبة بينهما ظاهرة، وتسمى المعاملة.

وهي لغةً مفاعلة من السقي، وشرعاً: دفع الشجر إلى من يصلحه بجزء من ثمره.⁶ وهي

¹ صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم ص 303 نسب هذا البيت في معجم كنوز المعرفة لمعروف الرصافي ولم نجده في نسخة الديوان التي بحثت فيها.

² ديوان حافظ إبراهيم

³ ديوان أبي العلاء المعري

⁴ سورة المائدة الآية: 3

⁵ مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء، والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر.

⁶ اللباب في شرح الكتاب لعبد الغني الغنيمي الدمشقي الميداني الحنفي ، كتاب المساقاة.

كالمزارعة حكما وخلافا وشروطا، كما أشار إلى ذلك المصنف¹ بقوله قال أبو حنيفة: المساقاة بجزء من الثمرة باطلة، وقالوا:²

جائزة. والفتوى على قولهما كما تقدم في المزارعة.³

وقال صاحب كتاب البحر الرائق المساقاة في اللغة: مفاعلة من السقي وسبب جوازها حاجة الناس إليها، وركنها الإيجاب والقبول، ودليلها ما تقدم في المزارعة وشرطها كون العاقد والساقى من أهل العقد.⁴ وشرط صحتها، كون الثمرة تزيد بالعمل.⁵ والمعاملة في كلام أهل العراق، هي المساقاة في كلام الحجازيين، وروي عن الشعبي أنه أتى بشراب معمول، قال أبو العباس: المعمول في الشراب الذي فيه اللبن والعسل والنخل.⁶

اصطلاحاً: تختلف تعاريفها باختلاف المذاهب الإسلامية،

ذات من فيها الحنفية بقولهم: هي: عبارة عن العقد على العمل ببعض الخارج

مع سائر شرائط الجواز.⁷

وهي المالكية: بقولهم: أن يدفع الرجل شجرة لمن يخدمها، وتكون غلتها بينهما.⁸

قال الناظم:⁹

¹ المقصود بالمصنف هنا صاحب اللباب .

² يعني محمد بن الحسن وأبا يوسف صاحبي أبي حنيفة.

³ الذي تقدم في فصل المزارعة أن الإمام أبا حنيفة يمنعها، وأن صاحبيه يجيزانها، وتقدمت أدلة كل فريق، فلترجع في محلها في فصل المزارعة.

⁴ أي : له الأهلية التامة للتصرف في ماله.

⁵ إلا في أربعة أشياء أحدها إذا امتنع أحدهما يجبر لأنه لا ضرر عيه في المضي بخلاف المزارعة على ما تقدم

الثاني إذا انقضت المدة تترك بلا أجره على ما تبين بخلاف المزارعة **الثالث** إذا استحق النخل يرجع العامل بأجرة مثله والزارع بقيمة الزرع والرابع

في بيان المدة فإذا لم يبين المدة فيها فيجوز استحسانا لأن التيقن وقت إدراك الثمرة معلوم وقل ما يتفاوت فيه اهـ من البحر الرائق، كتاب

المساقاة.

⁶ تهذيب اللغة، باب العين واللام مع الميم.

⁷ بدائع الصنائع، كتاب المعاملة.

⁸ القوانين الفقهية، الكتاب الرابع، الباب الثاني في المساقاة.

⁹ وهو المرابط بن محفوظ الأنصاري الشنقيطي

وجاز دفع شجر لعامل *** للسقي والغلة بالتعامل¹

وحكمها: عند الملكية أنها جائزة في كل ما يخرج من الأرض . ما عدا البقول . ،
ومنعها أبو حنيفة رحمه الله؛ باعتبارها إجارة مجهولة، وأجازها الشافعية في النخل والعنب فقط.

ولا يشترط عند الملكية في الشجر أن يكون مما يسقى، بل ولو كان بعلا يشرب بعروقه من الأرض فإن المساقاة فيه جائزة، قال الشيخ خليل رحمه الله: إنما تصح مساقاة شجر وإن بعلا ذي ثمر ولم يخلف إلا تبعا.²

وعرضها الشافعية بقولهم: المساقاة: تسليم النخيل والكروم للتعهد بجزء من ثمرها.³ وقال محمد بن أحمد الرملي صاحب غاية البيان:

صحت على أشجار نخل أو عنب *** إذوقت بمدة فيها غلب

تحصيل ريعه بجزء علما *** من ثمر لعامل وإنما

عليه أعمال تزيد في الثمر *** ومالك يحفظ أصلا كالشجر⁴

في كلامه رحمه الله تعالى: إشارة واضحة إلى النخل والتمر اللذين أجاز الشافعي المساقاة فيهما، حيث يقول: "صحت على أشجار نخل أو عنب".

قال شارحه: المساقاة مأخوذة من السقي المحتاج إليه فيها غالبا؛ لأنه أنفع أعمالها، وأكثرها مؤنة، وحقيقتها: أن يعامل غيره على نخل، أو شجر عنب، ليتعهده بالسقي والتربية، على أن الثمر لهما.⁵

من خلال تعاريف الشافعية للمساقاة، ندرك أنها عندهم لا تكون إلا في النخل، أو شجر العنب، ولا يمكن أن تكون في غيرهما من باقي النباتات؛ وهذا خلاف ما عليه الملكية

¹ نظم القوانين الفقهية ص 205

² جواهر الإكليل شرح مختصر خليل، باب : إنما تصح مساقاة شجر وإن بعلا.

³ معجم مقاليد العلوم 1 / 55

⁴ نظم زيد بن أرسلان ص 327

⁵ غاية البيان، باب المساقاة،

رحمهم الله تعالى من كون المساقاة تشمل أكثر مما ذكره الشافعية رحمهم الله. ويستفاد هذا من قولهم في تعريفهم لها بأنها عقد على عمل مؤنة النبات.¹

فقولهم: عقد على عمل مؤنة النبات؛ مشعر بأنها تكون في النخل والعنب وغيرهما مما تنبته الأرض، ويكون صالحا لاقتياته.

- مفهوم المساقاة عند الحنابلة

هي: أن يدفع الرجل شجره إلى آخر ليقوم بسقيه وعمل سائر ما يحتاج إليه بجزء معلوم له من ثمره.²

ومن خلال تعريف الحنابلة أيضا مع ما سبق من تعريف الحنفية ندرك أيضا أنها مقصورة على الشجر، أما النبات فلا دخل له فيها عندهم، وسنتعرض في مطلب أركانها إلى الخلاف الواقع بين العلماء رحمهم الله تعالى فيما تصح فيه المزارعة وما لا تصح، وأن الشجر ما له ثمر، وما لا ثمر له.

المطلب الثاني: سبب تسميت المساقاة بهذا الاسم

سميت المساقاة بهذا الاسم؛ لأنها مفاعلة من السقي؛ لأن أهل الحجاز أكثر حاجة شجرهم إلى السقي؛ لأنهم يستقون من الآبار فسميت بذلك.³ وقال الماوردي: أما المساقاة، فهي المعاملة على النخل والشجر ببعض ثمره، وفي تسميتها بذلك ثلاثة تأويلات.

أحدها : أنها سميت بذلك لأنها مفاعلة على ما يشرب بساق.

والثاني : أنها سميت بذلك لأن موضع النخل والشجر سمي سقيا فاشتقوا اسم المساقاة

منه.

¹ الخرخشي، با في الكلايم على أحكام المساقاة صحة وفسادا.

² المغني والشرح الكبير، باب المساقاة.

³ المغني لابن قدامة، باب المساقاة

والثالث : أنها سميت بذلك لأن غالب العمل المقصود فيها هو السقي، فاشتق اسمها

منه.¹

وأخذ اسمها من السقي؛ لأن سقيها من أهم أمرها، وكانت النخيل بالحجاز تسقى نضحا،² فتعظم مؤنتها،³ كما أنها تسمى في كتب بعض العلماء⁴ (المعاملة) تبعا لنطق بعض القبائل العربية بها كذلك، وقال صاحب ضوء الشموع: المساقاة مفاعلة من السقي، سميت به؛ لأنه أعظم مؤنتها.⁵

قال شارحه:⁶ وهي للضرورة مستثناة من أصول خمسة ممنوعة، وهي:

أ - بيع التمر⁷ قبل بدو صلاحه.⁸

ب - بيع الطعام بالطعام نسيئة، حيث كان العامل يغرم طعام الدواب والأجراء.

ج - الغرر للجهل بما يخرج من الأرض؛ إذ لا يدري العامل أتسلم التمرة أم لا؟،

وعلى تقدير سلامته، لا يدري قدره .

د - الدين بالدين؛ لأن المنافع والثمار كلاهما غير مقبوض الآن .

هـ - المخابرة؛ وهي كراء الأرض بما يخرج منها، بالنسبة لترك البياض للعامل،

وعليه بذره.⁹ الناظر في هذه الأمور الخمسة يدرك أن كل واحد منها يمكن أن ترد به

المساقاة؛ لكن لما كانت الحاجة ماسة إلى هذا النوع من المعاملات، تسامح الشرع الحكيم

¹ المجموع شرح المذهب، الجزء الرابع عشر، كتاب المساقاة.

² النضج الرش وبابه ضرب ونضح البيت رشه و الناضح البعير يستقى عليه والأنثى ناضجة " نضح "

³ الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، باب المساقاة.

⁴ وهم العراقيون، أما الحجازيون فيسمونها المساقاة.

⁵ ضوء الشموع شرح المجموع في الفقه المالكي، باب المساقاة.

⁶ محمد الأمير المالكي

⁷ بالتاء المثناة فوق، وهي المرحلة الأخيرة من المراحل التي يقطعها التمر قبل أن يصير إلى حالته النهائية، التي يصبه معها (مقتاتا مدخرا)

ويرمز إلى هذه المراحل بقولهم :

(طاب زيرت)، فالطاء : للطلع، والألف: للإغريد، والباء الأولى: للبسر، والزاي: للزهو، وهي المرحلة التي تجب فيها الزكاة في التمر، والباء

الثانية: للبلح، والراء : للربط، والتاء: للتمر، وهي المرحلة الأخيرة.

⁸ وهو منهي عنه شرعا.

⁹ ضوء الشموع، شرح المجموع في الفقه المالكي، باب المساقاة.

فيها، وأجاز لنا التعامل بها تيسيرا علينا مصداقا لقوله تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ).¹ وقبل الحديث عن المطلب الثالث المتعلق بأركان المساقاة، لابد من التعرّيج على المعاجم اللغوية لتتعرف من خلالها على الركن، فأقول: قال صاحب لسان العرب: ركن إلى الشيء، و ركن يركن و يركن ركنا وركونا فيهما، و ركانة و ركانية أي مال إليه وسكن.² وقال صاحب كتاب "الأفعال": ركن إلى الدنيا وإلى الشيء ركونا مال وبالمَنْزِل أقام.³

وقال صاحب العين: الركن ناحية قوية من جبل أو دار، والجمع أركان، وأركنت لحاجتي نزلت، وركن⁴ الرجل قومه وعدده الذين يعتز بهم. قال جل وعلا حكاية عن لوط: (قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ إِبْرَاهِيمَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ).⁵ فعبر بالركن عن القوم والعشيرة الذين يعتز بهم، ويتقوى بهم. وأركان الجمل قواه في أعضائه، ويقال: قوائمه، ورجل ركين أي شديد، ذو أركان، وأركان الجبل: نواحيه الناتئة منه.⁶

بعد هذه الإطلالة القصيرة على مادة "الركن" نخلص إلى الحديث عن أركان المساقاة فأقول وبالله أستعين:

المطلب الثالث: أركان المساقاة

قال الخرشي رحمه الله: وأركانها أربعة، وهي:

أ . متعلق العقد وهي الأشجار وسائر الأصول المشتملة على الشروط الآتي بيانها.

ب . الجزء المشترك للعامل من الثمرة.

ج . العمل.

¹ سورة البقرة الآية : 184

² لسان العرب، فصل الراء

³ الأفعال ، باب الرباعي المجرد، وما جاوزه بالزيادة، مادة " تفعل "

⁴ بضم الراء وسكون الكاف، مبتدأ ، خبره: قومه

⁵ سورة هود الآية 79

⁶ العين، مادة " ركن "

د . ما تتعقد به وهي الصيغة. إلى أن قال: والمساواة جائزة لازمة عن جمهور الفقهاء¹. وذكر ابن رشد رحمه الله تعالى: أن المساواة أركانها أربعة: الأول: المحل المخصوص بها.

أقول أما المحل؛ فإنهم قد اختلفوا فيه اختلافا كبيرا؛ فقال داود لا تكون المساواة إلا في النخل فقط، وقال الشافعي في النخل والكرم .

وقال مالك: تجوز في كل أصل ثابت؛ كالرمان، والتين والزيتون، وما أشبه ذلك من غير ضرورة، وتكون في الأصول غيرالثابتة كالمقاي والبطيخ مع عجز صاحبها عنها، وكذلك الزرع، ولايجوز في شيء من البقول عند الجميع، إلا ابن دينار فإنه أجازها فيه إذا نبت قبل أن تستغل.²

يقول ابن عاصم رحمه الله تعالى :

إن المساواة على المختار *** لازمة بالعقد في الأشجار

والزرع لم يبيس فقد تحقق *** قيل مع العجز وقيل مطلقا

والحقوا المقاي بالزرع وما *** كالورد والقطن على ما تقدما³

لكنها تكون ممنوعة فيما يخلف؛ كالموز وغيره، يقول ابن عاصم:

وامتنعت في مخلف الإطعام *** كشجر الموز على الدوام⁴

لاشك أن المتأمل في آراء هؤلاء العلماء الكبار، يدرك أنهم لم ينطلقوا من فراغ في حكمهم على هذا النوع من المعاملات؛ وإنما لكل واحد حجته التي اعتمدها في إصدار حكمه، ومن المهم أن يقرن الحكم بدليله، وهذا ما درج عليه ابن رشد في مسائله المسطرة في كتابه بداية المجتهد.

¹ الخريشي، باب في الكلام على أحكام المساواة، صحة وفشاداً.

² بداية المجتهد، كتاب المساواة.

³ تحفة ابن عاصم بشرح البهجة، فصل المساواة.

⁴ تحفة ابن عاصم بشرح البهجة، فصل المساواة.

وتتبعها للفائدة لآبد من عرض هذه الأدلة منسوبة إلى أصحابها حسبما ذكره ابن رشد في كتابه هذا، ذكر رحمه الله أن دليل القائلين بأن المساقاة خاصة بالنخل - وهو مذهب داود - أنها رخصة والرخصة لا تتعدى محلها .

يقول رحمه الله: أما دليل من قصرها على النخل؛ أنها رخصة، فوجب ألا تتعدى محلها الذي جاءت فيه السنة. وأما مالك رحمه الله فرأى أنها رخصة ينقدح فيها سبب عام؛ فوجب تعديتها ذلك إلى الغير، وقد يقاس على الرخص عند قوم إذا فهم هنالك أسباب أعم من الأشياء التي علقت الرخص بالنص بها، وقوم منعوا القياس على الرخص، وأما داود فهو يمنع القياس على الجملة.

وأما الشافعي رحمه الله عليه؛ فإنما أجازها في الكرم من قبل أن الحكم في المساقاة هو بالخرص، فكأنه قاس المساقاة في ذلك على الزكاة. ¹ - ² هذا ما يتعلق بهذا الركن الأول، وهو المحل.

الثاني: العمل .

أما العمل فإنه لابد أن يكون من طرف المساقى . بالفتح . الذي هو ركن من أركان المساقاة؛ والذي أجمع عليه العلماء في هذا الركن هو السقي والإبار، أما ما عداهما؛ فقد وقع فيه خلاف بينهم . ولقد نقل ابن رشد رحمه الله في هذا الموضع كلاماً جميلاً بين فيه آراء العلماء رحمهم الله تعالى، حيث قال: أما مالك؛ فقال في الموطأ السنة في المساقاة التي تجوز لرب الحائط أن يشترطه، فهو:

أ - شد الحظار، بالشين المنقوطة، وهو الأكثر عن مالك. ³ ويروى بالسین عن مالك أيضاً، وقيل الشين إذا كان بزرب، وبالسین إذا كان بجدار، والحظار بالطاء المعجمة، جمع حظيرة، وهي العيدان التي بأعلى الحائط، لئلا تمنع من التسور عليها.

ب - وخم العين، وهي: تنقيتها.

¹ لكن هناك من يرى أن الشافعي استعمل النص

² بداية المجتهد، كتاب المساقاة، الركن الأول في محل المساقاة.

³ شرح هذه المصطلحات الفقهية، منقول من شرح الزرقاني على الموطأ كتاب المساقاة.

ج - وسرو الشرب. وسرو بفتح المهملة وسكون الراء ثم واو، أي كنس الشرب بفتح المعجمة والراء وموحدة، جمع شربة، وهي حياض يستتقع فيها الماء حول الشجر.

د - وإبار النخل، بكسر الهمزة، وتشديد الموحدة، أي : تذكرها.

هـ - وقطع الجريد.أي : من النخل إذا قطعت.

و - وجذ التمر. أي : قطعه

قال رحمه الله: هذا وأشباهه على العامل¹

وقال الشافعي: ليس عليه شد الحظار، لأنه ليس من جنس ما يؤثر في زيادة التمرة، مثل الإبار والسقي.

الثالث: الجزء المشترك للعامل

أما عن الجزء المشترك، فينبغي أن يكون واضحاً بينا معلوماً لكل من صاحب الشجر أو النخل، أو العنب، أو غيرها، وبين العامل الذي يقوم بصيانة الأشجار أو غيرها، وذلك أبعد ما يكون عن الغرر، فالغرر مما تفسد به العقود على كل حال. هذا الجزء يتفق عليه كل من صاحب الأرض والعامل، قد يكون هذا الجزء الثلث، أو الربع، أو غير ذلك، وفي هذا يقول الشيخ خليل رحمه الله تعالى: بجزء قل أو كثر شاع وعلم، ب"ساقيت"².

قال الأبى رحمه الله: فلا تتعقد إلا بلفظ المساقاة على مذهب ابن القاسم فلو قال رجل: استأجرتك على عمل حائطي هذا بنصف ثمرته. فلا يجوز على مذهبه.³

فتبين مما قاله خليل رحمه الله: أن الجزء ينبغي أن يكون معلوماً قل هذا الجزء، أو كثر ليلاً يتعرض العقد للغرر. والغرر مفسد للعقد كما قلنا، كما تبين مما نسبته الأبى من القول بعدم صحة المساقاة بلفظ غير المساقاة .

الرابع: الصيغة.

وتكون بلفظ " ساقيت " كم اذكر خليل، وكما نقل الأبى عن ابن القاسم رحمه الله تعالى.

¹ بداية المجتهد، كتاب المساقاة

² جواهر الإكليل، " باب " إنما تصح مساقاة شجر وإن بعلا.

³ جواهر الإكليل، نفسه.

حيث قال: بجزء قل أو كثر شاع، وعلم، ب "ساقيت".¹

وكذلك ما ذكره الخرشي في شرحه لكلام خليل عند حديثه عن المساقاة حيث قال: وإنما تتعد بلفظ المساقاة، وهو قول ابن القاسم، وقول سحنون. واختار ابن الحاجب، وابن شاس، وابن عرفة أنها تتعد بلفظ "ساقيت، وعاملت"، وهو المذهب وذكر أبو الحسن شارح الرسالة في معرض حديث عن أركان المساقاة، وسماها شروطاً عند قول المؤلف "والمساقاة جائزة" قال: ومنها أن تكون بلفظ ساقيت، فلا تتعد ب "عاملت" ونحوه، ومضى أنها تصح بلفظ "عاملت"، كما هو رأي ابن الحاجب، وابن شاس، وابن عرفة، وأظن أن الخلاف لفظي مرده إلى لغات العرب التي نطقوا بها في هذا النوع من المعاملات، ومضى أن بعض العرب كان يسميها المعاملة كما مر.

(مسألة) الحكمة من مشروعيتها

- التيسير على الناس و رفع الحرج عنهم.

- تشجيع استثمار الأرض بغرسها وزرعها و سقيها و العناية بها لتوفير ما يحتاجه الإنسان من غذاء و ثمار وفواكه و صناعات.

- التعاون بين الناس في مجال خدمة الأرض، فقد لا يستطيع مالك الأرض، أو صاحب الشجر القيام بما يلزم من إصلاح أرضه وشجره من أعمال السقاية، بينما يتيسر ذلك لمن ليس له أرض من أصحاب الخبرة، فيتعاون الطرفان بأن يقدم صاحب الأرض أرضه، أو صاحب الشجر شجره، ويقدم الآخر جهده وخبرته .

(مسألة) الفرق بينها وبين المزارعة

المزارعة هي دفع الأرض لمن يزرعها على ما يتفقان عليه، فهي عقد شركة في الزرع بمقتضاه يقدم أحد المتعاقدين الأرض، و الآخر يقدم العمل، مقابل نصيب مشاع من الإنتاج؛ كالنصف و الثلث مثلاً، بينما المساقاة عقد بين عامل ومالك شجر أو زرع، على أن يقوم العامل بخدمة الشجر أو الزرع مدة معلومة في نظير جزء شائع من غلته، فالأول محل العقد

¹ جواهر الإكليل، نفسه.

زراعة أرض لا زرع فيها، بينما الثاني محلها سقي الغرس أو الزرع الموجودين أصلاً و العناية بهما. و لا يقوم لا بالغرس، و لا بالزرع، فلا يشملهما عقد المساقاة.

المبحث الثاني : أدلة المساقاة، وشروطها، وأحكامها

المطلب الأول: أدلة المساقاة

أما عن أدلتها فإن المدار في ذلك كله على حديث خبير، وأن الخلاف الوارد في جوازها أو عدم جوازها، كل ذلك مرده إلى الفهوم المختلفة من طرف الأئمة رحمهم الله تعالى، وسأورد كل الأدلة المتعلقة بهذا الجانب بينما أرجئ الحديث عن حكمها إلى المطلب الثالث، فأقول وبالله أستعين:

من الأدلة الواردة في ذلك ما رواه الحفاظ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أجلى اليهود من أرض الحجاز، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر على خبير أراد إخراج اليهود منها، وكانت الأرض حين ظهر عليها لله ولرسوله وللمسلمين، فأراد إخراج اليهود منها فسألت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقرهم بها على أن يكفوا عملها ولهم نصف التمر، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: [نقرم بها على ذلك ما شئنا].¹ ففروا بها حتى أجلاهم عمر رضي الله عنه² إلى تيماء وأريحاء.³

وما روي عن أنس رضي الله عنه أن معاذ بن جبل رضي الله عنه أكرى الأرض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر، وعمر، وعثمان على الثلث والرابع، فهو يعمل به على يومك هذا.⁴ وما جاء في الصحيحين عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه

¹ السنن الكبرى للبيهقي، كتاب المساقاة، باب المعاملة على النخل بشرط ما يخرج منها.

² المجموع شرح المذهب، كتاب المساقاة.

³ المنتقى لابن الجارود، باب المبيعات المنهي عنها من الغرر وغيره، باب ما جاء في الربا.

⁴ المجموع شرح المذهب، كتاب المساقاة.

وسلم لما ظهر على خبير سألته اليهود أن يقرهم بها على أن يكفوه عملها، ولهم نصف الثمرة فقال لهم: [نقرمك بها على ذلك ما شئنا]¹.

فهذه أدلة مشروعية المساقاة من سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وسياتي مزيد من الحديث عن أدلتها في المطلب الثالث المتعلق بحكمها .

المطلب الثاني: شروطها

قال ابن جزى رحمه الله تعالى : "المسألة الثانية " في شروطها.² تجوز في الأصول الثابتة، كالكرم والنخيل والتفاح والرمان. وغير ذلك بشرطين: أحدهما: أن تعقد المساقاة قبل بدو صلاح الثمرة، وجواز بيعها، ولم يشترطه سحنون ولا الشافعي.

الثاني: أن تعقد إلى أجل معلوم، وتكره فيما طال من السنين، وتجوز في الأصول غير الثابتة كالمقائي،³ والزرع بأربعة شروط، منها الشرطان المذكوران، وشرطان آخران هما:

الثالث: أن تعقد بعد ظهوره من الأرض.

الرابع: أن يعجز عنه ربه.⁴

قوله رحمه الله: تجوز في الأصول غير الثابتة، هذا مما وقع فيه خلاف واضح وبين عند علماء الأمة الإسلامية، فمنهم من منعها، كالشافعي وداود وغيرهما، ومنهم من أجازها كمالك رحمه الله تعالى.

¹ المجموع شرح المذهب، كتاب القراض، فصل: ولا يجوز أن يختص أحدهما بدرهم.

² يقصد المساقاة

³ القناء الخيار الواحدة قنائة و المقنائة و المقنؤة موضعه مختار الصحاح، مادة: ق ن أ،

⁴ القوانين الفقهية، القسم الثاني، الكتاب الرابع، المساقاة.

المطلب الثالث: حكم المساقاة.

وأما عن حكمها؛ فقد اختلفت آراء العلماء فيها. فقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى: إنها غير مشروعة، وقال أبو يوسف، ومحمد بن الحسن، والشافعي رحمهم الله: مشروعة، واحتجوا بحديث خبير أنه عليه الصلاة والسلام دفع نخيلهم معاملة.¹

وممن قال بهذا أبو بكر، وعمر، وسعيد بن المسيب، وسالم بن عبد الله، ومالك والثوري، والأوزاعي، وأحمد، وإسحاق، وأبو ثور، وداود، وأبو يوسف، ومحمد بن الحسن، وقال أبو حنيفة وزفر: لا تصح، ودليل الفريق الأول حديث خبير.²

ولأبي حنيفة رحمه الله أن هذا استتجار ببعض الخارج، وأنه منهي عنه على ما ذكرنا في كتاب المزارعة، وقد مر الجواب عن الاستدلال بحديث خبير، فلا نعيده وأما الشرائط المصححة لها على قول من يجيزها، فما ذكر في كتاب المزارعة، من باب لا فارق. وزدنا على ذلك في المطلب المتعلق بشروطها بعض الشروط التي تعرض لها ابن جزي رحمه الله في كتابه "القوانين الفقهية".

والعمل بها جائز، والأصل في ذلك السنة، والإجماع. أما السنة فما رواه مسلم بسنده المتصل إلى ابن عمر رضي الله عنهما قال: [عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خبير بشرط ما خرج منها من زرع أو تمر].³

وقال الماوردي رحمه الله: والمساقاة جائزة لا يعرف خلاف بين الصحابة والتابعين في جوازها، وهو قول كافة الفقهاء، إلا أبا حنيفة وحده دون صاحبيه، فإنه تفرد بإبطالها. وحكي عن النخعي كراهتها.⁴

قال النووي في المجموع: وأما الشافعي رحمه الله فقد أجازها؛ لكن في نوع من الأشجار دون بقية النباتات والأشجار.⁵ أما فيما يتعلق بباقي النباتات والأشجار؛ فإنه رحمة

¹ بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، كتاب المعاملة

² البيان في مذهب الإمام الشافعي بتصرف، كتاب المساقاة.

³ الأموال باب خرص الثمار للصدقة والعرايا والسنة في ذلك

⁴ الحاوي الكبير، المساقاة

⁵ المجموع، كتاب المساقاة

الله عليه قد قسمها إلى ثلاثة أقسام . يقول النووي رحمه الله: إن الشافعي رحمه الله قسم النباتات بالنسبة إلى المساقاة إلى ثلاثة أقسام:

أ - قسم لا يختلف في جواز المساقاة عليه، وهو النخل والكرم.¹

ب - وقسم لا يختلف مذهبه في بطلان المساقاة فيه، وهو: المقائي والمباطخ والباذنجان، ويسميها الزراعيون: النباتات الزاحفة، وحكي عن مالك جوازها في هذا كله، ما لم يبد صلاحه.²

ج - وقسم ما كان شجرا، وله ساق من الخشب وهذا فيه قولان:
القول الأول: وهو قول أبي ثور، وبه قال الشافعي في القديم: إن المساقاة جائزة في هذا النوع.

والقول الثاني: وبه قال في الجديد، وهو قول أبي يوسف: أنها على الشجر باطلة، وجعلها أحمد في الشجر والنخل والكرم.³

وروى محمد بن إسماعيل البخاري بسنده المتصل إلى ابن عمر أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم: [عامل أهل خيبر بشطر ما يخرج منها من ثمر أو زرع].⁴

ونقل النووي رحمه الله كلاما للإمام الشافعي في هذا الموضوع فقال، وقال الشافعي: أما الأحكام فقد ثبتت المساقاة بالسنة والإجماع. فذكر الأحاديث المتعلقة بها، ثم قال: وأما الإجماع؛ فقد قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين: عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خيبر بالشطر ثم أبو بكر ثم عمر وعثمان، أهلوه على اليوم يعطون الثلث، أو الربع، وهذا عمل به هؤلاء الخلفاء الراشدون،

¹ قال داود المساقاة جائزة في النخل دون الكرم، المجموع 15 / 221

² المجموع كتاب المساقاة

³ المجموع شرح المذهب، كتاب المساقاة.

⁴ شرح صحيح البخاري لابن بطلال، كتاب المزارعة، باب ما كان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، يواسي بعضهم بعضا.

في مدة خلافتهم، واشتهر ذلك فلم ينكره أحد.¹ فيكون على هذا مذهب أحمد، موافقا لمذهب مالك أكثر من غيره.

وهناك خبر عن رافع بن خديج رضي الله عنه ظاهره القدح في هذا الإجماع لكن الإمام النووي رد ذلك بقوله قلت هذا الكلام فيه نظر² لأنه لا يجوز حمل حديث رافع على مخالفة الإجماع، ولا حديث ابن عمر؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يعامل أهل خيبر حتى مات، ثم عمل الخلفاء من بعدهم... إلى آخر كلامه رحمه الله.³ وقال ابن المنذر: وأجمعوا على أن دفع الرجل نخلا مساقاة على الثلث أو الربع أو النصف؛ أن ذلك جائز.⁴

المبحث الثالث: علاقة المساقاة بالتمويل في النقدي

المطلب الأول: العلاقة المادية

إن الناظر في هذه المعاملة من جانبها المادي الصرف، يدرك انها من وسائل التمويل التي أصبحت معتمدة عند كثير من الناس، سيما ونحن في زمن تطور فيه غرس الشجار، ولم يبق مقتصر على نوع أو نوعين، بل توسع ليصبح في تطور هائل. عدد كبير هي الأشجار التي لم تكن معروفة، أو كان لها أصل، ثم تطورت فيما بعد، لتصبح أنواعا مختلفة، وهذا يدر كثيرا من الأرباح، على صاحب الشجر، والعامل أيضا، معاملة من هذا النوع من شأنها أن تساهم في اقتصاد البلاد، وتقلل من التفرقة الطبقية التي عانى منها المجتمع كثيرا.

ففي بعض المناطق من وطننا الغالي، نجد كثيرا من الناس يتعاملون بهذا النوع من المعاملات، فيمنح رب الأشجار، أشجاره لمن يقوم بإصلاحها ورعايتها، وتنقيتها من

¹ المجموع شرح المذهب، كتاب المساقاة.

² مشيرا بذلك إلى ما روي عن رافع بن خديج لحديث ظاهره عدم انعقاد الإجماع على جواز المساقاة.

³ المجموع شرح المذهب 15 / 221

⁴ الإجماع لابن المنذر 127

الطفيلات التي تضر بها، وفي عمله هذا، هو يراهن على الريح الوافر، والخير المتزايد، والعطاء الكبير، وعمل كهذا لا يقتصر نفعه على صاحب الشجر والعامل فقط، وإنما يتعداه إلى أفراد الوطن كلهم، لاسيما الطبقة الضعيفة.

فعلى سبيل المثال لا الحصر؛ أشجار التفاح الموجودة . وبكثرة . في المناطق الأطلسية، لا يعود ريعها على المتعاقدين فقط، (صاحب الشجر والعامل). وإنما يتعداه إلى الصغير والكبير، والذكر والأنثى من أبناء هذا البلد.

فالمسافر إلى تافيلالت مثلا عن طريق ميدلت، يرى في طريقه فسيفساء من النعم ، منها الأحمر والأصفر، والأنواع التي لا يعرفها إلا أصحاب الأرض، ليس المستفيد وحده في هذا هو رب الشجر، بل حتى المسافر يتزود من خيراتها، وينعم بثمارها، ولو من دون شراء. وهذا من شأنه أن يحمل العبد على الشكر، والابتعاد عن الجحود ، قال تعالى : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾.¹

المطلب الثاني: العلاقة الروحية

أما على المستوى الروحي، فإن عملية كهذه، من شأنها أن تزرع المودة، وتغرس المحبة بين أفراد المجتمع كلهم، فالناس في ظل الإسلام يعيشون وفق منهج رسمه القرآن، وبينته سنة النبي العدنان، فهو رحمة كله، في بيعه وشرائه، وفي أخذه وعطائه، فلقد قال صلى الله عليه وسلم:

[رحم الله عبدا سمحا إذا باع، سمحا إذا اشترى سمحا إذا اقتضى، سمحا إذا قضى].²

وهذه الرحمة، وإن كانت قد شملت كل بلدان المسلمين، إلا أنني في هذا البحث أتحدث عن تجلياتها، في أبناء هذا الوطن، وهذا لا يعني أن المسلمين في غير هذا البلد، يفتقرون إلى هذا النوع من العطف والرحمة، غير أن الحكم على الشئ فرع عن تصويره، كما يقول العلماء.

¹ سورة إبراهيم الآية: 9

² ابن حبان في صحيحه، كتاب البيوع.

كثيرا ما نجد أصحاب التفاح، العارضين لبيعه في الطرقات يتنازلون عن قسط كبير من الثمن للمشتريين، كما نجد العكس أيضا، فيعطي المشتري صاحب البضاعة أكثر مما اتفقا عليه. وغالبا ما ترى هذا العطف متجليا في إشراكهم الفقراء والمساكين في هذه المحصولات. بعض الناس يتركون شيئا من حصادهم عالقا بالأشجار، لأنهم في غنى عن ذلك، ولكن العادة الحميدة المنبثقة من هدي النبي الكريم، جعلتهم يعيشون حياة الجسد الواحد، فهناك من لا يجد ولا شجرة، من الجيران وأبناء الحي، فهو بدوره يستفيد من هذه الأشجار، وإن لم يكن له فيها حظ ولا نصيب، وهذه رحمة من الله تعالى بعباده.

وهذا ما دعا إليه الرسول الكريم في كثير من أحاديثه، وهي الصمام الأساس، لبقاء لحمة أبناء الأمة متماسكة، رغم تعدد لغات أفرادها، واختلاف انتماءاتهم.

لكن ما يميزهم عن غيرهم، هو تعاملهم مع هذا الجانب الروحي، تعاملًا منقطع النظير تجد الفقير المملق، يوتر غيره على نفسه، وهذا الإيثار قلما تجده في بعض البلدان التي لا يحكمها شرع الله، ولا تنساق لهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا من شأنه كما قلت أن يحفظ على هذا البلد وحدته، ويضمن له استقراره، تحت القيادة السامية لأمر المؤمنين، جلالة الملك محمد السادس حفظه الله ورعاه.

وأرى . والله أعلم . أن هذا الجانب في معاملة المساواة، هو أقوى من الجانب المادي، وأكثر منه بكثير، إذ الناس، لا يمكنهم أن يعيشوا حالة استقرار، في غياب هذا الجانب.

وهذا لا يقتصر على شجر التفاح وحده، وإنما أوردت التفاح كنموذج فقط، وإلا فغيره من الأشجار؛ كالزيتون والتين، والتمر وغيرها، لا يقل أهمية عن ذلك، لا في جانبه الاقتصادي المادي، ولا في جانبه الروحي.

الفصل الرابع: المغارسة وأحكامها

في الفقه الإسلامي

مقدمة

المغارسة نوع من أنواع المعاملات التي درج عليها المسلمون منذ عصر الرسالة وزمن النبوة، ولقد تعامل النبي الكريم صلى الله عليه وسلم مع يهود خيبر بهذا النوع من أنواع المعاملات، وتبعه في ذلك صحابته الكرام، وتعاملوا مع بعضهم البعض، ولم نجد أحدا منهم أنكر ذلك ولا عابه. وبقي ذلك أمرا متبعا في حياة الأمة الإسلامية حتى زمان الناس هذا بل هذا النوع من المعاملات، موجود في حياة البشرية كلها؛ لأن هذا مما لا يستغني عنه أحد في الحياة اليومية.

مع هذا كله لم نجد من كبار علمائنا من اهتم به كغيرها مثل : المساقاة وغيرها، لذا أحببت أن أورد كلاما للشيخ عليش رحمه الله في كتابه: " منح الجليل " يصب في هذا القالب حيث قال: المغارسة مما ينبغي للمؤلفين المختصرين التعرض له، وذكر أحكام المغارسة ومسائلها فيه، ولكنهم لم يفعلوا... ولا أدري ما قصدهم بذلك ولا ما أرادوه هنا لك، عنيت بمن أشرت إليه الشيخ الإمام العالم العلامة القدوة الكامل أبو عمر، وعثمان بن الحاجب، والشيخ الفاضل والأسوة الكامل خليل بن إسحاق رحمهما الله تعالى ونفعنا بهما وبأمثالهما، ولا حاد بنا عن طريقهما ونهجهما.¹

ثم قال وكان بعض شيوخنا أعلى الله تعالى مقامه ورفع في الدارين ذروته وسنامه، كتب إلي أن أكتب بعض مسائلها، وما يصح منها، وما يترتب على فاسدها.. إلى آخر كلامه رحمه الله.²

¹ منح الجليل، باب في بيان أحكام المساقاة.

² المصدر السابق.

المبحث الأول تعريف المغارسة وفضلها.

بعد هذا التمهيد لهذا الفصل، والذي تضمن كلاماً للشيخ المالكي، والفقيه المتبحر في فقه المالكية، نخلص للحديث عن تعريف المغارسة في اللغة وفي الاصطلاح.

المطلب الأول المغارسة في اللغة والاصطلاح.

أ - المغارسة في اللغة

يقول ابن منظور: غرس الشجر والشجرة يغرسها غرساً . والغرس: الشجر الذي يغرس، والجمع أغراس، ويقال للنخلة أول ما تنبت: غريسة، والغرس: غرسك الشجر. و الغراس زمن الغرس و المغرس موضع الغرس والفعل الغرس ¹.
وجاء في المعجم الوسيط: غرس الشجر ونحوه غرساً، أثبتته في الأرض، فهو مغروس وغريس وغرس، ويقال غرس فلان عندي نعمة. ² وجاء في معجم مقاييس اللغة يقال: غرست الشجر غرساً، وهذا زمن الغراس. ويقال إن الغريسة النخلة أول ما تنبت. ³

ب - المغارسة في الاصطلاح

عرفها ابن عرفة بقوله: المغارسة جعل، وإجارة، وذات شركة في الأصل. ⁴ قال شارحه قلت: الشيخ رحمه الله لا يتوهم أنه ذكر ذلك حداً للمغارسة؛ فإن ذلك ليس بحد لها وإنما هو تقسيم لها ⁵. وغايته أنه بين أنها تارة تكون إجارة، وتارة تكون جعالة، وتارة تكون شركة في الأصول. ⁶

وقال التسولي في شرح البهجة مشيراً إلى الحد الذي ذكره ابن عرفة: فالجعل أن يقول الرجل لآخر: اغتس لي هذه الأرض أصولاً كراماً أو تيناً أو ما أشبه ذلك، ولك في كل شجرة

¹ لسان العرب لابن منظور مادة " غرس "

² المعجم الوسيط مادة " غرس "

³ معجم مقاييس اللغة ، مادة " غرس "

⁴ حدود ابن عرفة، كتاب المغارسة، مادة " غرس "

⁵ والتعريف بالتقسيم مما يجوز، كما فعل الشاطبي رحمه الله في كتابه القيم الموافقات .

⁶ شرح حدود ابن عرفة حدود ابن عرفة، كتاب المغارسة، مادة " غرس "

تثبت أو تثمر كذا وكذا، قاله في المتيطية،¹ والإجارة أن يقول: اغرس لي هذه الأرض كرماً أو تيناً، أو ما أشبه ذلك، ولك كذا دراهم أو دنانير أو عرضاً صفته كذا.²

فهذه إجارة محدودة بالعمل كخياطة الثوب، ولا يجوز أن يجمع فيها بين الأجل والعمل، كما تقدم في الإجارة، ومحل جوازها جعالة، أو إجارة إذا كانت الغروس من عند رب الأرض سمي له عدد ما يغرس أو لم يسم؛ لأن ذلك معروف عند الناس، وإن كانت الغروس من عند الغارس فتمتتع حيث كانت للغروس قيمة؛ لأنها حينئذ بيع وجعالة وهما لا يجتمعان.³ ويجري حكمها على من واجر بناء⁴ على أن الآجر والحص من عند البناء، وفيها تفصيل انظره في المقدمات والمتيطية، فالجعالة لا شيء فيها للعامل إلا بتمام عمله بنبات الشجر، أو إثمارها على ما شرطاه بخلاف الإجارة فإنه يستحق أجره على مجرد عمله من غير زيادة عليه، وإن لم يتمه فله بحساب ما عمل. إذا فالمغارسة هي: أن يعطي الرجل أرضه لآخر ليغرسها بجزء معلوم منها يستحقه بالإطعام، أو بانقضاء الأجل الذي ضرباه على ما يأتي تفصيله عند قول ابن عاصم رحمه الله:

الاعتراس جائز لمن فعل *** ممن له البقعة أو له العمل⁵

قال شارحه: أي: العقد على غرس الأرض أصولاً، كرماً أو تيناً، أو نحوهما، مما يطول مكثه سنين كقطن أو زعفران في بعض الأرضين، لا ما لا يطول مكثه؛ كزرع وبقل. فلا يجوز فيه⁶ قال القاضي أبو الحسن في المتيطية: وهذا القسم ليس بإجارة منفردة ولا جعل منفرد، وإنما أخذ شبهاً من الإجارة للزومه بالعقد يعني، وجواز تحديدها بالأجل كما يأتي، وشبهاً من الجعالة لأن الغارس لا شيء له إلا بعد نبات الغرس وبلوغه الحد المشترك،

¹ هي كتاب لأبي الحسن المتيطي [ت : 570 هـ] نسبة إلى متيطة، بلدة بالأندلس، واسم الكتاب: "النهاية والتمام، في معرفة الوثائق والأحكام"

² هذا الجزء من التعريف لا يدخل معنا في هذا البحث ؛ لأن البحث مخصص للحديث عن التمويل غير النقدي، وبالتالي فلا دخل للإجارة هنا اللهم إلا إذا كانت بعرض ؛ كحيوان أو ثوب أو نحوهما فتدخل أيضاً لكن بصفة أخرى.

³ لأنهما داخلان في العقود التي لا يجتمع واحد منها مع البيع، وهذه هي التي يرمز إليها ب (جص مشنق) فالجيم للجعالة، والصاد للصرف، والميم للمساقاة، والشين للشركة، والنون للنكاح، والقاف للفراض.

⁴ بفتح الباء، وتشديد النون المفتوحة.

⁵ تحفة ابن عاصم ، فصل في الاعتراس

⁶ البيهجة شرح تحفة ابن عاصم، فصل الاعتراس

فإن بطل قبل ذلك لم يكن له شيء ولكن من حقه أن يعيده مرة أخرى. ومن كتاب ابن المواز قال مالك: ولا بأس بالمغارسة؛ أن يعطي الرجل أرضه لرجل يغرسها نخلا أو رمانا، فإذا بلغت فالأرض والشجر بينهما.¹

المطلب الثاني: فضلها

ورد في فضل المزارعة الكثير من النصوص قرآنا وسنة، فمن النصوص القرآنية قوله تعالى: (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ ؕ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ).²

ومن السنة ما رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [ما من مسلم يغرس غرسا، أو يزرع زرضا، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلا كان له به صدقة].³ وعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على أم مبشر الأنصارية في نخل لها، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: [من غرس هذا النخل؟ أمسلم أم كافر؟]. فقالت بل مسلم، فقال:

[لا يغرس مسلم غرسا، ولا يزرع زرضا، فيأكل منه إنسان، ولا دابة، ولا شيء إلا كانت له صدقة].⁴ وفي السنن الكبرى للبيهقي من حديث جابر أيضا، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [ما من مسلم يغرس غرسا إلا كان له صدقة بما أكل منه، وما سرق منهما أكلت الطير منهوما أكلت الوحوش منه، أو قال: السباع].⁵

من خلال هذه النصوص النبوية ندرك فضل هذا النوع من المعاملة " المزارعة"، وأن الله سبحانه وتعالى أعد لكل من ساهم في إحياء الأرض بالزراعة، والحرث لما في الزراعة والحرث من أسباب العيش لا بالنسبة للإنسان، ولا بالنسبة للحيوان، فلا غرابة إذا أن يعد الله عز وجل إلى من يمتهن حرفة الزراعة من الأجر العظيم، والخير العميم ما لا يعلمه إلا هو

¹ النوادر والزيادات ، كتاب المغارسة، في المغارسة ووجوه العمل فيها.

² سورة الواقعة الآيتان 66-67

³ البخاري، كتاب ما جاء في الحرث والمزارعة، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه.

⁴ صحيح مسلم ، كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع.

⁵ السنن الكبرى للبيهقي، كتاب المزارعة، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه.

سبحانه، ولنتأمل جميعاً قوله عليه السلام: [فيأكل منه إنسان ولا دابة]. ولنتأمل أيضاً رواية الإمام البيهقي رحمه الله: [وما سرق منه]. ما أعظم فضل الله على الزراع، وأصحاب مهنة الحراثة، حتى ما يسرق من المحصولات الزراعية يكون لأصحابها به صدقة، ولذا فلا بد من إخلاص النية لنيل هذه المنزلة، والحصول على هذه المرتبة.

المبحث الثاني: أدلتها وأقوال العلماء فيها

المطلب الأول: أدلتها

المغارسة جائزة بشروطها، فإذا ما توفرت هذه الشروط جازت، وهذه الشروط هي باعتبار نوعها، فهي كما مر، إما أن تكون على وجه الإجارة، أو الجعالة، أو جامعة بين الإجارة والجعالة؛ فإذا كانت على وجه الجعالة؛ كأن يقول صاحب الأرض لشخص "ما" اغرس لي هذه الأرض أصولاً، كرماً أو تيناً، أو ما أشبه ذلك، ولك في كل ثمرة تنبت كذا وكذا. فهذا جائز على حكم الجعل المحض، ودليل الجواز هو دليل الإجارة.¹

ولجواز هذا النوع شرطان:

الأول: أن يصف له قدر الغرس في الصغر والكبر؛ لأن المشقة في ذلك مختلفة؛ إلا أن يدخل في ذلك على عرف فيستغنى به عن الصفة.

الثاني: أن يكون الغرس من عند صاحب الأرض فإن كانت من عند الغارس فلا يجوز، لأنه يدخل في ذلك ما دخل في مسألة الذي استأجر الأجير على أن يبني له داراً على أن الآجر، والجص من عند البناء فيجتمع في ذلك إجارة وسلم.² وعلى كل حال، فإن الإجارة من المعاملات التي أباحها الشرع الحكيم توسعة على العباد ورفعاً للحرص، قال الله تعالى فيه: (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ).³ والآيات الدالة على رفع الحرج، ونفيه عن الأمة كثيرة منها: الآية المتقدمة، وكذلك قوله تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ

¹ الفقه المالكي وأدلته، كتاب المغارسة.

² الفقه المالكي وأدلته، نفس المصدر والصفحة.

³ سورة الحج الآية: 76

بِكُمْ الْعُسْرَ).¹ وكذلك السنة النبوية المطهرة أعزها الله جاءت مؤكدة، ومقررة لما نطق به القرآن في هذا الشأن، من نفي الجناح ورفع الحرج وغيرهما.

المطلب الثاني: أقوال العلماء في المغارسة

أما عن أقوال العلماء في المغارسة؛ فإن العلماء رحمهم الله تعالى تعرضوا لهذا الجانب شأنها في ذلك شأن باقي المسائل الفقهية المتعددة. ولقد تعرض مجموعة من العلماء كان لهم الشرف في إخراج "الموسوعة الفقهية" في مجلداتها التي وصلت خمسة وأربعين مجلداً إلى ذكر آراء الأئمة في شأن هذا النوع من المعاملات. وإليك ما ذكره هؤلاء العلماء فمن أقوالهم، وقد اتفق الفقهاء في الجملة على صحة المغارسة في الأشجار. على سبيل الإجارة؛ كأن يقول له اغرس لي هذه الأرض نخلا أو عنبا أو زيتونا ولك كذا، أو تجري عليها أحكام الإجارة.

أما المغارسة على سبيل الشركة بأن يعطي الأرض للعامل لغرس الأشجار، وتكون الأرض والأشجار بينهما فاختلفا في ذلك.

قال الحنفية:

لو دفع إليه أرضاً مدة معلومة على أن يغرس فيها غراساً على أن ما تحصل من الأغراس والثمار بينهما جاز.² ولم يشترطوا شيئاً آخر غير الغرس.

وقال المالكية:

لا تصح المغارسة على وجه الشركة بجزء معلوم في أحدهما أي الأرض أو الشجر، قال ابن سلمون: وإن كانت على الشجر خاصة دون مواضعها من الأرض، أو على الأرض دون الشجر؛ لم تجز.³ قال ابن عاصم في باب الاغتراس:

¹ سورة البقرة الآية: 184

² الموسوعة الفقهية الكويتية: 31 / 173 / 174 الأحكام المتعلقة بالغرس: أولاً: فضل الغرس: الطبعة الأولى 1414 هـ - 1994 م بمطابع

دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع - مصر، كما ينظر ابن عابدين 5 / 183

³ شرح ميارة على التحفة، فصل في اغتراس

وشرط بقيا غير موضع الشجر *** لرب الارض سائغ إذا صدر¹

مفهومه أن موضع الشجر لابد فيه من أن يقسم مع الشجر بحسب ما اتفقا عليه.

ورأي الشافعية لا يختلف كثيرا عن رأي المالكية والحنفية في هذا الباب، حيث إننا نجدهم . الشافعية . يعرفون المغارسة بقولهم: هي دفع أرض بيضاء، مدة معلومة ليغرس وتكون الأرض والشجر بينهما لاتصح.² قال شارحه: لاشتراط الشركة فجعلوا اشتراط الشركة علة لفسادها، بينما الشركة في الشجر أو الثمار، هذا ليس مؤثرا عندهم. كما أنهم جعلوا اشتراط المدة بيانا لصحتها، وعدم اشتراطها عنوان لفسادها، وبهذا يكونون قد وافقوا المالكية في قولهم: لابد من ضرب الأجل فيها.³ يقول ابن عابدين في رد المحتار على الدر المختار: يشترط في المناصب⁴ بيان المدة، قال في الخانية:⁵ دفع إليه أرضا مدة معلومة على أن يغرس فيها غراسا على أن ما تحصل من الأغراس والثمار يكون بينهما جاز.⁶ يفهم من كلام المؤلف رحمه الله؛ أن اشتراط الاشتراك في الأرض والشجر معا؛ مفسد للمزارعة عندهم.⁷ وهذا خلاف ما عند المالكية تماما.

وأما الحنابلة فقد نقل عنهم أن المغارسة مثلها مثل المساقاة، قال صاحب شرح منتهى الإرادات والمناصب. هي (المغارسة) دفعه، أي الشجر المعلوم الذي له ثمر مأكول - بلا غرس مع أرض لمن يغرسه - فيها، ويعمل عليه حتى يثمر بجزء مشاع معلوم منه أي من الشجر عينه، أو من ثمره أو منهما، أي الشجر وثمره نصا واحتج بحديث خبير. ولأن العمل وعوضه معلومان، فصحت كالمساقاة على شجر مغروس.⁸

¹ تحفة ابن عاصم، فصل في الاغتراس

² حاشية ابن عابدين على الدر المختار، كتاب المساقاة، مطلب في المساقاة على الحور والصفصاف

³ ينظر شرح ميارة على التحفة، فصل في الاغتراس

⁴ المغارسة

⁵ هي الفتاوى الخانية لقاضي خان، وهو الإمام فخر الدين، حسن بن منصور، فقيه حنفي من فقهاء القرن السادس الهجري

⁶ نفس المصدر.

⁷ أي الشافعية.

⁸ دقائق أولى النهى لشرح المنتهى، فصل شركة المفاوضة، باب المساقاة.

وكلام **الحنابلة** نفسه هو كلام الشافعية، إلا أنهم زادوا جملة : كالمساقاة على شجر مغروس. وبهذا يكونون قد خالفوا الشافعية في كون الأرض التي تدفع للمناصفة يشترط فيها أن تكون بيضاء، يعني لا غرس فيها.

ولعل الأقرب إلى مصالح الناس، هو أن يكون الاشتراك في الأرض والشجر معا، وليس فيما استدل به الشافعية وغيرهم دليل على فسادها، حيث قالوا: فيها اشتراط الشركة، وهي شبيهة بقفيز الطحان.¹ وقد مر معنا أن حديث قفيز الطحان، معلول بعدة علل فلا يحتج به وقياسهم هذا فاسد، لكونه وقع على أصل باطل، والله أعلم.

المبحث الثالث: أثر المغارسة في التمويل غير النقدي

المطلب الأول: أثر المغارسة في التنمية الاجتماعية

المغارسة كباقي أنواع المعاملات غير النقدية تساهم في التنمية الاجتماعية وتحافظ على استقرار الوضع بالنسبة لأبناء الوطن الواحد، إن وحر الصدور، دفين فيها، لا يبرز إلا عند الشعور بالحرمان، ولإخماد هذا الشعور، وعودة النفوس إلى ما كان ينبغي أن تكون عليه من الاطمئنان والاستقرار؛ كانت المغارسة نوعا من الأنواع التي يعتمد عليها في هذا المجال.

وفكرة مخطط المغرب الأخضر هي من هذا القبيل، غير أن المزود بالأشجار بمختلف أنواعها . وهو الدولة . هي التي تقوم بالعملية التي كان يقوم بها الناس فيما بينهم في قضية المغارسة. من غير مطالبة للطرف الآخر - صاحب الأرض - بتعويض على ذلك، فهي لا تقتسم معه أرضه، ولا تطالبه بشئ اسمه: تكاليف الغرس والسقي، وهلم جرا.

ولقد أسهمت عملية عرس أشجار الزيتون بأقاليم المملكة في تحسين وضعية السكان بنسبة كبيرة، فقد استفاد الناس منها كثيرا، وحدثت² هذه العملية شيئا ما من الهجرة القروية

¹ أن يستأجر ثورا ليطحن له حنطة بقفيز من دقيقه

² يفتح الحاء وتشديد الدال

التي كانت من قبل في تزايد، مما تسبب في اضطراب بالنسبة لسكان المدن المجاورة، وعانت منها المدن كثيرا.

المطلب الثاني: أثر المغارسة على سلوك الفرد والمجتمع

إن الإنسان - كما هو معلوم - لا يمكنه أن يعيش بمعزل عن محيطه الذي يعيش فيه، ولضمان بقاءه واستمراره ضمن المحيط الذي تربى فيه، والبيئة التي نشأ فيها، لابد له من قوة تدعم بقاءه، وتحافظ على وجوده ضمن أفراد محيطه الذي يعيش فيه. والمال واحد من الأسباب التي تحقق له ذلك.

والمغارسة نوع من أنواع التمويل التي أصبحت معتمدة عند غالب سكان القرى والأرياف كنوع من أنواع التمويل، يثمر ذلك بالإضافة إلى الجانب الاقتصادي، يثمر مودة، وألفة وتحمي أفراد المجتمع من الانهيار النفسي الذي يسببه غالبا قلة ذات اليد.

كما أنها نوع من أنواع التمويل التي يمكنها القضاء على هذه الآفة (آفة الفقر) عندما يقوم الغني بمنح الفقير أرضا يغرستها، ويساهم في إعمارها؛ يحس الأخير بنوع من الأنا، ولو كان نسبيا.

لكن، إذا استبد الأغنياء بأموال الله التي جعلهم فيها مستخلفين، وبرزق الله الذي أمرهم بالإنفاق منه؛ تكثر العداوات، وتتفشى النزاعات، وتولد الكراهية التي تأتي على الأخضر واليابس، وربما كثر القتل، وازداد البغي، وهذه الآفات كلها، قد تحمي منها، أو تخفف من وطأتها المعاملة المسماة بالمغارسة.

إن المغارسة تحقق لنا ما من شأنه أن يضمن لنا سعادتنا، في عاجلنا وآجلنا. وأن يقضي على قدر لا بأس به من الفوارق الطبقية، ويشعر معها الفقير، بأنه أصبح شخصا غير منبوذ في مجتمعه، والله الهادي إلى سواء السبيل.

الفصل الخامس:

الوقف وأحكامه في الفقه الإسلامي

تمهيد:

الوقف تاريخه قديم بقدم الإنسانية، وهو ركن من الأركان الرئيسة التي لا يمكن للإنسان أن يستغني عنه، كما أنه ليس خاصا بالديانة الإسلامية.

خلافًا لما نقل عن أصحاب الشافعي من أن الوقف خاص بأهل الإسلام. وكلام النووي في هذا الشأن، نقله الشيخ الدردير، في شرحه على الشيخ خليل، حيث قال: قال النووي: وهو من خواص الإسلام. لقول الشافعي: لم تحبس الجاهلية قال الدسوقي في شرحه لكلام لشافعي : قوله: لم يحبس أهل الجاهلية، أي لم يحبس أحد من الجاهلية دارا ولا أرضا، ولا غير ذلك، على وجه التبرر، وأما بناء الكعبة وحفر زمز، فإنما كان على وجه التفاخر، لا على وجه التبرر.¹

لكن الإسلام يعتبر الديانة الأكثر تطبيقا لهذا النوع من المعاملات، لذا عنيبت كتب الفقه به، وخصصت له بابا يتعلق به.

المبحث الأول المبحث الأول تعريفه، فضله، أحكامه.

المطلب الأول: تعريفه في اللغة والاصطلاح.

مفهوم الوقف لغة:

الوقف مصدر قولك: وقفت الدابة ووقفت الكلمة وقفا، وهذا مجاوز، فإذا كان لازما قلت: وقفت وقوفا. وإذا وقفت الرجل على كلمة قلت: وقفته توقيفا ووقف الأرض على المساكين، ولا يقال أوقفت إلا في قولهم أوقفت عن الأمر إذا أقلعت عنه، قال الطرماح:

¹ حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، باب في أحكام الوقف

فتأيت للهوى ثم أوقف *** ت رضا بالتقى وذو البر راضي¹

وجاء في كتاب: تهذيب اللغة، في مادة "وقف". قال الليث: الوقف مصدر قولك: وقفت الدابة، ووقفت الكلمة وقفا؛ وهذا مجاوز² إلى أن قال:

فإن يك عبد الله خلى مكانه *** فما كان وقافا ولا رعى اليد³

ونقل أبو عبيد عن الكسائي: وقفت الدابة والأرض وكل شيء، وأما أوقفت فهي رديئة.⁴

مفهوم الوقف في الاصطلاح

مفهوم الوقف عند الحنفية.

قال صاحب كتاب رد المحتار على الدر المختار ما يلي: الوقف لغة: الحبس، وشرعا حبس العين على (حكم) ملك الواقف، والتصدق بالمنفعة⁵

وبناء على هذا التعريف والذي يأتي بعده فإنه يصح للواقف الرجوع عن الوقف وله بيعه؛ لأن الوقف عند أبي حنيفة غير لازم كالعارية، بخلاف ما عليه الجمهور. قال شارحه في تعريفه للوقف: حبس العين ومنع الرقبة المملوكة بالقول عن تصرف الغير حال كونها مقتصرة على ملك الواقف.⁶

الذي يظهر من كلام الشارح أن الوقف باق في ملك صاحبه، وأنه إذا مات انتقل هذا الملك إلى ورثته بحيث يجوز لهم أن يبيعوه أو يهبوه، وهذا المعنى الذي ذكرته أشار إليه الشارح فليراجع في محله، فقد ذكر الشارح هناك كلاما نفيسا يتعلق بالموضوع.⁷

¹ كتاب العين، مادة " وقف "

² بمعنى أنه يتعدى إلى نصب المفعول به بنفسه.

³ تهذيب اللغة، مادة " وقف " باب القاف والفاء

⁴ تهذيب اللغة، باب القاف والفاء

⁵ رد المحتار على الدر المختار، كتاب الوقف

⁶ رد المحتار على الدر المختار، نفس المصدر

⁷ ينظر كتاب رد المحتار، كتاب الوقف

مفهوم الوقف عند المالكية.

قال ابن عرفة رحمه الله الوقف هو: إعطاء منفعة شيء مدة وجوده لازماً بقاؤه في ملك معطيه ولو تقديراً.¹ قال شارحه قوله: "منفعة" أخرج به إعطاء ذات كالهبة.²

قلت: وبهذا نعلم أن الفرق بين الهبة والوقف أو الحبس؛ هو: أن الهبة فيها تملك للعين لا للمنفعة وحدها، وأن الوقف هو تملك للمنفعة فقط، وكلمة شيء في كلام ابن عرفة، وإن كانت عامة،³ فإنه أراد بها المتمول، وخرج بقوله: مدة وجوده؛ العارية والعمرى.⁴

وقال الشيخ خليل رحمه الله: باب صح وقف مملوك وإن بأجرة، ولو حيواناً ورقيقاً.⁵

فقول المصنف رحمه الله وقف مملوك، المقصود بالمملوك ما يصح تملكه ولو لم يصح بيعه، وذلك كجلد الأضحية، والعبد الآبق، وكلب الصيد. واحتترز بقوله مملوك، من وقف الفضولي؛ فإن العلماء قد اختلفوا فيه، ولو مع إجازة المالك له.

جاء في حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، واحتترز من وقف الفضولي؛ فإنه غير صحيح ولو أجاز المالك، لخروجه بغير عوض، بخلاف بيعه فهو صحيح لخروجه بعوض. إلى أن قال وذكر بعضهم أن وقف الفضولي وهبته وصدقته، وعتقه؛ كبيعته إن أمضاه المالك مضى، وإلا رد.⁶

وقوله: وإن بأجرة، أي وإن كان المالك بأجرة.⁷ وذلك كمن استأجر داراً ثم أوقف منفعتها في تلك المدة.

¹ شرح الحدود لابن عرفة، كتاب الحبس.

² شرح حدود ابن عرفة، كتاب الحبس.

³ بناء على قول من قال إن النكرة في سياق الإثبات تعم. والصحيح أن النكرة في سياق الإثبات تكون من باب الإطلاق، وليس من باب العموم في شيء.

⁴ ينظر شرح الحدود، كتاب الحبس.

⁵ الشرح الكبير بحاشية الدسوقي، باب صح وقف مملوك.

⁶ الشرح الكبير بحاشية الدسوقي، باب صح وقف مملوك.

⁷ حذفت كان واسمها، وهو جائز بكثرة بعد "إن" و"لو" قال ابن مالك رحمه الله تعالى

ويحذفونها ويبقون الخبر *** ويد إن ولو كثيراً إذا اشتهر

مفهوم الوقف عند الشافعية

قال النووي رحمه الله والوقف في اصطلاح العلماء: عطية مؤبدة بشروط معروفة، وهي مما اختص به المسلمون، قال إمامنا الشافعي رضي الله عنه: لم يحبس أهل الجاهلية،¹ فيما علمته دارا ولا أرضا تبررا بحبسها، قال: وإنما حبس أهل الإسلام.² ثم قال: قال صاحب التتمة حقيقة الوقف: تحبیس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه يقطع تصرف الواقف وغيره عن رقبته وتصرف منافعه وفوائده إلى وجوه البر يقصد به التقرب إلى الله تعالى.³

مفهوم الوقف عند الحنابلة

وعرفه صاحب المغني بقوله: هو تحبیس الأصل وتسبيل المنفعة، وهو مستحب.⁴ بالنظر في هذه التعاريف ندرك أن الوقف ملزم، لا يجوز لصاحبه الرجوع فيه، وأن الجمهور مجمعون على ذلك، اللهم ما كان من أمر أبي حنيفة رحمه الله والذي سنعرض له في المطلب المتعلق بالأحكام إن شاء الله تعالى، وسنرى هناك أن محمد بن الحسن الشيباني، وأبا يوسف صاحبا أبي حنيفة يخالفان شيخهم فيما قال. وسنرى أيضا أن الإمام أبا حنيفة قد اعتمد على حديث سنورده إن شاء الله تعالى في محله، ثم نذكر كلام العلماء الذي لا يدع مجالا للشك والريب في أن الوقف لا يجوز الرجوع فيه، كل ذلك سنعرفه في محله والله الموفق والهادي إلى الصواب.

المطلب الثاني: فضل الوقف

الوقف في الشريعة الإسلامية مصدر من أهم مصادر التمويل، وهو لا يختص بأمة دون أخرى، غير أن الأمة الإسلامية تنتظر إليه من زاوية مختلفة عن باقي الأمم الآخرين،

¹ هناك بحث سنعرض له في المطلب الثاني في فضل الوقف، مضمونه: أن الوقف ليس خاصا بأهل الإسلام، وهذا البحث أعده الأستاذ: أحمد بن

صالح آل عبد السلام، وعنوانه "الوقف عند المسلمين وغيرهم"

² المجموع، كتاب الوقف

³ المجموع، تنفس المصدر.

⁴ المغني والشرح الكبير، كتاب الوقوف والعطايا.

فالمسلمون ينظرون إلى الوقف على أنه قرابة يتقرب بها إلى الله عز وجل، وغيرهم ينظر إليه على أنه عمل إنساني فقط، وبهذا يكونون قد جردوه من محتواه الذي شرع له؛ ألا وهو العبادة الخالصة لله عز وجل .

ومما يدل على أن الوقف كان معروفاً عند غير المسلمين؛ ما ذكره أحمد بن صالح آل عبد السلام في بحث أعده في هذا المجال تحت عنوان " تاريخ الوقف عند المسلمين وغيرهم"، حيث قال: الوقف معروف عند الأمم السابقة قبل ظهور الإسلام وبعده، وإن لم يسم بهذا الاسم، فالإنسان في القديم عرف المعابد، ورصد عليها العقارات والأراضي، للإنفاق عليها من غلتها، وعلى القائمين بأمرها، ولا يفسر هذا إلا على أنه في معنى الوقف.

ومن هنا يمكن القول: إن فكرة الوقف كانت موجودة قبل الإسلام عند كثير من الأمم الكافرة، فقد وجدت عند قدماء المصريين، فكانت الأراضي ترصد على الآلهة، والمعابد والمقابر، وتتخذ غلتها للنفقة عليها، كذلك ينفق على الكهنة والخدام من هذه الأموال، وكان الناس وقتها مدفوعين إلى هذا التصرف بقصد فعل الخير والتقرب إلى الآلهة كما زعموا. وكان هذا الشيء موجوداً عند قدماء العراقيين، وعند الرومان وغيرهم.¹

لكن جاء في كتاب " نيل المآرب بشرح دليل الطالب " بعد تعريفه الوقف، ما يلي:

وهو مما اختص به المسلمون، قال الشافعي: ولم تحبس أهل الجاهلية.²

وكلام الشافعي رحمه الله هذا محتمل، فقد يكون قصد عرب الجاهلية وحدهم، أما ما عداهم من الأمم فإن الواقع . حتى الآن . يشهد أنهم كانوا يمارسون هذا النوع من القرب، فكنائسهم ما قامت إلا على هذا النوع من التبرعات .

ثم إن الشافعي رحمه الله قال . فيما أعلم . مما يدل على أنه غير موقن بذلك، أو أنه لم ينف وجود الأعباس في الجاهلية، بل نفى وجود الأعباس التي يقصد منها القرية والبر

¹ تاريخ الوقف عند المسلمين وغيرهم ص 577

² نيل المآرب، كتاب الوقف

آنذاك. وعلى هذا فإن فكرة الوقف، أو حبس العين عن التملك والتملك، وجعل منافعها مخصصة لجهة معينة، فكرة قديمة معروفة قبل ظهور الإسلام بزمن بعيد.

ولقد ورد من النصوص الشرعية ما يرغب في هذا العمل ويحفز عليه، من ذلك قوله تعالى: (لَسْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)¹

لما سمعها أبو طلحة بادر إلى وقف أحب أمواله إليه، وهو بستان كبير، كثير النخل والقصة معروفة، والرسول صلى الله عليه وسلم، وهو مرشد الأنعام، ومعلم البشرية ما ترك غير بغلته البيضاء، وأرضا تركها لله صدقة. وكذلك أبو الدحداح، وقف بستانا به ستمائة نخلة لما نزل قوله تعالى: (مَسْ ذَا الَّذِي يُفْرِضُ اللَّهُ فَرَضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْضِي وَيَبْضُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ).²

وعثمان رضي الله تعالى عنه، وقف بئر رومية، وجعلها للمسلمين، وجهاز جيش العسرة، ولذلك صدق عليه أنه اشترى الجنة من النبي مرتين. ومما يدل على ذلك من السنة ما رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: إلا صدقة جارية،³ أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له].⁴

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن عمر أصاب أرضا من أراضي خيبر فقال: يا رسول الله: إني أصبت أرضاً بخير لم أصب مالا قط أنفس عندي منه، فما تأمرني؟ قال:

[إن شئت حبست أصلها، وتصدق بها].⁵ فتصدق بها عمر على أن لا تباع، ولا توهب ولا تورث، في الفقراء وذوي القربى، والرقاب والضييف، وابن السبيل، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف، ويطعم صديقاً، غير متمول مالا. وأخرج البخاري بسنده

¹ سورة آل عمران الآية: 91

² سورة البقرة، الآية 243

³ والصدقة الجارية محمولة على الوقف عند العلماء.

⁴ عون المعبود شرح سنن أبي داود، كتاب الوصايا، باب ما جاء في الصدقة عن الميت.

⁵ البخاري كتاب الوصايا باب الوقف

إلى أبي إسحاق قال سمعت عمرو بن الحارث قال: [ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بغلته البيضاء وسلاحه، وأرضا تركها صدقة].¹

وروى ابن ماجه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته، علما علمه ونشره، وولدا صالحا تركه، ومصحفا ورثه، أو مسجدا بناه، أو بيتا لابن السبيل بناه، أو نهرا أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته يلحقه من بعد موته].²

وقد نظم العلامة جلال الدين السيوطي المسائل التي يتجلى فيها الوقف فقال:

إذا مات ابن آدم ليس يجري *** عليه من فعال غير
علوم بثها ودعاء نجل *** وغرس النخل والصدقات تجري
وراثه مصحف ورباط ثغر *** وحفر البئر أو إجراء نهر
وبيت للغريب بناه يأوي *** إليه أو بناء محل ذكر
وتعليم لقرءان كريم *** فخذها من أحاديث بحصر³

المطلب الثالث: أحكام الوقف

لا يشك عاقل في أن الوقف من ضروريات الحياة، وأن الأمم والشعوب . حتى قبل الإسلام . كانت تعرف الوقف، وتتعامل به في حياتها، وجاء الإسلام فأقر هذه الخصلة الحميدة، وأبقى عليها، ورغب فيها، مما لا يدع مجالا للشك في أن الوقف خير كله، وأن القائل بخلاف ذلك، إنما هو شاذ لا عبرة بقوله. وأن التجربة أثبتت على أن بعض الجهات الرسمية في جميع الدول، تدعو اليوم إلى إعادة إحياء الأوقاف؛ فالناس بفطرتهم السليمة يدركون أن الله جل وعلا ندبهم إلى فعل الخير، والتصدق بما زاد على حاجاتهم، فقد جاء في الأدلة المعتبرة قرآنا وسنة ما يدل على استحباب هذا الفعل، والأخذ به . جاء في كتاب

¹ صحيح البخاري 3 / 1054

² أخرجه ابن ماجه في سننه المقدمة باب ثواب معلم الناس الخير .

³ حاشية البيجوري على شرح ابن قاسم الغزي 43/2

الملخص الفقهي¹ ما يلي: وقال القرطبي رحمه الله: ولا خلاف بين الأئمة في تحبيس القناطر والمساجد، واختلفوا في غير ذلك، ويشترط أن يكون الواقف جائز التصرف؛ بأن يكون بالغاً حراً رشيداً؛ فلا يصح الوقف من الصغير والسفيه والمملوك. وينعقد الوقف بأحد أمرين² الموقوف بعد وقفه لا يكون ملكاً للواقف ولا للموقوف عليه، ولا لناظره، بل ينفك عن اختصاص آدمي فلا يباع، ولا يشتري ولا يوهب.³

أما عن أقوال العلماء في هذه المسألة؛ فذهب الجمهور ما عدا أبا حنيفة إلى استحبابه، وعدم الرجوع فيه، وأما أبو حنيفة رحمه الله فقد قال بجواز الرجوع في الوقف، وقد نقل الإمام النووي رحمه الله في كتابه: المجموع ما ذكره العلماء في هذه المسألة حيث قال: قال جابر لم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا مقدرة؛ إلا وقف.⁴

وقال أيضاً ولم يره شريح وقال لا حبس عن فرائض الله، قال أحمد: هذا مذهب أهل الكوفة، وحديث ابن عمر حجة على من خالفه، وهو صريح في الحكم مع صحته، وقول جابر نقل للإجماع، فلا يلتفت إلى خلاف ذلك، وذهب أبو حنيفة إلى أن الوقف لا يلزم بمجرد، وللواقف الرجوع فيه، إلا أن يوصي به بعد موته، فيلزم، أو يحكم بلزومه حاكم، وحكاه بعضهم عن علي، وابن مسعود، وابن عباس، وخالفه أصحابه.⁵

وهذا الذي قاله هؤلاء العلماء، مخالف لما عليه جمهور أهل العلم، فالمعول إذا على ما عليه سلف الأمة من استحباب الوقف، وعدم الرجوع فيه؛ لأنه قربة، والقربة لا ينبغي الرجوع فيها والله أعلم.

¹ لصالح بن عبد الله الفوزان من المعاصرين

² الملخص الفقهي، كتاب إحياء الموات، باب في أحكام الوقف.

³ اللهم ما كان من أبي حنيفة رحمه الله، فإنه يجوز ذلك كله.

⁴ المغني والشرح الكبير، كتاب الوقوف والعطايا.

⁵ المغني والشرح الكبير، نفس المصدر

المبحث الثاني: مقاصد الوقف وأركانها ومبطلاته

المطلب الأول: مقاصد الوقف:

لاشك أن أمرا كهذا لا بد، وأن يكون للشرع فيه مقاصد وأهداف، وهذه المقاصد منها ما هو عام، ومنها ما هو خاص، أما المقاصد العامة للوقف، فهي إيجاد مورد دائم ومستمر لتحقيق غرض مباح من أجل مصلحة معينة. وأما المقاصد الخاصة فسأجملها في النقاط التالية:

أ- أن الوقف فيه حماية وضمان لبقاء المال وتتميته، وأن الانتفاع به والاستفادة منه رهينان بتفعيل هذا النوع من انواع المعاملات.

ب - أن ديمومية هذا النفع هو في صالح كل من الواقف والموقوف عليه معا، أما بالنسبة للواقف، فهو منغمس في رحمة الله تعالى، بان لفضل نزل في الآخرة، وأما بالنسبة للموقوف عليه، فهو دائم الانتفاع بما وقف عليه، وبهذا تستمر عجلة الحياة، ويتكامل الناس فيما بينهم، ويتحقق الاستخلاف في الأرض.

ج - امثال أمر الله سبحانه وتعالى، فقد حث الله في كتابه على الإنفاق، ورغب رسوله الكريم في هذه العبادة، ودعا الناس إليها في غير ما حديث.

د - من مقاصد الوقف: توطيد العلاقة بين أفراد المجتمع، خصوصا منهم الأقارب، فالوقف كاسر للحواجز التي قد تحول بين الفقراء والأغنياء، لاسيما إذا كان الموقوف عليه من ذوي الأرحام. فقد قال تعالى: ﴿وَوَلُّواْ الْاَرْحَامَ بَعْضُهُمْ اَوْلٰى بِبَعْضٍ فِيْ كِتَابِ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ﴾¹.

هـ - فيه تعاون على البر والتقوى، الأمور بهما في قوله عز من قائل: (وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوٰى وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى الْاِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)².

¹سورة الأنفال الآية : 76

²سورة المائدة، الآية: 3

و - الوقف على المساجد والزوايا، والربط والمعاهد، والمدارس والمشافي، ودور العجزة وملاجئ الأيتام، كل هذا مما يضمن لهذه المرافق العامة بقاءها وصيانتها. وخير دليل على أن الوقف فيه خير وبركة؛ ما نراه من عناية بحملة كتاب الله عز وجل في جميع المجالات، ومنها المجال الصحي والثقافي، وهذا الأمر كتب الله له الظهور في عهد جلالة الملك أمير المؤمنين محمد السادس حفظه الله، وأعز أمره. وسنعرض لبعض من هذا في المجال التطبيقي إن شاء الله تعالى.

وهناك مقاصد ربما لم أذكرها، أو لم أهتم إلى معرفتها، فباب البحث مفتوح في وجه من يريد الكتابة في هذا المجال.

ولما كان الوقف بهذه المنزلة في الإسلام، وكانت للمسلمين عناية كبيرة به، خصوصا الخلفاء أصدر جلاله الملك محمد السادس نصره الله أمره المطاع إلى كل من وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، ورئيس المجلس الأعلى لمراقبة مالية الأوقاف بشأن مواصلة إصلاح الأوقاف العامة. وهذا نص الرسالة مصحوبة بصورة لجلالة الملك، حفظه الله:

رسالة أمير المؤمنين إلى وزير الأوقاف، ورئيس المجلس الأعلى لمراقبة مالية الأوقاف بشأن مواصلة إصلاح الأوقاف العامة

الجمعة: 05 يناير 2018

ذكر بلاغ للديوان الملكي أن أمير المؤمنين صاحب الجلالة، الملك محمد السادس، نصره الله، وجه رسالة سامية إلى كل من وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، ورئيس المجلس الأعلى لمراقبة مالية الأوقاف، ضمنها جلالته توجيهاته الرشيدة بشأن مواصلة إصلاح الأوقاف العامة، من أجل الحفاظ عليها وتأمينها وحسن تدبيرها.

وفي ما يلي نص بلاغ الديوان الملكي بهذا الخصوص:

"في إطار العناية الموصولة، التي ما فتئ مولانا أمير المؤمنين صاحب الجلالة، الملك محمد السادس، نصره الله، يوليها للحقل الديني، ولا سيما قطاع الأوقاف، وجه جلالته أعزه

الله، رسالة سامية إلى كل من وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، والسيد رئيس المجلس الأعلى لمراقبة مالية الأوقاف، ضمنها توجيهاته الرشيدة بشأن مواصلة إصلاح الأوقاف العامة، من أجل الحفاظ عليها وتأمينها وحسن تدبيرها، وذلك اعتباراً لأهدافها النبيلة، ولإسهامها القوي في النهوض بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية ببلادنا، فضلاً عن رمزيتها الروحية، ومكانتها في مجال الأعمال الخيرية وترسيخ التضامن الاجتماعي.

وبهذه المناسبة، ذكر أمير المؤمنين بالمبادرات التي اتخذها جلالته، من منطلق مهامه الدينية والدستورية، للارتقاء بمؤسسة الأوقاف، سواء في ما يتعلق بإطارها القانوني، أو بآليات التسيير والمتابعة الخاصة بها، ومن ضمنها إصدار مدونة الأوقاف، وإقامة المجلس الأعلى لمراقبة مالية الأوقاف العامة.

ومما جاء في هذه الرسالة السامية، على وجه الخصوص: "وتحقيقاً لهذه الغاية، نذكركم بداية بالأهداف الأساسية لهذا الإصلاح، ألا وهي الحفاظ على أملاك الأوقاف العامة، والرفع من مردوديتها، والنهوض بها، لضمان إسهامها بقدر أكبر في التنمية المستدامة للبلاد، وذلك وفقاً لمقتضيات مدونة الأوقاف ولروح الوقف".

وبهذه المناسبة، أصدر جلالة الملك، أمير المؤمنين حفظه الله، توجيهاته التالية:

1 . نهيب بالإدارة المكلفة بتدبير هذه المؤسسة، إلى إعداد مشروع استراتيجية على المدى الطويل، تهدف إلى تحديث أساليب تسييرها، ورفعها إلى نظرننا السديد، داخل أجل ستة أشهر. ويجب أن يصاغ هذا المشروع في سياق يأخذ بعين الاعتبار، الإكراهات الملزمة والفرص المتاحة على حد سواء. كما ينبغي أن يكون مفصلاً بما فيه الكفاية من حيث الأهداف المتوخى بلوغها، والوسائل المسخرة، ونوعية الأداء المنشود، مع تحديد جدول زمني دقيق للتنفيذ.

وينبغي أن تعتمد هذه الاستراتيجية، ضمن أولوياتها، على الجرد النهائي لمجمل الأملاك الوقفية العامة، فضلاً عن التدابير الواجب اتخاذها للحفاظ عليها، سواء على المستوى القانوني أو المادي.

- وبالإضافة إلى ذلك، يجب أن تركز هذه الاستراتيجية على سياسة طموحة وواقعية، لاستثمار وتأمين رصيد الأوقاف العامة، مع الحرص على أن تكون كل المشاريع لصالحها.
- 2 . يجب أن تشكل هذه الاستراتيجية، بعد موافقة جاللتنا عليها، مرجعا ملزما للإدارة المكلفة حين وضعها للميزانيات السنوية المتعاقبة، وللمجلس الأعلى لمراقبة مالية الأوقاف العامة، في التقييمات الدورية التي ينجزها.
- 3 . لكي تصبح آراء المجلس الأعلى لمراقبة مالية الأوقاف العامة، ذات الصلة باحترام الشريعة، ملزمة للإدارة المكلفة بتدبير الأوقاف العامة، فإنها ستخضع، من الآن فصاعدا، لمصادقة المجلس العلمي الأعلى، الذي سيتكفل بإبلاغ قراره لكل من إدارة الأوقاف والمجلس المكلف بالمراقبة.
- 4 . يتعين على إدارة الأوقاف العامة أن تلتزم التزاما تاما بالمساطر وبالإجراءات المتعلقة بتنظيم الميزانية، وبمجال المالية والمحاسبية، وكذا بتلك المرتبطة بالنفقات العمومية.
- 5 . يجب أن تحرص الإدارة المسؤولة على تدبير الأوقاف العامة على الاستفادة من الملاحظات والتوصيات الوجيهة التي يقدمها المجلس الأعلى لمراقبة مالية الأوقاف العامة، والتمخضة عن عمليات التدقيق والتقييم الموكولة إليه، قصد تصحيح الاختلالات وأوجه القصور التي يتم الكشف عنها.
- 6 . يتعين على المجلس الأعلى لمراقبة ميزانية الأوقاف العامة، أن يعتمد، من الآن فصاعدا، قاعدة التعارض في تقريره السنوي الذي يرفع إلى نظرنا السديد، بتضمينه جزءا مخصصا لأجوبة الوزير المكلف بالأوقاف.
- وفي ختام هذه الرسالة الملكية السامية، دعا أمير المؤمنين كلا من وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى لمراقبة مالية الأوقاف للعمل سويا، كشركاء نموذجيين، في جو يطبعه التعاون التام من أجل تأهيل الأوقاف العامة، وإنجاح عملية الإصلاح والتحديث التي تعرفها هذه المؤسسة العريقة.

كما أكد جلالة الملك على ضرورة احترام التوجيهات الواردة في هذه الرسالة، داعياً إلى تفعيلها الفوري، وإطلاع جلالته مستقبلاً على نتائج التقارير السنوية في هذا الشأن، علماً بأن التعديلات الضرورية التي ستعرفها الآلية القانونية ذات الصلة ستصدر عما قريب¹.

ينظر الملحق رقم: 1 مع الملحقات الموجودة آخر البحث

المطلب الثاني: أركان الوقف

الوقف كغيره من العقود لا بد له من أركان، وأركانه أربعة كما ذكر العلماء واقف، وموقوف، وموقوف عليه، وصيغة. ولنتحدث إن شاء الله تعالى على هذه الأركان، الأول فالأول .

الركن الأول: الواقف

والواقف هو الشخص الذي وفقه الله عز وجل لفعل هذه الطاعة، وهو المكلف الذي صدر منه الإيجاب بإنشاء عقد الوقف؛ ولا بد فيه من العقل والبلوغ والرشد والحرية والرضى والإسلام. والملك الصحيح، وممن له أهلية التبرع .

أما العقل؛ فإنه لا يصح الوقف من المجنون، لأن المجنون لا أهلية له، ومن لا أهلية له، أو كانت له أهلية ناقصة، لا يجوز له بوجه من الوجوه أن يباشر التصرف في ماله، بل لا بد له من شخص آخر يقوم له بإصلاح هذا المال، ويصونه من الضياع، وإذا كان الأمر كذلك؛ فكيف يصح منه أن يوقف ماله وكذلك البلوغ، فالصبي لا يصح منه الوقف لما علمت من أن له أهلية ناقصة لا تؤهله للتصرف في ماله، فلا بد من هذا الشرط الذي هو شرط البلوغ، وكذلك الرشد؛ لأن السفه يحجر عليه، فلا يمكنه التصرف في ماله مخافة تبذيره، والشرع إنما جاء ليحفظ على الناس أموراً خمسة أساسية في حياتهم، ومنها: حفظ المال، وغير الرشيد لا يمكنه أن يحسن التصرف في هذا المال . وكذلك الحرية؛ لأن المملوك له

¹ موقع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، يوم الثلاثاء 28 ربيع الآخر 1439 هـ الموافق: 16 يناير 2018 م تاريخ الحصول على المعلومة:

الأحد: 25 مارس 2018 الساعة: 11 و30 دقيقة ليلاً.

أهلية ناقصة، وقلنا ناقصة لأنه قد يباشر بعض التصرفات المتعلقة بغير المال؛ كالطلاق مثلا؛ فإنه يباشر عملية طلاق زوجته بنفسه، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [إنما الطلاق لمن أخذ بالساق]¹. بخلاف النكاح فإنه إذا عقده فنفاده متوقف على إذن سيده؛ وإذا ثبت هذا فإن وقف العبد لا يصح لما علمت.

وكذلك الرضى؛ فالمكره لا يصح وقفه لا عقلا، ولا شرعا، لما ورد من النصوص الدالة على أن الله تعالى لا يقبل من الصدقات إلا ما كان عن طيب خاطر . فالمجبر على الوقف؛ لا يصح منه؛ لأن الوقف عبادة، والعبادة دين، والدين بصفة عامة لا يوجد فيه إكراه، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾².

وكذلك نصوص السنة التي تدل على أن الله عز وجل لا يقبل من عبده صدقة من الصدقات إلا إذا كانت نفسه طيبة بذلك. وكذلك الإسلام، فلا يصح الوقف من الكافر سواء كان على مسجد أو كنيسة ونحوها من القرب، وقد رد مالك دينار نصرانية عليها حين بعثت به إلى الكعبة، وأما القرب الدنيوية؛ كبناء مستشفيات وطرق وجسور فيصح من غير المسلم³ وكذلك الملك الصحيح، فلا يصح الوقف ممن اغتصب عقارا أو غيره من صاحبه، إذ إن تصرف الغاصب غير مشروع، فكيف يمكنه أن يوقف مالا هو لا يملك رقبتة ملكا صحيحا، وملكه لهذا المال جاء عن طريق الغصب، والغلبة فقط .

وكذلك أن يكون الواقف أهلا للتبرع، وأهلية التبرع يقصد بها ألا يكون صبيا ولا مجنونا ولا سكران ولا محجورا عليه لسفه ونحوه، وقد مر الحديث عنها، وإنما خصصناها هنا بالذكر لندرج فيها السكران؛ فإنه وإن كان بالغاً، فلا يصح منه؛ لأنه محجور عليه، وتندرج في هذا الزوجة والمريض؛ لأنهما لاحق لهما في الصدقة بالوقف فيما زاد على الثلث؛ لأن تصرف المريض فيما زاد على الثلث فيه إضرار بالورثة، والزوجة لا تتصرف فيما زاد على ثلث مالها

¹ ابن ماجه في سننه من حديث ابن عباس، وفيه ابن لهيعة، كتاب الطلاق، باب طلاق العبد

² سورة البقرة الآية : 255

³ مدونة الفقه المالكي وأدلته، الوقف، أركانه، الواقف

من غير عوض دون إذن الزوج، وذلك لقوله عليه الصلاة والسلام: [لا يجوز لامرأة أمر في مالها إذا ملك زوجها عصمتها].¹ وقال صلى الله عليه وسلم: [لا يجوز لامرأة عطية إلا بإذن زوجها].²

ثم إن الوقف يصح حتى من إمام المسلمين كتحييس الخيل للجهاد، وبناء المآوي للجند، وغير ذلك مما له نفع، لمن يسهر على أمن

وسلامة الأوطان، لما روي عن محمد بن خالد أنه سمع ابن القسم يقول: ولالإمام أن يحبس الخيل في الجهاد، قال الإمام الأبي: كانت وقعة فحبس الإمام بتونس بعض ريع بيت المال على بناء سورها، وشهد في ذلك التحبيس شيخنا أبو عبد الله بن عرفة، وامتنع بعض المفتين. وأظنه الشيخ أبا القاسم الغبريني. من الشهادة في ذلك ظنا منه أنه لا يجوز.

قال شيخنا أبو عبد الله بن عرفة رحمه الله تعالى فأوقفته على سماع خالد بن محمد معنا.³

وينبغي أن يكون الوقف على ذوي القرى من المسلمين، وذلك لما روي من أن أم معقل قالت كان أبو معقل حاجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم قالت أم معقل قد علمت أن علي حجة، فانطلقا يمشيان حتى دخلا عليه، فقالت: يارسول الله إن علي حجة، وإن لأبي معقل بكرا، قال أبو معقل: صدقت، جعلته في سبيل الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [أعطاها فلتحج عليه فإنه في سبيل الله].⁴

وجه الاستدلال منه أن النبي عليه السلام أقر أبا معقل على تسبيل البكر.⁵

¹ أبو داود، كتاب الوقف، أركان الوقف.

² أبو داود نفس المرجع..

³ الفقه المالكي وأدلته، الوقف.

⁴ الفتح الرباني لمسند الإمام أحمد، كتاب الحج، بقية حديث أم معقل الأسدية، وقصة الجمل.

⁵ البكر بالفتح الفتى من الإبل والأنثى بكرة مختار الصحاح مادة "بكر"

الركن الثاني: الموقف

وهو كل مامن شأنه أن يمتلك، مما يصح بيعه، من ذات أو منفعة، سواء كان عقارا أو حيوانا للانتفاع بركوبه، أو الحمل عليه، وقد يكون الموقف طعاما أو غيره، ويشترط ألا يكون الوقف مجهولا، لا تعلم حدوده إن كان عقارا، أو لا يعرف عدده إن كان حيوانا ونحوه، وتجاوز الصدقة بالشيء المجهول إذا كانت الجهالة لا تتعلق بتحديدته وتميزه، وإنما تتعلق بمقداره، فإن تعلقت بمقداره فقط، جاز وإلا فلا. ويدل لصحة ما قلته، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لخطيب هوازن : [أما الذي لبني هاشم فهولكم]¹.

وجه الدلالة في الحديث؛ أنه عليه الصلاة والسلام تبرع لهم بما لا يعلم قدره. قال الحبيب بن طاهر في كتابه الفقه: المالكي وأدلته في معرض حديثه عن الوقف وهو ما ملك من ذات أو منفعة، ولو حيوانا... إلى أن قال: أو طعاما، أو عينا يوقف كل منهما للسلف، وينزل رد بدله منزلة بقاء العين؛ لأن الوقف يكون فيما ينتفع به مع بقاء عينه؛ فنزل رد البدل منزلة بقاء العين.²

ثم نقل الحبيب بن الطاهر تردد الشيخ خليل فيه وقال: لا داعي لتردده، كما نقل كلام ابن رشد على أنه . وقف الطعام والعين . مكروه، ثم وصفه بالضعف. ثم قال: وأضعف منه قول ابن شاش لا يجوز.³

أما الأدلة على جواز وقف العروض والحيوان وكذلك السلاح، فكثيرة نورد بعضها شاهدا لما نحن بصدد الحديث عنه، فمنها ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه بسنده المتصل إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدقة فقيل: منع ابن جميل، وخالد بن الوليد وعباس بن عبد المطلب و فقال النبي صلى الله عليه وسلم:

¹ ابن حجر في فتح الباري، كتاب: دلائل النبوة

² الفقه المالكي وأدلته، الوقف

³ الفقه المالكي وأدلته، الوقف

[ما ينقم ابن جميل إلا إنه كان فقيرا فأغناه الله ورسوله، وأما خالد فإنكم تظلمون
خالدا قد احتبس¹ أذراعه وأعبده² في سبيل الله وأما العباس بن عبد المطلب فعم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فهي عليه صدقة ومثلها معها].³ يستدل بقصة خالد على
مشروعية تحبيس الحيوان، وكذلك السلاح.

الركن الثالث: الموقوف عليه

وأما الموقوف عليه فهو الجهة التي يصرف إليها مدخول الوقف وعائد هو قد يكون
إنسانا أو حيوانا. وكان في مدينة فاس وقف معروف وقف على طائر اللقلق يعالج به
مرضاها. والموقوف عليه ركن أساس في هذا النوع من التبرعات إذ بدونها لا يتحقق مسمى
الوقف. ويشترط في الجهة الموقوف عليها أن يكون أصحابها معينين فيهم أهلية القبول في
الحال؛ كزيد الموجود، أو في المال؛ كمن سيولد لزيد، وتجمع غلة الوقف وتصرف للمعدوم
بعد أن يوجد. أو يصرف هذا الوقف في مصالحه إن كان؛ كالمساجد والمستشفيات وسائر
وجوه الخيرية.⁴

ويشترط في قبول الوقف من الموقوف عليه أن يتأتى منه القبول، وأن تكون فيه أهلية
التصرف، وهي البلوغ والرشد. أما الصغير والسفيه؛ فإنه يقبل عنه وليه، فإن رد الذي وقف
عليه الوقف، ولم يقبل الموقوف رجع ملكه للواقف. أما الذي لا يتأتى منه القبول؛ كالمساجد
والآبار والمستشفيات والقناطر وغيرها؛ فيكفي في الوقف عليها صرف الواقف لمصالحها إن
كانت كالمستشفيات، والقناطر وغيرها، أو أن يخلي بين الناس وبينها؛ إن كانت كآبار
والمساجد، فيشربون من الآبار ويصلون في المساجد، ويمرون على الجسور... وهكذا .

¹ حبس هكذا شرحها ابن حجر رحمه الله الفتح

² ويروى أعبده، وهو بضم التاء جمع عتد بفتحيتين، وهو: ما يعده الرجل من الدواب والسلاح، وقيل الخيل خاصة، يقال فرس عتيد، أي صلب،
أو معد للركوب، أو سريع الوثوب

³ صحيح البخاري بشرح ابن بطال كتاب التفسير باب قول الله تعالى (وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله)

⁴ مدونة الفقه المالكي وأدلته ، الوقف

ويجوز الوقف على غير المسلمين من أهل الذمة الذين يلتزمون بأداء الجزية وأحكام المسلمين، إن ظهر في التحبيس عليهم قرينة، ويشهد لهذا ما روي أن صفية رضي الله عنها وقفت على أخ لها يهودي.¹

ولا يجوز الوقف على المعاصي، ولا على أماكنها، وكذلك الأماكن التي بنيت للكفر؛ كالكنائس، وغيرها من الأشياء التي لا يقرها الشرع، أو صرف منفعتها على أهل الفسق؛ لأن أصل الطاعة منتف عن مثل هذه الأشياء.

الركن الرابع: الصيغة

أما الصيغة، فهي كل ما يدل على التحبيس، ولو تعليقا؛ وإن حصلت على المال الفلاني فهو حبس، وخلاصة القول في هذا أن الصيغ التي ينعقد بها الوقف، أو الحبس؛ هي ست صيغ ثلاث منها صريحة، وثلاث منها كنايات فالصريحة هي وقفت، وحبست، وسبلت؛ متى أتى بواحدة منها صار وقفا من غير انضمام أمر زائد؛ لأن هذه الألفاظ الثلاثة ثبت لها عرف الاستعمال بين الناس، وانضم إلى ذلك عرف الشرع بقول النبي صلى الله عليه وسلم لعمر: [إن شئت حبست أصلها، وسبلت ثمرتها].²

وأما الكنايات فهي تصدقت، وحرمت، وأبدت؛ لأنها ليست صريحة، فلفظ الصدقة والتحريم مشترك، فإن الصدقة تستعمل في الزكاة والهبات، والتحريم يستعمل في الظهار والأيمان، فصارت هذه الألفاظ في الوقف كلفظ التطليق في الطلاق.

والتأبيد يحتمل تأبيد التحريم، وتأبيد الوقف، وإن لم يثبت لهذه الألفاظ عرف الاستعمال فلا يحصل الوقف بمجرد كنايات الطلاق؛ فإن انضم إليها ما يدل على التوقيف كصدقة موقوفة أو محبسة أو مسبلة أو مؤبدة أو وصفها بصفة الوقف كأن يقول صدقة لاتباع، ولا توهب، ولا تورث، ثبت لها بذلك حكم الوقف.

¹ أحكام أهل الذمة، حكم الوصية للكفار

² المصنف لابن أبي شيبة، كتاب البيوع والأقضية، باب في الرجل يجعل الشيء حبسا في سبيل الله.

فإن تجرد لفظ الصدقة في التحبيس عن القرينة الدالة على التأبيد، كان ذلك من باب الصدقة فقط، فمثلاً إذا قال المتصدق داري صدقة على الفقراء دون قوله يسكنونها؛ فإنها تباع، ويصرف ثمنها على الفقراء بالاجتهاد؛ إلا لعرف، أو قرينة تدل على التحبيس.¹

المطلب الثالث: مبطلاته.

عقود التبرعات من وقف، وهبة وصدقة، كلها معرضة للبطلان بسبب مانع من الموانع وقد ذكر المالكية رحمهم الله تعالى مبطلات للوقف وأهمها مايلي:

أ - حدوث مانع مثل إن مات الواقف أو أفلس، أو مرض مرضاً متصلاً بموته قبل القبض بطل الوقف، ورجع للوارث في حال الموت، وللدائن في الإفلاس، فإن أجازه نفذ، وإلا بطل.

ب - إن سكن الواقف الدار قبل تمام عام بعد أن حيز عنه، أو أخذ غلة الأرض لنفسه، بطل التحبيس.

ج - الوقف على معصية ككنيسة وكصرف غلة الموقوف على خمر، أو شراء سلاح لقتال حرام، بطل التحبيس.

د - الوقف على حربي باطل، ويصح على ذمي. وهذا متفق عليه.

هـ - عدم التخلية (أي عدم ترك الواقف) بين الناس وبين الموقوف عليه الذي هو مثل المسجد والرباط والمدرسة قبل حصول المانع، فإنه يبطل الوقف، ويكون ميراثاً. ويكره على الراجح كراهة تنزيه الوقف على البنين دون البنات؛ لأنه يشبه عمل الجاهلية من حرمان البنات من إرث أبيهن، فإن حدث الوقف نفذ ولم يفسخ على الأصح. ويكره اتفاقاً هبة الرجل لبعض ولده ماله كله، أو جُلّه. وكذا يكره أن يعطي ماله كله لأولاده، ليقسم بينهم بالسوية بين الذكور والإناث. فإن قسمه بينهم على قدر مواريتهم، فهو جائز. ويصح الوقف بالاتفاق على العكس وهو وقفه على بناته دون بنيه. وإلى بعض هذه المبطلات يشير ابن جزي رحمه الله تعالى معبرا عنها بالشروط قائلًا:

¹ مدونة الفقه المالكي وأدلته، الوقف أركانه، الصيغة

فإن مات أو مرض، أو أفلس قبل الحوز بطل التحبیس، وكذلك إن سكن الدار قبل تمام عام، أو أخذ غلة الأرض لنفسه، بطل التحبیس.¹

ففيما يتعلق بالحيازة (حيازة الموقوف). فقد ورد من السنة ما يدل على وجوب توفر هذا الشرط، ففي الموطأ من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: إن أبا بكر كان قد نحلها.² جاد عشرين وسقا من ماله بالغابة فلما حضرته الوفاة قال: والله يا بنية ما من الناس أحد أحب إلي غنى بعدي منك، ولا أعز علي بعدي فقرا منك، وإنني كنت قد نحلته جاد عشرين وسقا، فلو كنت جددته واحترزته، كان لك، وإنما هو اليوم مال وارث، وإنما هما أخواك وأختاك فافتسموه على كتاب الله.³

ولا يكفي الجد في باب الوقف، وإنما يكفي في باب الهبة؛ وذلك لأن الهبة خرجت من ملك المالك بالمرة بخلاف الوقف . وبهذا يكون الكلام قد انتهى عن الوقف وما يتعلق به من الأحكام سائلا من الله عز وجل أن يبارك في هذا المجهود.

¹ القوانين الفقهية، القسم الثاني، الكتاب الثامن، الباب الثاني، : الوقف وهو الحبس

² النحلة العطية والهبة ابتداء من غير عوض ولا استحقاق ه النهاية في غريب الحديث والأثر 29 / 5

³ الموطأ، كتاب الأقضية، باب ما لا يجوز من النحل.

المبحث الثالث: علاقة الوقف بالتمويل غير النقدي

في التماسك، ودوره في حماية أماكن العبادة.

المطلب الأول: علاقة الوقف بالتمويل غير النقدي في جانبه الإنساني.

إننا في حديثنا عن الوقف، من المستحيل أن نحيط بجميع الجوانب التي كان هذا النوع من التبرعات يقوم بدور الرائد فيها، فلقد حدثنا التاريخ عما كان يقوم به الوقف من حماية للإنسان والحيوان على حد سواء.

كان للوقف الفضل الكبير في إنقاذ عدد كبير ممن أصيبوا بأمراض نفسية وعقلية، ففي مجموعة من المدن، ومنها مدينة فاس، كانت توجد المارستانات،¹ وأماكن الاستشفاء،² وكانت أجورالمستخدمين، والأطباء تؤدي من أموال الوقف. بل كانت هناك أوقاف خصص ريعها لبعض الحيوانات، كطائر اللقلق مثلا، والقطط وغيرها، بل كانت هناك عيون أوقفها أصحابها على الحيوانات والطيور أيضا.

الإسلام أول من أعطى الحقوق الكاملة للإنسان والحيوان، شرع الوقف ورغب فيه، ولم يعتن بالإنسان وحده، وإنما تعداه إلى غيره.

يوم أن كان الوقف يؤدي دوره في المجتمع، لم تكن هناك جمعيات تسمى بجمعيات الرفق بالحيوان، وإنما والذي يظهر أن كل المعيات التي تنحو هذا النحو؛ إنما كان مستمدها للفكرة من أوقاف المسلمين، كيف لا، وقد جعل الإسلام الفوز بالجنة، والنجاة من النار نصيب كل من قام بمبدأ الرفق بالحيوان، فقد جاء في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [بينما كلب يطيف بركبة³ كاد يقتله

¹ المارستان: المصحة، أو المستشفى، أو دار المرضى (معجم المعاني) كلمة مارستان

² ومن بين المدن التي اشتهرت بهذا النوع من المستشفيات: مراكش، الرباط، فاس، مكناس، سلان نازة، آسفي

³ الركبة: البئر

العطش؛ إذراثة بغي من بغايا بني إسرائيل، فنزعت موقها¹ فاستسقت له به، فسقته إياه، فغفر لها].²

وفي المقابل نجد أن امرأة دخلت النار في هرة، حبستها حتى ماتت، فلا هي أطعمتها وسقتها، ولا تركتها تاكل من خشاش الأرض.

هذا إن دل على شئ؛ فإنما يدل على أن الذين كانوا يوقفون أموالهم، كانوا يدركون هذه المعاني الكبيرة، وكانوا ينظرون إلى الخلائق أجمعين، على أنهم أمم، وأن حقهم في العلاج، والعيش، هو أمر مكفول لهم من قبل الشارع الحكيم.

المتتبع لروايات التاريخ، يجد أن المسلمين اهتموا، أيما اهتمام بهذا الجانب، ولم يكن الشأن عندهم مقصورا على ما ذكر من العلاج، والإطعام والكسوة، بل تعداه إلى ما من شأنه أن يرفع من شأن الإنسان، ويحفظ عليه كرامته .

فقد جاء في مجلة : دعوة الحق التي تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية في عددها الرابع والثمانين بعد المائتين، لعام واحد وتسعين وتسعمائة وألف ما يلي:
(وقد وسع الواقفون على المحبس عليهم، فوقفوا حمامات، وأرحية، وآبار، وسقايات للسبيل كما وقفوا دورا للضيافة، أو لإقامة حفلات الولائم بالنسبة لأعراس المقبلين على الزواج، إلى جانب ثياب وحلي يليق بالعرائس).³

من تأمل هذه المبادئ العظيمة، والتعاليم السمحة للإسلام، وجدها تكفل . وبحق . للمرء كرامته، من جميع الجوانب، لا توجد منظمة، أو جمعية أو غيرها، يهتم بالإنسان على هذا النحو، وإن كانت هناك جهات تفعل هذا، فمستمد الفكرة لديها - وبلا شك - الإسلام دين النظافة والطهر .

¹ الموقف للمرأة بمنزلة الخف للرجل.

² صحيح مسلم، باب فضل ساقى البهائم المحترمة وإطعامها.

³ مجلة دعوة الحق، العدد 284 يوليو 1991 م

المطلب الثاني: علاقة الوقف بالتمويل غير الحكومي في جانبه الروحي.

الإسلام لم يهتم بالإنسان، كإنسان، ولم ينظر إلى جانبه الطيني فقط، وإنما عني به في جانبه الروحي أيضاً، كما عني به في جانبه المادي، ولهذا أوجد له أماكن عبادة، وهي المساجد والزوايا، وكانت هذه الأماكن وما تزال تؤدي دورها المطلوب منها، وفي ذلك الدور حفاظ على الأمن والاستقرار، المطلوبين شرعاً وعقلاً، ففي غياب هذا الجانب؛ يتوالد التتبع ويتكاثر التطرف، ويزداد الانحراف. ولولا التمويل الروحي، لفشا الشر، وطغا الباطل، لذا كان الملوك يستعينون بمال الأوقاف عندما تحتاج الأمة إلى ذلك.

جاء في مجلة دعوة الحق: مما لا ريب فيه، أن الأوقاف العامة كان لها دورها الأكبر في الدفاع عن الوطن مما يتهده من ويلات، خاصة عندما تكون الدولة في حاجة إلى الأموال... ولهذا نجد الأوقاف تسهم بحظ وافر في تجهيز الجيوش، وشراء الأسلحة والمعدات الحربية، وهكذا نجد التاريخ يحدثنا أن المنصور السعدي استعان بأموال الأوقاف لتسيير حملة عسكرية لقمع تمرد نشب داخل البلاد، وقد بلغت تكاليف ذلك ثمانين ألف دينار.¹

إن أماكن العبادة، لا تخلو منها أمة من الأمم، ولا توجد حضارة في الدنيا بمعزل عن هذه الأماكن، بغض النظر عن هذه العبادة؛ هل هي صحيحة أم باطلة، لكن أماكنها كانت موجودة، ولذلك، وكما قدمنا، أن الوقف من الأمور التي عرفتتها الأمم السابقة، وأن الناس كانوا يوقفون على كنائسهم وبيعهم.

ودور العبادة في الإسلام؛ هي المساجد بالدرجة الأولى، ثم الزوايا، التي كانت تقوم بما يقوم به المسجد من بث للعلم ونشر للثقافة، وتعليم الجاهلين، وإرشاد الضالين، وتبصرة الحائرين، وإيواء المغتربين، وتوفير أماكن الراحة والنوم للسابليين.

وأماكن كهذه؛ لا بد لها من روافد مالية تضمن لها بقاءها، وتحافظ لها على ديمومتها، من أجل هذا قام الناس بالوقف على هذه الأماكن، وحبسوا لذلك العقارات، من الدور

¹ دعوة الحق، العدد 284 يوليو 1991م

والكاكين، بل غرسوا لذلك الأشجار، وأجروا الأنهار، وما فتنوا يتنافسون في ذلك، حتى أصبح الوقف منتشرا في معظم بلدان الإسلام.

وكان من مقاصد الوقف عند الأجداد رحمهم الله تعالى: أن يصرف، بعض من ريعها على القيمين على هذه الأماكن، من إمام ومؤذن، ومنظف وحارس وغير ذلك، لأنهم رأوا أنهم لا يمكنهم الاستغناء عن مساجدهم، ولا عن زواياهم؛ لأنها أماكن عبادتهم، ودور تعلمهم وتعليمهم.

وهذه الأماكن كبنائات، لا يمكنها القيام بهذه المعاني العظيمة لوحدها، إذا لابد لها ممن يصونها، ويصهر على رعايتها، وهذا يحتاج إلى ما ذكرناه آنفا مما هو معروف باليوم بالقيمين الدينيين، وهي فكرة حسنة، حسنها الشرع، وزكاها العقل.

الباب الثاني:

الصور غير المشروعة للتمويل

غير النقدي

في المقتة الإسلامي

الغصد الأول: المحاقلة

تمهيد

هناك تمويلات غير نقدية يتعامل بها الناس حتى زماننا هذا؛ كالمحاقلة والمزابنة والمخابرة، وغيرها، لكن الشرع الحكيم لم يقر هذا النوع من المعاملات، ولم يعتد بها؛ لما فيها من الأشياء التي تعود على الفرد والمجتمع بالضرر، في عاجله وآجله، والإسلام جاء لرفع الضرر وإزالته؛ إذ لا ضرر ولا ضرار كما جاء في الحديث، وسنعرض في هذا البحث لبعض الصور الممنوعة شرعاً ونبين كيف أن الإسلام منعها، كيف كيفها فقهاء الأمة الإسلامية. الصورة الأولى (المحاقلة) الصورة الثانية (المزابنة)

على أن هناك صوراً أخرى لا داعي لذكرها . كما قلت؛ وذلك لاندراج معظمها في هاتين الصورتين، ودخولها تحتها. وسأعقد لكل صورة فصلاً يخص بعينها.

البحث الأول تعريف المحاقلة و دليل منعها.

المطلب الأول: مفهوم المحاقلة لغة واصطلاحاً.

مفهوم المحاقلة في اللغة:

المحاقلة مأخوذة من الحقل.¹ و الحقل الزرع إذا استجمع خروج نباته. وقيل: هو إذا ظهر ورقه واخضر. وقيل: هو إذا كثر ورقه، وقيل: هو الزرع مادام أخضر.² وجاء في كتاب أساس البلاغة: لا تنبت البقلة إلا الحقلة، وهي القراح³ الطيب وجمعها الحقل، وبه سمي الزرع إذا تشعبت أغصانه حقلاً.

¹ غريب الحديث لابن قتيبة، باب في البيوع وما يعرض من الألفاظ في أبوابها

² لسان العرب ، مادة " حقل "

³ القراح بالفتح المزرعة (الفدان) التي ليس عليها بناء ولا فيها شجر ... " مختار الصحاح ، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي مادة "

" حقل "

وأحقل الزرع، وفي أرضه محافل.¹

وجاء في كتاب مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض المحاقلة: وهو مفسر في الحديث كراء الأرض للزراعة بالزرع، وقيل بجزء مما يخرج منها، وقيل: بيع الزرع بالحنطة كيلا، كالمزبنة في الثمار، وبذلك فسر جابر في حديث مسلم، وقيل: بيع الزرع قبل طيبه، وقيل: بيعه في سنبله بالبر، وذكر الحقل وهو الفدان والمزرعة وجمعها محافل، وقد جاء جمعها في الحديث، وقيل: الحقل الزرع مادام أخضر.²

من خلال هذه التعاريف اللغوية ندرك أن مدار كلمة "المحاقلة" يدور على الزرع وما يتعلق به من الأطوار التي يمر بها، وهي مفاعلة من الحقل الذي سمي الزرع باسمه.

مفهوم المحاقلة في اصطلاح

أما المحاقلة في الاصطلاح، فقد فسرها الفقهاء بأكثر من تفسير، تقتصر من هذه التفاسير على بعضها.

قال صاحب كتاب: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري في باب بيع المزبنة ما يلي:

المحاقلة: بالمهملة والقاف من الحقل، وهو الزرع وموضعه، وهي بيع الحنطة في سنبلها بحنطة صافية، وقيل: هي بيع الزرع قبل إدراكه.³

و قال صاحب كتاب أنيس الفقهاء: بيع الطعام في سنبله. وقيل: اشتراء الزرع بالحنطة. وقيل: بيع الزرع قبل صلاحه من الحقل، وهو الزرع. وجاء في كتاب ذخيرة العقبي والمحاقلة هي: بيع الحنطة في سنبلها بحنطة صافية.⁴

¹ أساس البلاغة للزمخشري، مادة " حقل "

² مشارق الأنوار، " حقل "

³ الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ، باب بيع المزبنة.

⁴ ذخيرة العقبي، كتاب المزارعة، ذكر الأحاديث المختلفة في النهي عن كراء الأرض بالثلث والربع، واختلاف ألفاظ الناقلين للخبر.

من خلال هذه التعاريف ندرك أن المحاقلة هي: أن يباع الزرع في سنبله بحنطة موجودة وهي معاملة ممنوعة بنصوص الشرع الحكيم، وتعرضت للحديث عنها باعتبارها معاملة من المعاملات الفاسدة التي يتعامل بها الناس من حيث يعلمون أو لا يعلمون.

المطلب الثاني: دليل منعهـا

فيما يتعلق بدليل منعهـا، فإن نصوص السنة النبوية حافلة بالحديث عنها باعتبارها نوعا من أنواع التمويلات التي لا يقرها الشرع، نظرا للعلة المانعة من ذلك والتي سيأتي الحديث عنها في المطلب الموالي .

من هذه الأدلة ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه بسنده المتصل إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: [نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المحاقلة].¹ وعن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم: [نهى عن المحاقلة، والمزابنة والمخابرة، وعن بيع النخل حتى يشقق، والإشقاق: أن يحمر، أو يصفر، أو يوكل منه شيء].² وجاء في مسند أحمد من حديث أبي سعيد أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: [نهى عن المزابنة والمحاقلة، و المزابنة: اشتراء التمرة في رؤوس النخل بالتمر كيلا. والمحاقلة كرى الأرض].³

ففي الحديث الأول والثاني نهى صريح عن هذين النوعين من التمويل، لكن الحديث الثالث الذي أخرجه أحمد فيه زيادة بيان لمسمى المحاقلة و المزابنة، والمحاقلة التي موضوع هذا المطلب فسرتها هذه الرواية بالكراء، أي كراء الأرض، ولعل المقصود أن المحاقلة هي كراء الأرض بما يخرج منها، بل جاء في رواية عند ابن عبد البر في الاستذكار، أن كراء المحاقلة، هي: كراء الأرض بالحنطة، وهذا نهى عن كراء الأرض بالحنطة، وهل يجوز

¹ سنن النسائي ، كتاب المزارعة، الباب الثالث من شروط المزارعة والتوثيق

² ابن حبان في صحيحه، كتاب البيوع، باب البيع المنهي عنه.

³ مسند أحمد، مسند المكثرين، مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

كراؤها بالذهب والورق، قال ابن شهاب: سألت سعيد بن المسيب عن استكراء الأرض بالذهب والورق، فقال: لأبأس بذلك.¹ والمحاكلة، كما علمنا ممنوعة، وهي معاملة فاسدة.

البحث الثاني: الملة المانعة من اعتبار عقد المحاقلة.

المطلب الأول: الربا.

لا يجوز وقوع المحاقلة باعتبارها تمويلا من التمويلات الممنوعة، لمنع الشرع من التعامل بها، وذلك لسببين اثنين:

الأول: خوف الربا بسبب الجهل، وذلك لأن شراء الحب في سنبله بحنطة مصفاة هو شراء ممنوع؛ لأننا نجهل . والحالة هذه . ما بالسنبيل من مقدار الحب فريما كان أكثر من المصفى وربما كان أقل منه، وذلك مدعاة لأكل الربا المنهي عنه بنص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول: [الذهب بالذهب ربا إلا هاء وهاء، والبر بالبر ربا إلا هاء وهاء، والتمر بالتمر ربا إلا هاء وهاء والشعير بالشعير ربا إلا هاء وهاء].²

المطلب الثاني: الغرر.

قال الخطابي: أصل الغرر هو: ما طوي عنك علمه، وخفي عليك باطنه وسره، وهو مأخوذ من قولك: طويت الثوب على غره، أي على كسره الأول، وكل بيع كان المقصود منه مجهولا غير معلوم، ومعجوزا عنه غير مقدور عليه، فهو غرر، وذلك مثل أن يبيعه سمكا في الماء، أو طيرا في الهواء، أو لؤلؤة في البحر، أو عبدا آبقا، أو جملا شاردا، أو ثوبا في جراب، لم يره ولم ينشره، أو طعاما في بيت لم يفتحه، أو ولد بهيمة لم يولد، أو ثمر شجرة لم تثمر، ونحوها من الأمور التي لا تعلم، ولا يدري هل تكون أم لا، فإن البيع مفسوخ فيها وإنما نهى النبي - صلى الله عليه وسلم - عن هذه البيوع؛ تحصينا للأموال أن تضيع،

¹ الاستذكار، كتاب البيوع، باب ما جاء في المزابنة والمحاكلة

² صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب ما يذكر في بيع الطعام والحكرة.

وقطعا للخصومة والنزاع أن يقعا بين الناس فيها، وأبواب الغرر كثيرة وجماعها: ما دخل في المقصود منه الجهل.¹

بسبب فقد و استحالة مشاهدة ما في سنبله. كان هذا النوع من المعاملات ممنوعا، لما يشتمل عليه من غرر، وقد علمت ما في الغرر من المخاطر، والبيع الفاسدة كلها مردها إلى وجود إحدى العلتين السابقتين؛ ألا وهما الغرر والربا، والمحاكمة فيها نوع غرر؛ إذ لا يدري المشتري ما هو نوع الحب الذي في السنبل، ولا نسبة جودته، وهذا يسبب غرا، وكل البيع الفاسدة مردها إلى الربا، أو الغرر كما قلت، وبالرجوع إلى الأحاديث الواردة في النهي عن المحاكمة و المزبنة نقول: إن العلة في بيع المحاكمة والمزبنة، هي وجود هاتين العلتين، أو وجود إحداهما، جاء في كتاب الحاوي الكبير في فقه الإمام الشافعي تحت عنوان القول في حكم بيع المحاكمة ما يلي:

فإذا ثبت هذا فبيع الطعام في محقه يعني في سنبله بالطعام المصفى، لا يجوز لعتين إحداهما: خوف الربا للجهل، والثانية: فقد مشاهدة ما في سنبله، وهكذا سائر الزروع لا يجوز أن يباع الجنس منها قائما من زرعه بما قد صفي من جنسه، فإن كان مستورا في كمام كالأرز والعدس لم يجز لعتين كالحنطة وإن كان بارز الأكمم كالشعير لم يجز لعة واحدة وهو خوف الربا، فعلى هذا يجوز بيعه بالدراهم لزوال هذه العلة، وما حرم بيعه لعتين لم يجز بيعه بالدراهم لبقاء إحدى العلتين والله أعلم.²

وأرى والله أعلم أن هاتين العلتين كافيتان لرد مثل هذه البيوع نظرا لفسادها وعدم انعقادها بالمرة، وكل هذا فعله الشارع حماية للأموال من أن يعبث بها لأن المال عصب الحياة .

¹ سنن أبي داود، كتاب البيوع باب بيع الغرر

² الحاوي الكبير في فقه الإمام الشافعي ، باب المحاكمة، القول في بيع المحاكمة.

الفصل الثاني: المزاجنة

تمهيد

المزاجنة مثلها مثل المحاقلة في حكمها وعلة المنع من وقوعها، وأفردتها بهذا الفصل نظرا لنوعها المختلف الذي تدخله؛ ألا وهو التمر والزين، والمحاقلة مجالها الحب، لذا سأنهج نفس النهج الذي سلكته في حديثي عن المحاقلة، من حيث التعريف والحكم والعلة المانعة. فأقول وبالله أستعين

البحث الأول: تعريف المزاجنة

المطلب الأول: مفهوم المزاجنة في اللغة والاصطلاح.

مفهوم المزاجنة في اللغة:

قال صاحب كتاب العين: المزاجنة: بيع التمر في رأس النخل بالتمر، والزين¹ دفع الشيء عن الشيء، كالناقة تزين ولدها عن ضرعها برجلها، والحرب تزين الناس إذا صدمتهم وحرب زبون، وزينه منعه.² المزاجنة بيع التمر في رأس النخل بالتمر.³ وجاء في شرح كتاب حدود ابن عرفة: المزاجنة أصلها لغة: المدافعة لأن كلا من المتبايعين يدفع صاحبه ويغبنه.⁴

مفهوم المزاجنة في الاصطلاح.

يرى كثير من الفقهاء، أن المزاجنة هي: بيع الرطب في رعوس النخل بالتمر، ونهي عن ذلك لأنه بيع مجازفة من غير كيل ولا وزن.⁵

¹ يسكون الباء

² كتاب العين، مادة " زين "

³ الأفعال، مادة " زين "

⁴ شرح حدود ابن عرفة، مادة " زين "

⁵ مختار الصحاح " زين "

ولا يوجد في نظري تعريف للمزابنة أفضل مما جاء في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما، أنه عليه الصلاة والسلام: [أنهى عن المزابنة، والمزابنة بيع الثمر بالتمر كيلا، وبيع الكرم بالزبيب كيلا].¹

فقوله عليه السلام: المزابنة بيع الثمر² بالتمر كيلا، وبيع الكرم³ بالزبيب كيلا. هو أفضل تعريف لها، والعادة تقتضي أن نرجع في تعاريفنا إلى كتب أهل الفن، وإلا فما جاء في الحديث كاف لتعريف هذا النوع من المعاملات الفاسدة .

وفسرت المزابنة في الحديثين، بأنها بيع التمر بالتمر كيلا، وبيع العنب بالزبيب كيلا، هذا في الحديث الأول، وفي الحديث الثاني فسرت المزابنة بأنها بيع التمر بالتمر في رؤوس النخل، وهذا التفسير إما من راوي الحديث، أو هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى كلا الاحتمالين؛ فإن الحمل على ما فسرت به المزابنة في الحديثين؛ أولى من الحمل على غيره .

وفي هذا الصدد يقول القاضي عبد الوهاب في كتابه الإشراف على نكت مسائل الخلاف: ونقل هذا التفسير "المزابنة" عن جابر، وأبي سعيد، وسهل بن أبي خثمة، وليس يخلو أن تكون رواية عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإن كان كذلك فهو غاية المراد، وإن كان من عند الصحابي، فهو أولى من تفسير غيره.

والمزابنة مجالها متسع فهي لا تقتصر على بيع التمر بالتمر كيلا، وإنما تتعداه إلى غيره مما يصدق عليه أنه من جنس واحد. ومما يجب التنبيه عليه، أن هناك صورة من الصور تشبه بيع المزابنة في الظاهر، لكنها مستثناة من الفساد نظرا لتوقف حاجات الناس على مثل ذلك، هذه الصورة هي ما يسمى عند الفقهاء بالعرايا، أو ببيع العرايا.

¹ صحيح البخاري كتاب البيوع، باب إذا اشترط شروطا في البيع لاتحل.

² المقصود بالثمر بالثاء المثلثة هو الرطب، والتمر بالثاء المثناة فوق، هو التمر المعروف إذا وصل إلى مرحلته الأخيرة.

³ المقصود به العنب

فقد أخرج أبو داود في سننه من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: [نهى عن بيع التمر بالتمر، ورخص في العرايا أن تباع بخرصها يأكلها أهلها رطباً]¹.

يقول ابن عبد البر رحمه الله في كتابه الكافي في باب العرايا، ما يلي: والعرايا مستثناة من المزابنة بالسنة، وهي جائزة في جميع الثمار ومعنى العرية: أن يهب الرجل رجلاً ثمرة نخلة أو نخلات، أو ثمرة شجرة أو شجرات، من التين والزيتون، أو حديقة من العنب فيقبضها المعطى، ثم يريد المعطي شراء تلك الثمرة منه، لأن له أصلها، فجائز له شراؤها ذلك العام بخرصها تمراً إلى الجذاذ، إذا كان الخرص خمسة أوسق فدون، وأحب إلينا أن يكون خرص العرية دون خمسة أوسق... إلى آخر كلامه رحمه الله.²

وبيع العرايا ليس ببيع حقيقة، وإنما هو معروف³ فقط، فقد جاء ذكر هذا في كتاب المقدمات الممهدات، يقول ابن رشد رحمه الله تعالى: فبيع العرية بخرصها من معريها، ليس ببيع على الحقيقة؛ وإنما هو معروف اتبعه معروفه الأول، ونفى به الضرر على نفسه بأن التزم له عريته بخرصها إلى الجداد، كما تخرص عليه الزكاة التي تجب لأهل الزكاة، لما يلحقه من الضرر بمشاركتهم له في الحائط.⁴

المطلب الثاني: حكمها

بيع المزابنة من البيوع الفاسدة التي لا تجوز في ديننا الإسلامي الحنيف لورود النهي عنه في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد مر معنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: [نهى عن بيع الثمر بالتمر ورخص في العرايا، أن تباع بخرصها، يأكلها أهلها رطباً]⁵.

¹ أبو داود في سننه ، كتاب البيوع، باب بيع المزابنة

² الكافي في فقه أهل المدينة، كتاب البيوع، باب العرايا

³ يقصد : أنه تبرع، وإحسان.

⁴ المقدمات الممهدات لابن رشد، كتاب العرايا.

⁵ أبو داود في سننه، كتاب البيوع، باب المزابنة.

يقول ابن عبد البر رحمه الله تعالى في كتابه الكافي في فقه أهل المدينة: لا تجوز المزبنة لنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها، وما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيوع، فهو مرتب على قول الله عز وجل: (يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا).¹ فما نهى عنه الرسول عليه السلام، لم يحل. وإن تراضى به المتبايعان، وتقرير ذلك إلا أن تكون تجارة لم يأت النهي عنها في كتاب الله، ولا على لسان رسوله من الربا وغيره عن تراض، والمزبنة معناها: بيع كل معلوم بمجهول من جنسه، من المأكول، والمشروب كله وكذلك كل رطب بيابس، وتفسير ذلك؛ أنه لا يجوز بيع الرطب بالتمر على حال متماثلا ولا متفاضلا، ولا بيع البر بالتمر ولا بالرطب على حال، ولا بيع الزرع بالحنطة على حال، ولا يجوز بيع الزبيب بالعنب على حال، ولا يجوز بيع اليباس من التين بالرطب منه على حال، ولا بيع الفريك على حال، ولا الحنطة المبلولة باليابسة، ولا المبلولة بعضها ببعض، إلا أن يكون بالبرالبلل واحدا في حنطة واحدة، ولا يجوز بيع الدقيق بالعجين بحال من الأحوال، وكذلك كل ما كان مثل ذلك كله.²

البحث الثاني: الملة المانعة من بيع المزبنة.

المطلب الأول: الربا.

سبق تعريف المزبنة بأنها بيع التمر على النخل خرصاً بما يعادله تمراً، كيلاً؛ كأن تكون . النخلة عليها تمر لم يجذ منها بعد، فتقدر . مثلاً . أن هذه التمر الموجود على النخلة يعادل خمسين كيلو خرصاً، يعني مازال التمر على النخلة فيخرص، ومعنى يخرص، أي: يقدر بأنه خمسين كيلو مثلاً، فيشتريه من يريد شراءه بخمسين كيلو من التمر المجذوذ المكيل، بيع تمر على النخل خرصاً بقدره، أو ما يعادله كيلاً من التمر، هذا منهى عنه، والسبب في هذا أن

¹ سورة النساء الآية : 29

² الكافي في فقه أهل المدينة ، كتاب البيوع، باب المزبنة

المماثلة غير متحققة؛ لأن المماثلة أو التساوي يكادان ينعدمان في مثل هذا النوع من المعاملات؛ لأن هذا مخروص خرص، وهذا مكيل كيل، إلا في العرايا (بيع العرايا)؛ فإنه يستثنى في باب المزابنة فيرخص في ذلك، والشرط كما قلنا إذا بيع الربوي بجنسه، تمر بتمر، لا بد فيه من التساوي، ولا بد من التقابض، فبيع التمر على النخل خرص بما يعادله تمرا، مكيل هذا لم تتحقق فيه المماثلة، يعني الأول مخروص مقدر تقديرا، فلم نتحقق أن هذه الخمسين التي في الأرض مكيلة، تساوي ما على النخلة؛ لأنها مخروصة أو مقدرة تقديراً لا كيلاً، والشرع نهى عن مثل هذا البيع لعدم تحقق المساواة لكون الناس قد يحتاجون إلى شراء الرطب على النخل في وقت نضج التمر، نضج الرطب يحتاج الكثير من الناس إلى الرطب ولا يجد النقود ليشتري به، فيضطر إلى أن يشتريه بتمر يابس، هو محتاج إلى الرطب في وقت نضج التمر، وكونها رطباً، فيأتي شخص ليس عنده إلا تمر ليس عنده نقود، فيريد شراء نخلة، أو أكثر من نخلة من أجل الاستفادة من الرطب، هذا مستثنى، وخصها مالك رحمه الله تعالى بأن يكون النخل الذي نريد شراء رطبه من صاحبه، أن يكون قد أعطي له، على جهة الهبة، أو العطية، مثل أن يعطيه نخلة أو نخلتين فأكثر من بستانه، لكنه رأى أنه سيتضرر بدخوله، فيشتري منه ذلك الرطب بتمر، واستدل أصحاب مالك رحمه الله بقول الشاعر:

ليست بسنهاء ولا رجبية * ولكن عرايا في السنين الجوائح¹**

يصف نخلة، بالجد، وأنها ليس فيها سنهاء، والسنهاء هي التي أصابتها السنة، أي الجذب وقيل: هي التي تحمل سنة وتترك أخرى، والرجبية من النخل، منسوبة إلى رجب. والرجبية. أن تعمد النخلة الكريمة بخشبة ذات شعبين.² ولكن بيع العرايا مشروط بشروط منها:

– أن يكون التمر أقل من خمسة أوسق.

¹ إحكام الأحكام، شرح عمدة الأحكام، كتاب البيوع، باب العرايا، والبيت لسويد بن صامت

² لسان العرب مادة " رجب "

- ومنها أن تكون النخلة موهوبة، أو معطاة، وهذا على رأي مالك رحمه الله تعالى، وهناك من العلماء من لا يرى هذا الرأي، بل يرى أن شراء الرطب بالتمر أو العكس، لا يشترط فيه ذلك.

- ومنها : التقابض، بأن يسلمه التمر، في مكان النخل، مثلاً، أو في مستودع عنده.
- ومنها: أن يكون لمحتاج، وهذا الشرط أيضاً لم يعتبره بغض الفقهاء، بل حتى من يريد التفكه بالرطب، ولو لم يكن محتاجاً إليه، يجوز له ذلك.

المطلب الثاني: الضرر.

يأتي تحريم الغرر من حرص الإسلام على حفظ أموال الناس، وعدم أكل أموالهم بينهم بالباطل، وحرصه على زرع معاني الأخوة والمحبة بين المسلمين، لأن البيوع المحتوية على غرر، تؤدي إلى وقوع الخلاف والنزاع بين المسلمين، والإسلام جاء ليضمن حقوق المسلمين، ويحفظها من الضياع بأي حال من الأحوال و القاعدة: أن كل بيع فيه مكيل أو وزن لابد فيه من التساوي والتماثل.

قال الإمام مالك رحمه الله تعالى: المزابنة كل بيع لا يعلم كيله، أو وزنه، أو عدده بشراء من جنسه سواء كان ربوياً، أو غيره، وبسبب النهي أن فيه مخاطرة. والقاعدة أن كل بيع فيه مخاطرة لا يجوز.

ولا تخرج المزابنة عن هذا الأصل، ذلك أنها تكون ببيع كمية الرطب الموجودة في النخلة مساوية للتمر الموجود على الأرض، وهنا تقع مشكلة عدم التماثل، ذلك أن الرطب فيه ماء يجعله أكثر انتفاخاً من التمر الجاف وبالتالي، فإن المماثلة منعدمة. وقد استثنى الإسلام العرايا من التحريم، فهو بيع الرطب في رعوس النخل خرصاً بما يؤول إليه يابساً بمثله من التمر كيلاً معلوماً أي لا جزافاً، بمعنى تقدير كمية الرطب الموجود في رعوس النخل، وكم تصبح كميتها لو جفت وبيع هذه الكمية بمقدارها من التمر، فهي مسألة تقديرية.
قال أبو عبيد: العرايا واحدتها عرية، وهي النخلة يعريها صاحبها رجلاً محتاجاً، والإعراء أن يجعل له ثمرة عامها.

وقال الأصمعي: استعري الناس في كل وجه إذا أكلوا الرطب، أخذه من العرايا . وقال ابن الأعرابي: قال بعض العرب: منا من يعري . قال: وهو أن يشتري الرجل النخل، ثم يستثني نخلة أو نخلتين.¹

ففي صحيح البخاري قال: حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب، قال سمعت مالكا، وسأله عبيد الله بن الربيع، أحدثك داود عن أبي سفيان، عن أبي هريرة رضي الله عنه: [أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص في بيع العرايا في خمسة أوسق، أو دون خمسة أوسق؟ قال: نعم].²

قال ابن المنذر: ادعى الكوفيون أن بيع العرايا منسوخ بنهيه صلى الله عليه وسلم عن بيع التمر بالتمر، وهذا مردود؛ لأن النهي عن بيع التمر بالتمر، هو الذي روى الرخصة في العرايا فأثبت الرخصة والنهي معا.³ وعن زيد بن ثابت أنه صلى الله عليه وسلم رخص بعد ذلك في بيع العرية، وهذا هو الذي يقتضيه لفظ الرخصة؛ فإنها تكون بعد منع، وكذلك بقية الأحاديث التي وقع فيها استثناء العرايا بعد ذكر بيع التمر بالتمر، وقد قدمت إيضاح ذلك.⁴ وبهذا أكون قد أنهيت الحديث عن الباب الثاني المتضمن لفصلين، وأربعة مباحث، لتفرغ للحديث عن الباب الثالث، المتعلق بالتطبيقات المعاصرة التي لها علاقة بهذا البحث فأقول وبالله أستعين:

كان اختياري للاشتغال على مؤسستين كبيرتين هما:

- مؤسسة محمد الخامس للتضامن .

- ومؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف.

¹ تهذيب اللغة، باب العين والراء.

² صحيح البخاري، باب بيع التمر على رؤوس النخل بالذهب والفضة.

³ ذخيرة العقبي شرح المجتبى كتاب البيوع، باب العرايا

⁴ صحيح البخاري، باب بيع التمر على رؤوس النخل.

والاشتغال على هاتين المؤسستين في هذا الجانب التطبيقي لهذا البحث، كان بفضل الله أولاً وقبل كل شيء، ثم بتوجيه وإرشاد من أستاذي المشرف "الأستاذ الدكتور سيدي "عبد الله معصر" . حفظه الله . ولولا جهده المتواصل، والدؤوب في توجيهي وإرشادي لما حصلت على شيء .

ونظراً لما تقوم به هاتان المؤسستان من عمل صالح يفيد البشرية جمعاء، في جانبها المادي والروحي معاً. كانت خطتي في هذا البحث في جانبه التطبيقي العملي أنني قسمته إلى باب وهو الباب الثالث، وأربعة فصول، وكل فصل منها مشتمل على عدة مباحث، ومطالب تخصصه.

الباب الثالث :

التطبيقات المعاصرة للتمويل

في النقد

← مؤسسة حمد الخامس للتضامن.

← مؤسسة حمد السادس لنشر المصحف الشريف

(أنموذج)

إن الجانب التطبيقي في هذه الدراسة ، لا يقل أهمية عن الجانب النظري ، إذ كل منهما يهدف إلى شئ واحد في مضمونه العام؛ ألا وهو : مبدأ التكافل الذي أولاه الإسلام العناية الفائقة وذلك من خلال أنظمة المعاملات المالية التي حرص عليها غاية الحرص من خلال إحاطتها بسياج من التعاليم التي يعد متجاوزها شاردة عن الحقن وضالاً عن المنهج القويم، الذي رسمه الإسلام للحياة السوية.

وبما أن الجانب التطبيقي في هذا العمل، يلتقي مع الجانب النظري في عناصره، فإنني ألزمت نفسي بالحديث عن المؤسستين، السابق باعتبارهما: مؤسستان مجمع عليهما بين كل الأطياف التي تمثل النسيج المجتمعي، نظراً لما لهما من مكانة عالية، في نفوس المواطنين وشهرتهما التي تجاوزت الحدود الجغرافية للوطن، حتى شمل فضلهما القاصي والداني، وانتفع بهما الخاص والعام؛ لأن طبيعتهما "مساعدة المحتاجين، وإدخال السرور على المعوزين".

المؤسسة الأولى شعارها: لنتحد ضد الحاجة، ومن خلال هذا الشعار يتبين لنا أنها مؤسسة تعنى بحياة الناس، وتهتم بمتطلباتهم، وتسعى إلى تخفيف العبء عن الضعفاء والمحتاجين منهم، وهي لا تهتم بحياة الناس في المغرب وحده، وإنما تعدى شعاعها الآفاق، وجاوز ضيائها الحدود. وكان شعارها الدائم : " لنتحد ضد الحاجة "

ينظر الملحق رقم: 1 في آخر البحث

الفصل الأول:

التعريف بالمؤسسة وبأهدافها

واستراتيجيتها وفلسفتها

مقدمة

يعتبر دور المؤسسات التضامنية، والجمعيات الخيرية، من أهم الأمور التي لا يمكن للجتمعات أن تستغني عنها في وقت من الأوقات، فقد حدثنا التاريخ، أن أمجاد الأمة المشرقة انبنت على هذه المبادئ الشريفة، والخصال الحميدة، وقد نعرض في هذا الفصل لشيء من هذا النوع من الإيثار، ونكران الذات من خلال مؤسسة محمد الخامس للتضامن، في شخص جلالة الملك محمد السادس، وقد تضمن هذا الفصل التعريف بالمؤسسة، وبأهدافها واستراتيجيتها وفلسفتها. حتى يتمكن كل من قرأ هذا البحث من الاطلاع على أهداف المؤسسة وتوجيهاتها، وأنها مؤسسة عريقة، تقوم بمواسات الفقراء والمحتاجين، ومن هم في وضعية حرجة، سواء داخل الوطن أو خارجه، وهذا جانب من الجوانب الإنسانية التي يدعو إليها ديننا الحنيف، وما أمرتنا به شريعتنا الغراء، ودعانا إليه دين الصفاء والنقاء، دين الإسلام.

المبحث الأول: في التمرير بمؤسسة

محمد الخامس للتضامن، وبأهدافها

المطلب الأول: التمرير بهذه المؤسسة.

مؤسسة محمد الخامس للتضامن ، هي مؤسسة اجتماعية ووطنية، تضامنية، أخذت على عاتقها العمل على تجسيد القيم النبيلة لهذا البلد، والنابعة من الثقافة الدينية لأبنائه ومشاعره الوطنية وإحساسهم الإنساني، وقد أنشأت هذه المؤسسة . حسبما ما جاء في موقعها الرسمي من قبل الملك محمد السادس في 21 ربيع الأول 1420هـ، الموافق 5 يوليوز 1999م. وتعمل بشراكة مع الفاعلين الاجتماعيين على محاربة الفقر والهشاشة، وتتكون من مجلس إداري يرأسه الملك محمد السادس نصره الله، وتعتمد في تمويل مشاريعها على مساهمة مؤسسات الدولة، والمحسنين، وتبرعات المواطنين من: (شراء الشارات، الطوابع البريدية ...).¹

وتأسيس هذه المؤسسة كان تنفيذا لوصية جلالة المغفور له بكرم الله ومنه، لوارث سره من بعده، ألا وهو جلالة الملك محمد السادس نصره الله وأيده.

فعندما اعتلى . حفظه الله . عرش أسلافه المنعمين، وجه خطابا ساميا إلى شعبه الوفي، جاء فيه: ... وسنولي عنايتنا كذلك إلى مشكلة الفقر الذي يعانيه بعض أفراد شعبنا، وسنعمل بمعونة الله وتوفيقه على التخفيف من حدته وثقله. وفي هذا الصدد كان والدي رحمه الله قد شرفني بقبول اقتراح إنشاء مؤسسة اختار لها من بين الأسماء مؤسسة محمد الخامس للتضامن. تهتم بشؤون الفقراء والمحتاجين والمعوقين. عاهدنا أنفسنا على تفعيل دورها، وإحاطتها بكامل الرعاية والدعم.²

¹ موقع مؤسسة محمد الخامس للتضامن، تاريخ النقل : 11 مارس 2018 م الساعة : 12 و 35 دقيقة ليلا

² مقتطف من خطاب العرش، لعام 1999 م المرجع: مؤسسة محمد الخامس للتضامن تحت عنوان: تاريخ المؤسسة، ومجلة دعوة الحق في

عددها 353 لعام 1999 م الإضافة كانت يومه الإثنين 19 مارس 2018 الساعة: العاشرة ليلا

إن تأسيس هذه المؤسسة يعد لبنة أساسية في بناء مجتمع يسوده الوفاء، ويتجلى فيه نكران الذات، وتلتحم فيه القمة بالقاعدة، وهو في نفس الوقت، وفاء بالعهد، وتنفيذ لوصية ملك راحل إلى الله عز وجل، لملك ولاه الله أمر الأمة، وكلفه بتحمل أعباء الخلافة.

المطلب الثاني : أهداف المؤسسة

للمؤسسة أهداف نبيلة تتجلى في عدة جوانب، منها ما يتعلق بالجانب الإنساني، ومنها ما يتعلق بالجانب الاجتماعي، ومنها ما يتعلق بالجانب التنموي الاقتصادي.

الجانب الإنساني :

ويتجلى في : مساعدة ضحايا الكوارث القدرية، وعمليات الإفطار في رمضان، واستقبال المغاربة المقيمين بالخارج، وإنقاذ الكثير من المحاصرين بسبب الثلوج الموسمية التي تتساقط في بعض المناطق النائية.

الجانب الاجتماعي :

ويتجلى في : إنشاء ودعم المراكز الاجتماعية، وتوفير العلاج للفئات المحتاجة، وإعادة إدماج المعاقين، وتخفيف الشعور بالعزلة عن المواطنين، والأخذ بأيديهم، وتوفير ضروريات العيش لديهم. وهو مبدأ من أجل المبادئ، وخصلة من أشرف الخصال، وهو من صلب الإسلام. وهذا ما تحتاج إليه الإنسانية، لاسيما في زمن عز فيه التكافل، وضرر فيه الإيحاء، وكادت تتلاشى فيه المبادئ، وأصبح التضامن فيه شبه منعدم.

الجانب التنموي :

ويتجلى في : محو الأمية ، التحسيس الطبي، وحماية البيئة التزويد بالماء الصالح . للشرب¹ وغير ذلك من الخدمات الإنسانية، وهذا كله داخل في أهداف المؤسسة، باعتبارها أسست لهذا الغرض الشريف، والمقصد النبيل، فأخرج الناس من عزلة الأمية، وانتشالهم من أحوال الجهل المتمثل في عدم معرفة مبادئ القراءة والكتابة، ولا شئ أجمل من

¹ موقع مؤسسة محمد الخامس للتضامن ، يوم الثلاثاء 19 يوليوز 2016 الساعة : 06 صباحا .

أن ينفذ الإنسان غبار الجهل عن رأسه، ويمسح اذى الأمية عن ذهنه، فقد خلق الله الإنسان مهياً وصالحاً لأن يتعلم، كيف لا، وقد قال الله عز وجل: (وَاللّٰهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).¹

المبحث الثاني: استراتيجية المؤسسة، وفلسفتها

المطلب الأول: استراتيجية المؤسسة

تتبنى إستراتيجية مؤسسة محمد الخامس للتضامن حول محورين اثنين هما:

- العمل الإنساني الذي يروم بالأساس إلى التخفيف من معاناة الفئات المعوزة عبر تزويدها بالمساعدات العينية الضرورية: مواد غذائية، ألبسة، أدوية ، معدات طبية وغيرها.
- العمل على تحسين وتطوير ظروف العيش عبر: محاولة القضاء على أسباب الفقر والمساهمة في تقوية الخدمات الاجتماعية (خاصة بالعالم القروي) تحسين موارد دخل الفئات المحرومة، الحد من هشاشة الوضع الذي تتواجد عليه بعض شرائح المجتمع (بالخصوص ربات البيوت ، وذووا الاحتياجات الخاصة). وكذا التقليل من الآثار السلبية للفقر على الأطفال.²

وهذا العمل الذي قامت، وتقوم به مؤسسة محمد الخامس للتضامن، يعد من صميم ديننا الحنيف، الذي يحث على مكارم الأخلاق، ومن بينها ، بل وعلى رأسها: مساعدة ذوي الاحتياجات الخاصة، ومؤازرتهم، والتخفيف من الشعور بألم الحرمان لديهم.

وعلى هذه المبادئ السامية، والقيم الرفيعة، بنت مؤسسة محمد الخامس للتضامن فلسفتها، وأسست لمبدأ التعاون على البر والتقوى، الممدوح في كتاب الله عز وجل، فقد قال

¹ سورة النحل، الآية : 78

² موقع مؤسسة الخامس للتضامن ، يوم الثلاثاء 19 يوليوز 2016 الساعة : 06 صباحا .

جل في علاه: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)¹

ينظر الملحق رقم 2

المطلب الثاني : فلسفة مؤسسة محمد الخامس للتضامن.

- إن لمؤسسة محمد الخامس للتضامن فلسفة خاصة ، تسير عليها في منجها ، منها : -
- فلسفة الحملات التضامنية - محاربة الفقر والهشاشة.
- الأخذ بيد الضعفاء والمحتاجين.
- العناية بالطفولة.
- العناية بمن هم في وضعية صعبة.

خصوصا أولئك الذين لا يجدون عوناً بعد الله عز وجل. وهذا ما قامت به مؤسسة محمد الخامس للتضامن مستلهمة من توصيات الأمم التي تربط التضامن بالمبادئ الأساسية لحقوق الإنسان ، فضلا عن التقاليد الدينية الإسلامية للمغرب وثقافته الأصيلة المبنية على التسامح والإخاء. وتشير المعطيات الإحصائية للفترة 1998 - 1999 إلى أن الفقر بالمغرب قد بلغ 19% من مجموع السكان، ولمواجهة هذه الوضعية واستئصال هذه الآفة الاجتماعية، وجه جلالة الملك محمد السادس ، وهو ولي للعهد حينها في 14 أكتوبر 1998، نداء مؤثرا بوجوب العمل على إحياء قيمنا التضامنية ، وقد لقي هذا النداء استحسانا، وهو في تزايد يوما بعد يوم من لدن جميع شرائح المجتمع، من السلطات العمومية إلى الجماعات المحلية ، ومن المنظمات غير الحكومية إلى القطاع الخاص ، ومن الهيئات المهنية إلى الفنانين والوسائل الإعلامية.²

ينظر الملحق رقم 3:

¹ سورة المائدة، الآية 3

² موقع مؤسسة محمد الخامس للتضامن ، يوم الثلاثاء 19 يوليوز 2016 الساعة : 06 صباحا.

الفصل الثاني :

أهم منجزات مؤسسة محمد الخامس للتضامن
في مجال التكوين والإدماج . وتقوية قدرات
الشباب

وتأهيل المرأة القروية . ومعالجة الإدماج .

تمهيد

من أهداف مؤسسة محمد الخامس للتضامن . وهي كثيرة . تكوين الشباب والفتيات، وإدماجهم في المجتمع، ومشاركتهم في تحريك عجلة النماء .
إن الوطن الذي يضمن لشبابه سبب الحصول على لقمة العيش، ويوجد له الفرصة للاشتغال، هو الوطن الحي، الذي لا يمكن أن يخترق من طرف الأعداء، ولا يستطيع أحد أن يؤثر في أبنائه بنوع من أنواع التفريقة .
وهذا الفصل، معقود للحديث عن هذا الجانب المهم، لأن الحاجة تدعو إلى ذلك .

المبحث الأول : التكوين والإدماج ودورهما في التنمية البشرية .

إن الاهتمام بالرعية مسألة تعد من أولى الأولويات لدى صاحب الجلالة، الملك محمد السادس نصره الله، فاهتمامه بالشباب والمرأة، في المغرب كله، خصوصا في العالم القروي معروفة وواضحة، وضوح الشمس في كبد السماء، وما يكاد يمر يوم من الأيام، أو ساعة من الساعات إلا وتجده . حفظه الله . في خدمة رعيته .

وخير دليل على ما قلته هو: المنجزات التي يشهد بها القاصي والداني، والمتمثلة في خلق فرص للشغل، من خلال تدشين، وبناء مراكز التكوين بمختلف أقاليم المملكة، ولا أكون مبالغاً إذا قلت: إن هذا العمل الشريف لم يقتصر على جهة دون أخرى، فهو كالريح المرسلة التي لا تترك سهلاً ولا جبلاً، وهذا ما سأعرض له في هذا المطلب والذي بعده.

المطلب الأول:

التكوين والإدماج على صعيد أقاليم المملكة

(إقليم ميدلت)

عرفت مؤسسة محمد الخامس عدة منجزات، تسعى إلى تحسين وضعية كثير من الأسر المعوزة، خصوصاً في العالم القروي، ومن أهمها : ما قام به جلالتة . حفظه الله ورعاه . يومه الخميس، 01 دجنبر 2011 من القيام بتدشين مركب تربوي للتكوين المهني، وإدماج الشباب. وهذا المركب يتضمن وحدة للإعلام والتوجيه السياحي، مما يفتح للشباب آفاقاً واعدة، ومستقبلاً زاهراً، ويقدر هذا المشروع بتكلفة قدرها : ستة ملايين درهم ، وقد آثرت في هذا الصدد أن أترك المجال للقارئ ليطلع على ما قامت به المؤسسة من إنجاز في هذا الشأن من خلال ما قمت به من الرجوع إلى المصدر نفسه: " موقع المؤسسة"، وأخذ الخبر المتعلق بالموضوع مصحوباً بالصور والتاريخ ، والمبلغ المالي الذي يقدر به الشيء الممول.

جلالة الملك يدشن بـ: (توفيت) مركباً تربوياً للتكوين المهني، وإدماج الشباب. يتضمن وحدة للإعلام والتوجيه السياحي. أنجز بكلفة تبلغ 6 ملايين درهم. وهذه صورة تعبر عن هذا الاهتمام، حيث نراه . حفظه الله . يزيح الستار عن اللوحة التذكارية التي تعلن عن انطلاق العمل بهذا المركب التربوي المهني، وإدماج الشباب.

وجاء في بيان للمؤسسة تحت عنوان: بلاغات صحفية، ما يلي:

أشرف صاحب الجلالة الملك محمد السادس، نصره الله، اليوم الخميس، بالجماعة القروية توفيت (إقليم ميدلت) على تدشين مركب تربوي للتكوين المهني، وإدماج الشباب.

يتضمن وحدة للإعلام والتوجيه السياحي، تم إنجازه من طرف مؤسسة محمد الخامس للتضامن بكلفة إجمالية تبلغ 6 ملايين درهم.

ويهدف هذا المركب التربوي إلى تكوين، وتقوية قدرات نساء، وشباب المنطقة في المهن المحلية المدرة للدخل، وخلق فرص الشغل، إلى جانب توفير برامج لمحو الأمية في صفوف النساء، وضمان تعليم أولي للأطفال صغار السن، وذلك في أفق تحسين ظروف الاندماج الاجتماعي، والاقتصادي للنساء والشباب في وضعية الهشاشة.

ويتكون المركب التربوي للتكوين المهني، وإدماج الشباب من وحدة للإعلام والتوجيه السياحي، ستعمل بتناغم وانسجام مع الوحدات الأخرى بالمنطقة، ولا سيما تلك الموجودة بميدلت وإميلشيل.

ويضم المركب عدة أقطاب، من بينها قطب تكوين، وتأهيل النساء الذي يشمل ورشات لإعداد الحلويات، والفصالة، والخياطة، ونسج الزرابي إلى جانب حضانة، وفضاء للألعاب خاص بالأطفال، وقطب للتكوين المهني لفائدة الشباب، يضم ورشات للنجارة، والتكوين الفلاحي، وكهرباء البناء، وبيت مغطى للفلاحة، وقاعة للإعلاميات، وأخرى للتكوين النظري، ومحاربة الأمية، والدعم المدرسي، كما تتضمن هذه المنشأة قاعة لعرض، وبيع المنتجات المحلية.

ومن جهة أخرى، يوفر المركب خدمات الاستقبال من خلال قطب الإيواء الذي يتكون من ست غرف بطاقة استيعابية تبلغ 24 سريرا، كما سيتم استغلال هذه الغرف، كورشات لتكوين النساء في مجال خدمة الغرف.

وقد تم تشييد المركب التربوي بغلاف مالي، بلغ ستة ملايين درهم، بتمويل كامل من مؤسسة محمد الخامس للتضامن، وستسهر "جمعية التنمية البشرية" بتونفيت ونواحيها على تسييره بدعم من قطاع التكوين المهني الذي سيتولى تأطير التكوين بالترج لفائدة المتدربين.

وبهذه المناسبة، سلم جلالة الملك شيكا بقيمة مليون درهم لفائدة "الجمعية الرياضية لتونفيت" من أجل إنجاز ملعب لكرة القدم.¹

يلاحظ من خلال هذا العرض ان ما قام به جلالة الملك محمد السادس نصره الله من إنشاء هذا المركب ، أنه يكون قد ساهم في فك العزلة (وأقصد بالعزلة : العزلة الحسية، والفكرية والمادية والجغرافية) عن عدة فئات من الناس بما فيهم النساء والشباب ، ويتجلى ذلك في النقاط التالية :

- تكوين وتقوية قدرات شباب، وشابات المنطقة في المهن المحلية المدرة للدخل.
- خلق فرص الشغل، مما من شأنه القضاء على هاجس البطالة لدى هذه الفئة.
- توفير برامج لمحو الأمية في صفوف النساء.
- ضمان تعليم أولي للأطفال صغار السن.
- تحسين ظروف الاندماج الاجتماعي، والاقتصادي للنساء والشباب في وضعية الهشاشة.

- خلق فضاء للتعارف، فقد يحوي المركز مجموعة من الشباب، وهذه فرصة تجعلهم يتعرف بعضهم على بعض، وهو مقصد من مقاصد الشرع الحكيم حيث يقول المولى جل وعلا في محكم كتابه الحكيم: (يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ).²

(إقليم وجدة)

كما قام جلالتة بمدينة وجدة، بتدشين مركز، يعنى بالمعاقين، وأصحاب العاهات، ففي يوم الخميس 09 نونبر 2011م، قام جلالة الملك بتدشين المركز الجهوي للتكفل بالأشخاص المعاقين. وفي نفس الوقت، وبنفس المدينة، قام جلالتة بتدشين مركز للتكفل بالشباب

¹ موقع مؤسسة محمد الخامس للتضامن ، الخميس 21 يوليوز 2016 م الساعة 12 و 30 زوالا.

² سورة الحجرات الآية : 13

ضحايا الإدمان، وهذان المركزان تم إنجازهما من طرف مؤسسة محمد الخامس للتضامن، وتأتي هذه المبادرة من طرف جلالته في إطار الأوامر الخاصة بتعزيز خدمات المركز الوطني محمد السادس للأشخاص المعاقين، أما عن المساحة المتعلقة بهاذين المركزين، والتكلفة الإجمالية التي رصدت للمشروعين، فلندع الصور، وما كتب حولها من تعليق يفصحان عن ذلك، ويعبران عما هنالك:

يحتضر الملحق رقم: 4

أشرف صاحب الجلالة الملك محمد السادس، اليوم الخميس 9 يونيو 2011 بحي المصلى بمدينة وجدة، على تدشين المركز الجهوي للتكفل بالأشخاص المعاقين، ومركز التكفل بالشباب ضحايا الإدمان، تم إنجازهما من طرف مؤسسة محمد الخامس للتضامن.

ويندرج تشييد المركز الجهوي للأشخاص المعاقين، ويندرج تشييد المركز الجهوي للأشخاص المعاقين، في إطار التعليمات الملكية السامية الخاصة بتعزيز خدمات المركز الوطني محمد السادس للأشخاص المعاقين، وذلك على الصعيد الجهوي.

ويتكون المركز الذي تم تشييده على مساحة 5000 مترا مربعا من أربع أقطاب وظيفية تشمل ورشات لعلاج العظام .

- قطب اجتماعي طبي، وهو بمثابة فضاء متعدد الوظائف يروم أساسا الكشف المبكر للمعاقين، وتشخيص حالاتهم، وتمكينهم من الاستفادة من علاجات، وترويض طبي قصد ضمان تأقلم جيد للمعاق مع محيطه... وقد تطلب إنجاز هذا المشروع تعبئة استثمارات مالية بقيمة 11 مليون درهم بتمويل كامل من مؤسسة محمد الخامس للتضامن. كما أشرف جلalته على تدشين مركز للتكفل بالشباب ضحايا الإدمان... وسيحرص المركز على القيام بعمليات تشخيص المشاكل المرتبطة بتعاطي المخدرات من خلال إنجاز أبحاث، وبائية في الأوساط المدرسية والجامعية، والنهوض بالبحث العلمي في المجالين الاجتماعي، والنفسي من شأنها

تحسين وسائل الوقاية من المخدرات. ويتكون المركز الذي تم تشييده داخل رحاب المركز الاستشفائي الجامعي على مساحة 3500 مترا مربعا منها 700 مترا مربعا مغطاة، من قاعات للفحوصات الخاصة بالعلاج النفسي وقاعة للتمريض وقاعة للاجتماعات والاختبارات، وقاعة للألعاب والترفيه. وتطلب إنجاز مركز التكفل بالأشخاص ضحايا الإدمان رصد غلاف مالي بقيمة 3,8 مليون درهم، بتمويل كامل من مؤسسة محمد الخامس للتضامن. فيما سيتولى قسم الأمراض النفسية بمستشفى الفارابي تسييره، بشراكة مع جمعية تقليص المخاطر (فرع وجدة)، والتي ستتكلف بالخصوص بمواكبة، وتحسيس المرضى وذويهم.¹

المطلب الثاني :

إدماج الشباب، وتقوية قدراتهم والحد من ظاهرة الإدمان.

إن هذا المطلب كسابقه يعالج قضية من القضايا التي يعرفها المجتمع ، لاسيما في القرى والأرياف. وقد أشرف جلالة الملك على تدشين مراكز لتقوية قدرات الشباب، والرفع من معنوياتهم.

يحظر الملحق رقم 5:

وهذا ملخص ما قام به جلالتهم: أشرف صاحب الجلالة الملك محمد السادس، نصره الله، يومه الأربعاء 30 نونبر 2011 بإقليم ميدلت، على تدشين مركز للتكوين، وتقوية قدرات الشباب، ومركز لتكوين، وتأهيل المرأة القروية، أنجزتهما مؤسسة محمد الخامس للتضامن بكلفة إجمالية تبلغ 6,5 مليون درهم.

ويسعى مركز التكوين، وتقوية قدرات الشباب الذي تم تشييده بالجماعة القروية زايدة، إلى تأطير، ودعم الشباب من أجل تهييء أفضل للإندماج الاجتماعي والمهني، من خلال

¹ موقع مؤسسة محمد الخامس للتضامن، تاريخ الحصول على المعلومة: الثلاثاء 28 مارس 2018 م الساعة: 2 و 30 دقيقة.

تنمية الأنشطة التربوية، والثقافية، والرياضية لدى الشباب، وتحفيزهم على المساهمة في الدينامية الاجتماعية، والاقتصادية المحلية.

وتم تشييد المركز على مساحة 1750 مترا مربعا، ويوفر من خلال طابقين اثنين مساحتهما 850 مترا مربعا، تكوينات وأنشطة مختلفة لفائدة الشباب، والجمعيات التي تتولى عمليات التأطير.

ويشمل المركز ورشات للنجارة، وكهرباء البناء، والفنون التشكيلية، وقاعات للدعم المدرسي، وتعليم اللغات، والإعلاميات، وخزانة وسائطية، وقاعة للمطالعة، وأخرى متعددة الاستعمالات، ومكتبا للتشغيل، والتوجيه لفائدة الشباب، وآخر لتكوين الجمعيات، وبها للعروض والاستقبال، وملعبا لمختلف الرياضات، ومقصفا، وجناحا إداريا.

وقد تم إنجاز هذا المركز بغلاف مالي يصل إلى 5,4 مليون درهم، وستتولى تسييره جمعية "أطلس زائدة للتربية والثقافة والرياضة والتنمية البشرية".

وبهذه المناسبة، أشرف جلالة الملك على تسليم تجهيزات رياضية لست جمعيات محلية بقيمة 200 ألف درهم، هبة من مؤسسة محمد الخامس للتضامن¹.

المطلب الثالث: مراكز التكوين، وتأهيل المرأة القروية

أما عن بناء مراكز التكوين، وتأهيل المرأة القروية، فقد تم إحداث مركز تكوين، وتأهيل للمرأة القروية، بالجماعة القروية "لايت أومغار"، فيروم المساهمة في ترسيخ، وتدعيم مهارات النساء في المهن المحلية المدرة للدخل، والكفيلة بخلق مناصب شغل. كما يروم محاربة الأمية الوظيفية في صفوف النساء وتحسين ظروفهن السوسيو اقتصادية، وكذا ضمان تعليم، وتمدرس الأطفال أقل من خمس سنوات في المستويين الدراسي للتعليم الأولي.

وقد تم تشييد المركز على أرض تابعة لأملاك الدولة، تبلغ مساحتها 900 مترا مربعا. ويضم المركز الذي تم بناؤه على مساحة مغطاة تصل إلى 400 مترا مربعا، ورشات للفصالة

¹ الجريدة الإلكترونية (الصحراء) الخميس 01 دجنبر 2011 - 13:18 تاريخ الحصول على المعلومة: الأربعاء 28 مارس 2018 الساعة 15 و2 دقيقة.

والخياطة ، ونسج الزرابي، والطرز وإعداد الحلويات ، كما يشمل قاعة لدروس محو الأمية، وثلاث قاعات مخصصة لحضانة الأطفال، وفضاء للألعاب وجناح إداري. وبلغ الغلاف المالي المخصص لبناء مركز تكوين، وتأهيل المرأة القروية مليوني درهم بتمويل كامل من مؤسسة محمد الخامس للتضامن، فيما ستتولى تسييره جمعية "نساء الغد من أجل التنمية"¹

(علي صيد مدينة سلا)

ومن المشاريع التنموية التي يوليها صاحب الجلالة العناية الفائقة، ما قام به جلالاته من تدشين لمركز التكوين في التقنيات الفلاحية، ووضع حجر الأساس لبناء مركز للإدماج المهني بجماعة: ببوقنادل التابع لعمالة سلا.

وهذان المركزان اللذان قام بتدشينهما جلالة الملك، يهدفان إلى الرفع من مستوى الساكنة المادي والمعنوي، وبلغ الاستثمار الإجمالي لهذين المركزين ما معدله: 31 مليون درهما حسب ما ذكره موقع المؤسسة.² أما مركز التكوين الفلاحي؛ فسيوفر لشباب المنطقة تكوينات ملائمة في المهن الفلاحية، لاسيما في مجال تربية المواشي، وإنتاج الحليب والجبن، وزراعة الخضروات في الحقول المفتوحة، والبيوت البلاستيكية، وكذا التكوين في مجال إنتاج شتلات الأشجار.³

ويستفاد من المركز أبناء الفلاحين، خصوصا ذوي الدخل المحدود، ومن خلاله سيتطلعون على أدوات جديدة، وتقنيات عالية، تساعد على تطوير إنتاجهم الفلاحي.

ويضم المركز جناح إداري، وعددا من القاعات البيداغوجية، وورشات للتكوين، ومشاتل مغطاة، ومساحات تجريبية، وأنظمة للري، فضلا عن قاعة بسعة 100 سرير، وقد تطلب هذا المركز غلافا ماليا بقيمة: 24، 87 مليون درهما، منها 12 مليون درهما،

¹ موقع مؤسسة محمد الخامس للتضامن ، الخميس 21 يوليوز 2016 م الساعة 01 زوالا.

² موقع مؤسسة محمد الخامس للتضامن، تاريخ أخذ المعلومة من الموقع: الثلاثاء 20 مارس 2018، الساعة: 11 و10 دقائق صباحا
بتصرف طفيف.

³ موقع مؤسسة محمد الخامس للتضامن، تاريخ أخذ المعلومة من الموقع: الثلاثاء 20 مارس 2018، الساعة: 11 و20 دقائق صباحا

أسهمت فيها مؤسسة محمد الخامس للتضامن، 12، 87 ممولة من طرف مكتب التكوين المهني، وإنعاش الشغل، وهي مخصصة للتجهيز، والتهيئة الخارجية.¹

يختر الملحق رقم 6:

وأما مركز الإدماج، فإنه يروم مساهمة إجمام شباب هذه الجماعة، وانخراطهم في الحياة اليومية للسكان، وهذا يتجلى في خلق أنشطة جموعية، من شأنها تشجيع شباب المنطقة على التنمية والعطاء، والشعور بروح المسؤولية، ولا يقتصر المركز على هذا الغرض وإنما هو مركز متعدد الجوانب، من هذه الجوانب: الجانب الرياضي، والمحافظة على اللياقة البدنية. وتطلب إنجاز هذا المركز غلافًا ماليًا يقدر بـ 6، 5 ملايين درهما ممولة بالكامل من طرف مؤسسة محمد الخامس للتضامن.²

(علي صميد مدينة زاو)

صاحب الجلالة، لا يخص منطقة دون أخرى بالتدشينات والإنجازات، بل منجزاته وتدشيناته في تزايد مستمر، ففي كل ليلة من الليالي تطالعنا الأخبار بتواجده في منطقة " ما " من مناطق هذا البلد.

فهو لا يفرق بين بلد وبلد، ولا بين جنس وجنس، فتراه مرة في الشمال، وتلمحه تارة في الجنوب، وأخرى في المشرق أو المغرب، وقد ذكرت ذلك في المطالب التي مضت. ومن بين المناطق التي لم تغفلها عناية جلالته؛ منطقة (زاو) بشرق المملكة.

¹ موقع مؤسسة محمد الخامس للتضامن، تاريخ أخذ المعلومة من الموقع: الثلاثاء 20 مارس 2018، الساعة: 11 و30 دقائق صباحا، بتصرف.

² موقع مؤسسة محمد الخامس للتضامن، تاريخ أخذ المعلومة من الموقع: الثلاثاء 20 مارس 2018، الساعة: 11 و45 دقائق صباحا

فقد أشرف جلالته يومه الثلاثاء 24 أكتوبر 2011 م على تدشين مركز للكوين بهذه المدينة بشرق مملكتنا الحبيبة. وتقدر تكلفة هذا المشروع بحوالي: 5,16 مليون درهما.¹

ينظر الملحق رقم 7:

(على صعيد إقليم الحوز)

أما على صعيد إقليم الحوز، وفي مجال الاهتمام والعناية بالمرأة القروية، فقد قام جلالة الملك محمد السادس بوضع حجر الأساس لمركز للتكوين في مهن الفندقية، ووكيفية تسيير المطاعم، ويهدف هذا المركز والكائن مقره برحاب مدرسة رياض الزيتون، إلى الأخذ بيد الفتيات اللواتي انقطعن عن الدراسة، واللاتي ينحدرن من مناطق قروية (من وادي أوريكا) بهدف إدماجهن في سوق الشغل، بمختلف أنحاء المملكة.

وذكر موقع مؤسسة محمد الخامس للتضامن، أن هذا المركز بني على مساحة 316 مترا مربعا، وتتراوح طاقته البيداغوجية، ما بين 20 و 25 مقعدا.²

كما انتقل جلالته إلى منطقة (أغمات) بنفس الإقليم، وقدمت لجلالته شروحات حول برنامج تنمية المشاريع المدرة للدخل، والذي يتم إنجازه من طرف مؤسسة محمد الخامس للتضامن، وذلك بغلاف مالي بلغ قدره: 1.85 مليون درهم.

وهذا المشروع سيستفيد منه 3000 شخصا، موزعة على أربعة عشر منطقة، وتعاونية بدواوير عدة تنتمي إلى نفس الإقليم. كما أشرف جلالته بنفس الإقليم على وضع حجر الأساس لبناء مركز تطوير مهارات النساء الأعضاء بتعاونية " الكرم". والذي سيتم إنجازه من طرف مؤسسة محمد الخامس للتضامن، على مساحة 1000 متر

¹ موقع مؤسسة محمد الخامس للتضامن، تاريخ الحصول على المعلومة الخميس، 29 مارس 2018 الساعة 11 ليلا

² موقع مؤسسة محمد الخامس للتضامن، الخميس 29 مارس 2018 الساعة 12 و 10 دقائق ليلا

مربعاً... ويقدر الغلاف المالي الذي خصص لتشييد هذا المركز بـ: 1.5 مليون درهمان بتمويل من مؤسسة محمد الخامس للتضامن.¹

يُنظر الملحق رقم: 8

(على صعيد إقليم الحسيمة)

وبإقليم الحسيمة، أشرف جلالة الملك يومه الجمعة 25 يونيو 2010 على تدشين مركز للتكوين وتأهيل المرأة القروية، بدوار: إيتسولين، ومركز سوسيوتربوي لفائدة شباب دوار تلا يوسف، أنجزتهما مؤسسة محمد الخامس للتضامن بالجماعة القروية إزمورن بإقليم الحسيمة... وبلغت كلفة إحداث مركز التكوين، الذي تم تشييده على بقعة أرضية مساحتها 106 متر مربع، مليون و500 ألف درهم بتمويل كامل مؤسسة محمد الخامس للتضامن.

وبلغت كلفة إنجاز المركز، الذي تم بناءه على مساحتها 400 متر مربع تابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مليوني درهم بتمويل كامل من مؤسسة محمد الخامس للتضامن.

يُنظر الملحق رقم: 9

وخلاصة القول: أننا لو تتبعنا منجزات هذه المؤسسة في شخص جلالة الملك وما تقوم به من فتح لمثل هذه المراكز ، على المستوى الوطني، لما وسعنا هذا البحث ولاحتجنا إلى مزيد من الوقت الذي يمكننا معه حصر هذه المنجزات، لكن ما لا يدرك كله لا يترك جله، ويكفي أننا أخذنا نماذج من مختلف أنحاء الوطن، معززة بالصور المودعة في آخر البحث، والدالة على تفاني، وتضحية صاحب الجلالة بوقته، وما آتاه الله من قوة، قصد تحقيق ما يطمح إليه شباب هذا البلد من عيش حسن، وحياة كريمة.

أبرز الاهتمامات في هذه المطالب

هذه المطالب تشتمل على عدة اهتمامات، من طرف مؤسسة محمد الخامس

¹ موقع مؤسسة محمد الخامس للتضامن، الخميس 29 مارس 2018 الساعة : 12 و20 دقيقة صباحا بتصرف

للتضامن ممثلة شخص جلالة الملك محمد السادس، نجملها فيما يلي:

- المساهمة في ترسيخ، وتدعيم مهارات النساء في المهن المحلية المدرة للدخل، والكفيلة بخلق مناصب شغل. تعود على نساء الساكنة بالنفع ، مما يضمن للمرأة.
- حقها في العيش الكريم ، من دون أن تكون عالة على المجتمع ، فتشعر المرأة، وكذلك الشاب والشابة بالكرامة، والعيش الحر، من دون شعور بالتبعية لأحد، وهذا هدف نبيل ، وشريف.

- محاربة الأمية الوظيفية في صفوف النساء، وتحسين ظروفهن السوسيواقتصادية.
- ولا شئ أقبح من الجهل ، فهو داء يأتي على الأخضر واليابس.

- ضمان تعليم، وتدرس الأطفال أقل من خمس سنوات في المستويين الدراسيين للتعليم الأولي. والملاحظة العامة ، لهذه المشاريع التي يهتم بها صاحب الجلالة هي عنايته المتزايدة بالعالم القروي أولا، وبالمراة القروية ثانيا ، وبالشباب القروي ثالثا ، وهذا وإن دل على شئ ؛ فإنما يدل على بعد نظر جلالته ، واهتمامه المتزايد بأبناء شعبه ، وأن اهتمامه . حفظه الله . بالعالم القروي واضح، وظاهر للعيان ، وذلك من تمام حكمته - حفظه الله . لأن العالم القروي يعاني كثيرا من التهميش، والهشاشة أكثر من غيره ، ولذا كانت العناية به من باب : درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، فجلب المصالح لعدد كبير من أبناء المدن، وإن كان لابد منه؛ إلا أن فك العزلة بجميع أنواعها عن العالم القروي، خصوصا الأكثر تضررا، هو مقدم على هذه المصالح ، وهذا ما ينبغي أن يعيه الناس كلهم، وهو من صميم ديننا الحنيف ، وهو يدخل تحت قواعد كلية كبيرة من مثل القاعدة الكلية المفهومة من قوله تعالى: (وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).¹

- كما يبرز وبشكل واضح، مدى اهتمام جلالته بشباب هذا الوطن، والبحث له عن العيش الكريم، الذي يحفظ بسسه ماء وجهه من أن يعيش على نفقات غيره، ولو كان هذا

¹ سورة الحشر، الآية: 9

الغير هما الوالدان، فديننا الحنيف يحث على العمل، وهذه المراكز هي فرص لذا المبدأ الذي حث عليه الإسلام.

البحث الثاني: العناية بالشباب ضحايا الإدمان

إن الذي ينظر إلى أبناء هذا الوطن، وهم يتسابقون إلى إلقاء أنفسهم في التهلكة، وحشرها فيما يعود عليهم بالضرر في عاجلهم وآجلهم، لا يسعه إلا أن يرحمهم، وأن يشفق عليهم، وأقل ما يمكنه أن يقدمه إليهم، هو : الدعاء بظهر الغيب.

وهنا تبرز عناية جلالة الملك بهاته الفئة من شباب هذا الوطن، فقد بادر جلالته إلى بناء عدة مراكز للعناية بهذه الفئة التي انحرفت شيئاً "نما" عن الطريق، وزاغت نوعاً "ما" عن المنهج الذي رسمه الإسلام للحياة، وهذا ما سنعرفه في المطالب التالية:

المطلب الأول: العناية بضحايا الإدمان بكماس فاس وتطوان

إن صاحب الجلالة ما فتى يولي اهتمامته بأبناء هذا الوطن، ويكن لهم كل التقدير والاحترام، باعتبارهم رعاياه الأوفياء، وباعتباره الراعي لهم، والساهر على أمنهم ومصالحهم.

ومن عنايته واهتمامه بشؤون الشباب في هذا الوطن؛ اهتمامه بالشباب ضحايا الإدمان.

ولنأخذ على سبيل المثال لا الحصر؛ ما قام به جلالتة من بناء مركز لفائدة هذه الفئة بكل من فاس وتطوان، ففي فاس أشرف جلالتة يومه الثلاثاء 3 مارس 2013 م على إعطاء انطلاقة أشغال إنجاز مشروعين اجتماعيين موجهين للتكفل بالشباب ضحايا الإدمان وتحسين الظروف الاستشفائية للأطفال المعالجين بالمركز الاستشفائي الجامعي الحسن الثاني بفاس. وقد رصد لهما غلاف مالي قيمته 5 ، 8 مليون درهم، ممولة من طرف مؤسسة محمد الخامس للتضامن... ويندرج المشروع الأول ، الذي يهم بناء مركز للتكفل بالشباب ضحايا الإدمان، في إطار البرنامج الوطني الذي وضعت المؤسسة ، تنفيذاً

للتعليمات الملكية السامية بشراكة مع وزارتي الصحة والداخلية والهادف الى محاربة تعاطي المخدرات ومختلف المنشطات، خاصة من قبل الشباب... وسينجز المركز على أرض تابعة للأملاك المخزنية بحي الدكارات.

أما المشروع الثاني الذي يهم بناء دار الطفل بالمركز الاستشفائي الجامعي الحسن الثاني، فسيشكل على غرار المراكز المماثلة المنجزة من طرف المؤسسة بكل من الرباط، والدار البيضاء، ووجدة، فضاء للدعم السوسيو تربوي والتكوين لفائدة الأطفال الذين يتلقون العلاجات لمدة طويلة بما يمكنهم من تجاوز محنة المرض. كما يروم إعادة إدماج الأشخاص المعنيين، وتأطير، وتكوين الجمعيات في مجال التقليل من الأضرار، وتقدر تكلفة بناء مركز التكفل بالشباب ضحايا الإدمان ب 5 ملايين درهم، ممولة بالتساوي من قبل مؤسسة محمد الخامس للتضامن ووزارة الداخلية.¹

ينظر الملحق رقم: 10

كما أشرف جلالته يوم الجمعة: 26 غشت 2011 بتطوان، على وضع الحجر الأساس لبناء مركز للتكفل بالشباب ضحايا الإدمان تتجزه مؤسسة محمد الخامس للتضامن باستثمارات إجمالية، تقدر ب: 5 ملايين درهما.

ويندرج هذا العمل في إطار البرنامج الوطني الذي تتجزه المؤسسة بتعليمات سامية من جلالة الملك بشراكة مع وزارتي الصحة، والداخلية، والهدف: التصدي لعطاء المخدرات بجميع أنواعها، خصوصا من طرف الشباب، أما عن مساحة هذا المركز والمرافق التي يشتمل عليها، فالذي يحدثنا عن هذا هو: مؤسسة محمد الخامس للتضامن حسب ما ورد في موقعها:

¹ موقع مؤسسة محمد الخامس للتضامن، تاريخ الحصول على المعلومة: الخميس 29 مارس 2018 الساعة 1 صباحا، و25 دقيقة

أشرف صاحب الجلالة الملك محمد السادس، نصره الله، يوم الجمعة بتطوان، على وضع الحجر الأساس لبناء مركز للتكفل بالشباب ضحايا الإدمان تتجزه مؤسسة محمد الخامس للتضامن باستثمارات إجمالية تقدر بخمسة ملايين درهم.

ويندرج تشييد هذا المركز في إطار البرنامج الوطني الذي تتجزه، بتعليمات ملكية سامية مؤسسة محمد الخامس للتضامن، بشراكة مع وزارتي الصحة والداخلية بهدف التصدي لتعاطي الشباب بالخصوص للمخدرات بكل أنواعها كما يسعى، وعلى غرار باقي المراكز المماثلة التي أنجزتها المؤسسة بعدد من مدن المملكة، إلى القيام بأنشطة تهم التحسيس، والوقاية من مخاطر تعاطي المخدرات، وإشراك الأسر في مختلف الأنشطة الخاصة بالوقاية، والتكفل الطبي، والاجتماعي بالأشخاص ضحايا الإدمان.

كما يتوخى إعادة الإدماج الاجتماعي للأشخاص المستهدفين، وتأطير، وتكوين الجمعيات النشيطة في مجال الوقاية من أضرار المخدرات، لاسيما من خلال تنفيذ، وتطوير أنشطة للقرب بالنسبة للشباب والمدمنين الشباب، والشباب في وضعية الخطر.

ويضم هذا المركز، الذي سيتم تشييده على أرض تابعة للأملاك المخزنية مساحتها 4230 مترا مربعا، منها 880 مترا مربعا مغطاة، قطبا للمواكبة الاجتماعية، والوقاية من أضرار المخدرات. (يشمل بهوا للاستقبال وفضاء حميميا للقاء وقاعة لعرض الأشرطة وقاعة للعلاج الوظيفي وقاعة للمعلومات وورشة للفنون التشكيلية والتعبير المسرحي وقاعة للاجتماعات ومكتبا للجمعيات ومكتبا للوحدة المتنقلة وآخر خاصا بالإدارة)

كما يضم المركز قطبا طبيا (يشمل مكاتب للفحص في الطب العام وعلوم علاج الإدمان ومكاتب للعلاج والتحليل النفسي وقاعة لمستعملي مادة الميثادون وعيادة للتمريض وقاعة للمراقبة) ويبلغ الغلاف المخصص لبناء مركز التكفل بالشباب ضحايا الإدمان نحو خمسة ملايين درهم بتمويل من مؤسسة محمد الخامس للتضامن وبدعم مالي من وزارة الداخلية.

وسيتم تسيير هذا المركز في إطار شراكة بين وزارة الصحة، والجمعية الوطنية للوقاية من أضرار المخدرات (فرع تطوان).¹

يخطر الملحق رقم: 11

المطلب الثاني : العناية بضحايا الإدمان بكم الرباط و طنجة

العناية بالشباب ضحايا الإدمان، قضية يولى جلالة الملك عناية فائقة، هذه المرة يتعلق الأمر بالعاصمة الإدارية للوطن.

فق أشرف جلالتة، يوم الثلاثاء 8 رمضان 1432 بحي يعقوب المنصور بالرباط، على تدشين مركز للتكفل بالشباب ضحايا الإدمان أنجزته مؤسسة محمد الخامس للتضامن، في إطار برنامج وطني، وضعت المؤسسة بشراكة مع وزارتي الصحة والداخلية، ويروم التصدي لتعاطي الشباب للمخدرات، ومختلف أنواع المنشطات.

ويسعى المركز إلى إعادة الإدماج الاجتماعي لهذه الفئة، ويضم المركز الذي تم تشييده على أرض تابعة للأمالك المخزنية مساحتها 800 مترا مربعا قطبا للمواكبة الاجتماعية، وتقليل المخاطر (يشمل بهوا للاستقبال... وقاعة للعرض، وقاعة للعلاج الوظيفي، وقاعة للمعلومات، وورشة للفنون التشكيلية، والتعبير المسرحي، وقاعة للاجتماعات، ومكتب للجمعيات، ومكتب للوحدة المتنقلة ومكتب للإدارة) ، وقطبا طبيا (يضم مكاتب للفحص في الطب العام، وعلوم الإدمان، ومكاتب للعلاج، والتحليل النفسي وقاعة لمستعملي مادة الميثادون، وعيادة للتمريض، وقاعة للمراقبة). وتطلب إنجاز مركز التكفل بالشباب ضحايا الإدمان رصد غلاف مالي بقيمة 4,2 مليون درهم، بتمويل من مؤسسة محمد الخامس للتضامن، ومساهمة من المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، ومجلس المدينة. فيما سيتم تدبيره في إطار شراكة بين وزارة الصحة وجمعية التقليل من المخاطر.

¹ موقع مؤسسة محمد الخامس للتضامن، الخميس 29 مارس 2018، الساعة : 7:40 دقيقة صباحا

يُنظر الملحق رقم 12:

وبمدينة طنجة، أعطى جلالة الملك انطلاقة مشروعين هامين، أحدهما يتعلق بتربية وتكوين الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية، والآخر يتعلق بالتكفل الفردي بالمرضى الذين يعانون من سلوك إدماني.

ويندرج المركز الذي تبلغ كلفته (5 ملايين درهم)، والذي يعد آلية ناجعة للعلاج والتحسيس، والتشخيص والوقاية والمصاحبة النفسية الاجتماعية، في إطار البرنامج الوطني لمحاربة سلوكيات الإدمان الذي تنفذه، تطبيقا للتعليمات الملكية السامية، مؤسسة محمد الخامس للتضامن، بشراكة مع وزارتي الصحة والداخلية.

ويروم هذا البرنامج الوطني حماية الشباب من استعمال المواد المخدرة، وتحسين جودة التكفل بالمدمنين، لاسيما مستعملي المخدرات، وتيسير الولوج لبنيات التكفل، فضلا عن تشجيع انخراط المجتمع المدني، والقطاعات الاجتماعية في محاربة إشكالية الإدمان.

وعلى غرار المراكز المنجزة من طرف المؤسسة بكل من الدار البيضاء، والرباط، ووجدة، والناظور، ومراكش، وتطوان، وطنجة (حيي بني مكادة وحي الجديد)، سيقوم مركز طب الإدمان المزمع إنجازه بأعمال التحسيس، والوقاية من استعمال المواد المخدرة، كما سيضمن التكفل الطبي، والاجتماعي بالأشخاص الذين يعانون من السلوك الإدماني، إلى جانب العمل على تشجيع الأسر على الانخراط الفعلي في جهود الوقاية.

كما يهدف المركز إلى إعادة الإدماج الاجتماعي للأشخاص المعنيين، فضلا عن تأطير، وتكوين الجمعيات في مجال الحد من أخطار الإدمان.

وسيشتمل مركز طب الإدمان بحي مغوغة، والذي سينجز على قطعة أرضية مساحتها 1500 متر مربع في أجل 18 شهرا، على قطب للمصاحبة الاجتماعية، والحد من الأخطار وقطب طبي.

بإنجاز مركز لطب الإدمان، الثالث من نوعه المنجز من طرف مؤسسة محمد الخامس للتضامن على مستوى مدينة البوغاز.

وبهذه المناسبة، ترأس جلالة الملك، أيده الله، مراسم التوقيع على اتفاقية تتعلق بتسيير مراكز طب الإدمان المنجزة من طرف مؤسسة محمد الخامس للتضامن بمختلف جهات المملكة.

ووقع هذه الاتفاقية كل من الحسين الوردي وزير الصحة، و محمد الأزمي عضو مجلس إدارة مؤسسة محمد الخامس للتضامن، و محمد الصالحي رئيس الجمعية المغربية لتقليص أخطار المخدرات بالمغرب.

ينظر الملحق رقم : 13

المبحث الثالث :

المنية بذوي الاحتياجات الخاصة وقطاع الصيد البحري

المطلب الأول : المنية بذوي الاحتياجات الخاصة .

تحت هذا المبحث، وفي هذا المطلب أتحدث عن الاهتمام المتزايد من لدن جلالة الملك بالمرأة باعتبارها فردا من أفراد هذا الوطن، وأنها إلى جانب شقيقها الرجل، يشكلان لبنة متكاملة في الرفع بالمستوى المعيشي للأفراد والأسر، وكذلك اهتمامه . حفظه الله تعالى - بذوي الاحتياجات الخاصة. لقد اشرف جلالته على تدشين مركز للإدماج الاجتماعي، والمهني للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، ومركز لتكوين وتأهيل المرأة. أنجزا بكلفة 7,7 مليون درهما ، وتنميما للفائدة ، ينظر الصورة ، وما كتب حولها من تعليق حسب ما تداوله موقع مؤسسة محمد الخامس للتضامن .

ينظر الملحق رقم : 14

أشرف صاحب الجلالة الملك محمد السادس، نصره الله، يومه الجمعة : 20 دجنبر 2011 م بميدلت، على تدشين مركز للإدماج الاجتماعي، والمهني

للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، ومركز آخر لتكوين، وتأهيل المرأة، تم تشييدهما من طرف مؤسسة محمد الخامس للتضامن بكلفة إجمالية تبلغ 7,7 مليون درهما . ويروم مركز الإدماج الاجتماعي، والمهني للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، المساهمة في التكفل السوسيو تربوي والنفسي والطبي بالأطفال الذين يعانون من إعاقة ذهنية وذلك من خلال ضمان مواكبتهم، وتتبع اندماجهم المدرسي. وهكذا سيساهم في اندماجهم الاجتماعي والمهني، عبر تنظيم ورشات للتعليم والاكتساب ثلاث قدراتهم النفسية، والذهنية، وأنشطة مدرسية موازية من أجل ضمان تفتحهم، وتوجيه، وتأطير آبائهم. ويضم المركز ورشات وقاعات للعلاجات، وفضاءات اجتماعية مختلفة تنتظم في إطار أربع وحدات:

- وحدة طبية.

- وحدة تربوية.

- وحدة للإدماج المهني.

- وحدة للأسر والجمعيات.

وتضم الوحدة الطبية قاعات للفحص متعددة التخصصات ، والعلاج النفسي الحركي، وتقويم النطق، والتحليل النفسي، فيما تشمل الوحدة التربوية ورشتين تربويتين، وورشة للأعمال اليدوية، والفنون التشكيلية، وقاعة للدعم المدرسي.

أما وحدة الإدماج المهني، فتتوفر على ثلاث ورشات للطبخ، وإعداد الحلويات، والمطعمية، والنجارة، والصباغة، والفصالة، والخياطة، والتدبير المنزلي، إلى جانب ورشة للبيستنة، في حين تشمل وحدة الأسر، والجمعيات فضاء للآباء، والأولياء، ومكتبا للمساعدة الاجتماعية .

والى جانب هذه الفضاءات يضم المركز، بهوا للاستقبال، وقاعة متعددة الاستعمالات، وفضاء للألعاب، وملعبا للرياضات مشترك مع مركز تكوين، وتأهيل المرأة. وقد تم إنجاز المركز على أرض تابعة للأمالك المخزنية تصل مساحتها إلى 1200 متر مربع، منها 600 متر مربع مغطاة بكلفة إجمالية تبلغ 3,5 مليون درهم

ممولة بالكامل من طرف مؤسسة محمد الخامس للتضامن، وسيتم تسييره من طرف جمعية " الطريق إلى الحياة ". وبهذه المناسبة، أشرف صاحب الجلالة الملك محمد السادس، نصره الله، على تسليم تجهيزات لتقويم الأطراف. أنجزها المركز الوطني محمد السادس للأشخاص المعاقين بقيمة 100 ألف درهم لفائدة 21 مستفيدا. إثر ذلك أشرف جلالة الملك على تدشين مركز تكوين، وتأهيل المرأة بميدلت، حيث اطلع أيضا على أهداف ومرامي مركزين لتكوين وتأهيل المرأة تم إنجازهما من طرف المؤسسة بكل من دوايري تاعرعارت، والزاوية باعتمادات مالية إجمالية تبلغ 1,5 مليون درهم. ويروم مركزا تكوين، وتأهيل المرأة القروية بـ: " تاعرعارت"، و"الزاوية"، وعلى غرار مركز ميدلت، المساهمة في ترسيخ ودعم قدرات النساء في المهن المحلية المدرة للدخل والكفيلة بخلق مناصب شغل وكذا محاربة الأمية الوظيفية في صفوف النساء وتحسين ظروفهن السوسيو اقتصادية إلى جانب ضمان تعليم وتمدرس الأطفال أقل من خمس سنوات في المستويين الدراسي الخاصين بالتعليم الأولي .

أما مركز تكوين، وتأهيل النساء بميدلت، فقد تم تشييده على قطعة أرضية تابعة للأمالك المخزنية تصل مساحتها إلى 1200 متر مربع. ويتوفر المركز الذي تم إحداثه على مساحة مغطاة تصل إلى 800 متر مربع، على ورشات للخياطة العصرية، والطرز والحياكة التقليدية، والمشغولات الصوفية، والحلاقة والتجميل، والرسم على الزرابي والزجاج والسيراميك، والطبخ، وإعداد الحلويات. كما يضم غرفة بيداغوجية للتكوين في مجال خدمة الغرف، وقاعة للدراسة، ومحاربة الأمية، وأخرى للاستماع، والتوجيه لفائدة النساء، ومحلين تجاريين لعرض وبيع المنتجات التي ينتجها المركز، وقاعة للمعلومات، وحضانة، ومرافق إدارية، وفضاء للألعاب، وملعبا رياضيا. وقد تم تشييد مركز تكوين، وتأهيل المرأة بميدلت بكلفة 2,4 مليون درهم بتمويل كامل من مؤسسة محمد الخامس للتضامن، وسيتم تسييره من طرف جمعية "المرأة والمستقبل للتنمية المستدامة"، ويضم مركزا تكوين وتأهيل المرأة القروية بتاعرعارت والزاوية، ورشات للخياطة والفصالة، ونسج الزرابي، والطرز، وقاعة للدروس، ومحو الأمية، وحضانتين، ومكتبا إداريا. وقد تم تشييد مركز دوار تاعرعارت بكلفة مليون

درهم ، وسيتم تسييره من طرف جمعية " تاعرعارت للتنمية القروية " فيما كلف مركز دوار الزاوية غلافا ماليا بقيمة 500 ألف درهم على أن يتم تسييره من طرف جمعية موظفي الجماعة القروية لسيدي يحيى أو يوسف (ميدلت).¹

جدول توضيحي لما تضمنه مطلب : المانية بدوي الاحتياجات

الخاصة وتأهيل المرأة.

اسم المركز	المكان	الكلفة الإجمالية	يضم المركز	المساحة التي أنجز عليها	الممول
-- الإدماج الاجتماعي والمهني للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة -- تكوين وتأهيل المرأة	ميدلت ميدلت	7,700 ألف درهم	- وحدة طبية - وحدة تربوية - وحدة للإدماج المهني. - وحدة للأسر والجمعيات. - بهو للاستقبال. - قاعة متعددة الاستعمالات. - فضاء للألعاب. -- ملعبا للرياضات مشترك مع تكوين وتأهيل المرأة	1200م مربع	مؤسسة محمد الخامس للتضامن

هذا جدول توضيحي لتلك التجهيزات.

التجهيزات	الجهة المجهزة	القيمة بالدرهم	المستفيدون
تجهيزات لتقويم الأطراف	المركز الوطني محمد السادس للأشخاص المعاقين	7,7 مليون	ساكنة الدواوين

¹ موقع مؤسسة محمد الخامس للتضامن، تاريخ زيارة الموقع: الخميس 21 يوليوز 2016 الساعة 12 و 10 دقائق زوالا.

مركز تكوين وتأهيل المرأة بـ:(ميدلت)

المركز	الجهة الممولة	القيمة بالدرهم	المستفيد
دوار تاعرعارت دوار الزاوية	مؤسسة محمد الخامس للتضامن	بقيمة 1,500 ألف درهم	ساكنة الدواوين

يستفاد من هذا المطلب أمران اثنان أساسيان، هما :

أ . : المساهمة في التكفل السوسيو تربوي، والنفسي، والطبي بالأطفال الذين يعانون من إعاقة ذهنية وذلك من خلال ضمان مواكبتهم، وتتبع اندماجهم المدرسي. وهذا أمر لا أقول لم يسبق إليه أحد من قبل ، وإنما هو تطبيق عملي لخلق من خلق الإسلام ، وإبراز لعظمة هذا الدين.

ب . : المساهمة في اندماجهم الاجتماعي، والمهني عبر تنظيم ورشات للتعليم، والاكتمساب تلائم قدراتهم النفسية، والذهنية، وأنشطة مدرسية موازية من أجل ضمان تفتحهم، وتوجيه، وتأطير آبائهم.

المطلب الثاني : العناية بقطاع الصيد البحري.

إن مما لا يختلف فيه اثنان؛ هو أن جلالة الملك حفظه الله تعالى ، لا يترك مكانا من الأمكنة التي تجب العناية بها إلا وأولاه ما يستحقه من العناية والرعاية ، وهذا ما نلمسه في تحركاته ، على مختلف القطاعات ، ومنها : قطاع الصيد البحري ؛ فقد أولاه . حفظه الله . عناية فائقة ، يدل على ذلك : الأنموذج الذي بين أيدينا، وهو : المركز الاجتماعي للبحارة الصيادين بالمضيق ، وهذا الذي يتعلق به هذا المطلب، وقد يفاجأ القارئ، وهو يتأمل فيما يقوم به جلالته الملك حفظه الله فيدرك أن هذا النفس الطويل لجلالته لا يقدر عليه إلا من وفقوا للهداية، بحيث لم يترك جلالته جانبا من الجوانب الاجتماعية؛ إلا وخصها ببصمة

من بصماته وأولاهها جزءا كبيرا من عنايته . وتفاصيل الموضوع نتابعها من خلال موقع مؤسسة محمد الخامس للتضامن مقرونة بصورة جلالته:

يحتفل الملحق رقم 15:

أشرف صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله، يوم الأربعاء 07 دجنبر 2011 بالمضيق، على وضع الحجر الأساس لبناء مركز اجتماعي لفائدة البحارة الصيادين، ستجزه مؤسسة محمد الخامس للتضامن بكلفة أربعة ملايين درهم ، ويشكل المركز الاجتماعي للبحارة الصيادين فضاء للدعم الاجتماعي، والإرشاد، والتوجيه للبحارة. وسيمكن المستفيدين من الولوج للخدمات الصحية والعلاجات، كما يوفر لهم خدمات الاتصال بواسطة الراديو خلال جولاتهم البحرية، من أجل تأمين السلامة اللازمة، كما يقدم لهم دروسا في محو الأمية، علاوة على لقاءات للتحسيس والوقاية. وسيتم تشييد المركز على أرض مساحتها 550 مترا مربعا تابعة للأملك المينائية للمضيق. وسيضم من خلال طابقين تصل مساحتهما المغطاة إلى 750 مترا مربعا، 20 محلا لتخزين معدات الصيد، وقاعتين للتكوين، (محو الأمية والتحسيس) وقاعات للفحص والعلاجات الأولية، وعيادة للتمريض، وقاعة للإنقاذ بواسطة الراديو، ومكتبا للمساعدة الاجتماعية، وقاعة متعددة الاستعمالات، وقاعة للاستراحة، ومقصف ومطعم، وقاعة للصلاة، وجناحا إداريا، ومستودعات للملابس وحمامات ويتطلب تشييد المركز الاجتماعي للبحارة الصيادين غلافًا ماليًا بقيمة أربعة ملايين درهم، بتمويل كامل من مؤسسة محمد الخامس للتضامن، التي ستعهد بتسييره لجمعية البحارة الصيادين بالمضيق. وتجدر الإشارة إلى أن مراسم وضع الحجر الأساس لهذا المركز، تتصادف والدورة الرابعة عشرة للحملة الوطنية للتضامن، التي تستمر إلى غاية 10 دجنبر 2011. والتي تشكل مناسبة للمواطنين المغاربة لدعم أنشطة مؤسسة محمد الخامس للتضامن من خلال الاستجابة لحملة التبرع العمومي، التي أطلقتها المؤسسة خلال هذه الفترة باعتبارها مصدرا حصريا لتمويل برامجها ومشاريعها.¹ يلاحظ أن من بين اهتمامات جلالته .

¹ موقع مؤسسة محمد الخامس للتضامن ، تاريخ الحصول على المعلومة: الخميس 21 يوليوز 2016 م الساعة 12 زوالا.

حفظه الله تعالى . أن الجانب الديني حاضر لدى جلالته؛ لما يعلمه من تدين أبناء شعبه ، بما فيهم : البحارة والصيادون، فمهنة الصيد ، لا تعني ترك العبادات ، ولا الابتعاد عن التكاليف ، وهذه التفاتة من جلالته ، تدل على عمق تفكيره ، وبعد نظره ، وتشبعه بهذا الدين وقيمه، وليس هذا بمستغر من رجل اختاره الله عز وجل لقيادة هذه الأمة، والسير بها نحو شاطئ النجاة ؛ فهو أمير المؤمنين . وحامي حمى الوطن والدين . تعلن مؤسسة محمد الخامس للتضامن كعادتها على دعم الجمعيات، والتعاونيات من أجل تقوية قدراتها ، وتمكينها من إتمام مشاريعها لقد استفاد من هذا الدعم خلال هذا العام. (2014) تسع جمعيات بغلاف مالي يناهز ثلاثة ملايين درهما، كما يبين الجدول التالي:¹

¹ الأرقام المدرجة في الجدول، مصدرها موقع مؤسسة محمد الخامس للتضامن، تاريخ الحصول على المعلومة:

المدينة	المكان	نوعية المساهمة	المبلغ بالدرهم	الجمعيات
صفرو	زاوية سيدي بوكرين	مولد كهربائي	137500	التعاونية الفلاحية البوكرينية
طاطا	طاطا	تجهيزات المطبخ	338246	جمعية تسيير دار الأمومة
فاس	فاس	اقتناء حافلة للأطفال المعاقين	421976	جمعية تسيير المركز الوطني محمد السادس للمعاقين فرع فاس
وجدة	وجدة	اقتناء حافلة للأطفال المعاقين	421976	جمعية تسيير المركز الوطني محمد السادس للمعاقين فرع وجدة
وجدة	عين الصفا	اقتناء سيارة إسعاف للمركز الصحي	300000	ساكنة الجماعة القروية لعين الصفا
وجدة	مستفركي	اقتناء سيارة إسعاف للمركز الصحي	300000	ساكنة الجماعة القروية لمستفركي
الدار البيضاء	الدار البيضاء	مساعدة مالية	1000000	جمعية محاربة داء السيدا
		المجموع	2919698	

الفصل الثالث

دور مؤسسة محمد الخامس للتضامن في معالجة الكوارث

الكونية

إن الحديث في هذا الفصل بمباحثه ، ومطالبه ، يكون كالحديث عن الفصل السابق إلا أن الفرق بينهما من حيث المباحث والمطالب فرق يسير جدا ، يتجلى ذلك ؛ في أن الفصل الأول كان متعلقا بمساعدات عينية، يتجلى معظمها في إقامة، وتشديد البنايات التي تحتاج إليها الأسر المعوزة ، والعائلات الفقيرة. كما يتميز الفصل الأول عن هذا الفصل بكونه يعالج قضية من القضايا التي يتوقف عليها سعادة المجتمع المغربي ؛ ألا وهو : محو الأمية، ونشر العلم في أوساط المجتمع المغربي ، خصوصا المجتمع النسائي . بخلاف هذا الفصل فإنه يعالج قضية من القضايا الكبيرة ، ألا وهي قضية مساعدة المعوزين والمحتاجين، ومن هم في وضعية هشة ؛ لكن هذه المرة في جانب معالجة الكوارث القدرية ، سواء في الداخل أو الخارج ، مما يدل على أن عناية مؤسسة محمد الخامس ، لا تقتصر في اهتمامتها على الداخل فقط، وإنما هي مؤسسة جعلت من بين أهدافها المسطرة خدمة الإنسانية بجميع أطيافها ، واختلاف مشاربها ، مما يدل على عمق تفكيرها وبعد نظرها، وقلما تجد هذا في مجتمع من المجتمعات، أو مؤسسة من المؤسسات، لذا فإنني خصصت هذا الفصل للحديث عن دور المؤسسة في معالجة الكوارث القدرية.

المبحث الأول : دور مؤسسة محمد الخامس للتضامن في مساعدة ضحايا الكوارث الكونية. (على المستوى الداخلي)

المطلب الأول : الأهمال الإنسانية تجاه المعوزين بـ (تونيفيت)

تشتمل الأعمال الإنسانية على تقديم المساعدات الفورية ، إلى الجهات المتضررة بعد وقوع الكارثة ، أو لمدة محددة ؛ كما هو الشأن بالنسبة لشهر رمضان ، وكذلك عملية استقبال المغاربة المقيمين بالخارج .

إضافة إلى ذلك ، تقوم المؤسسة بصفة منتظمة بتوزيع الواد الغذائية ، وغيرها مما تدعو الحاجة إليه من ملابس ، وغيرها إلى الجهات المتضررة ، أو غيرها من الفئات المعوزة ولا تنحصر مهمة المؤسسة على توزيع الهبات المقدمة فقط ، وإنما تتعداها إلى شراء بعض اللوازم الضرورية، وتوزيعها على نزلاء المراكز الاجتماعية.(أدوية، مواد غذائية، أدوات مدرسية ...و...و...) (استجابة للحالة الملحة.

ونظرا لما تتميز به بلدنا المغرب من تنوع على المستوى المناخي ؛ فإن بعض مناطقه يطبعها الطقس بارد، والمناخ القاسي ، والعزلة الشبه التامة ؛ فإن "مؤسسة محمد الخامس للتضامن" تقوم بتوفير كل المستلزمات من أفرشة ، وأغطية، وجميع ما يحتاجه سكان هذه المناطق المعزولة، مما يدل على وجود العناية المولوية نحو ساكنة هذه المناطق ، وفي هذا الصدد قامت مؤسسة محمد الخامس للتضامن بعمل خيري تطوعي مبعثه: الإحساس المتزايد لدى جلالة الملك بظروف هذه الفئة المعوزة ، ففي يوم السبت 07 يناير 2012 م، أطلقت مؤسسة محمد الخامس للتضامن برنامجا خاصا أعدته لتقديم المساعدة لساكنة منطقة تونيفيت.

خلال المرحلة الشتوية ، و بعد أسبوع من التاريخ أعلاه، انطلق هذا البرنامج ، والذي يندرج في إطار العمليات الإنسانية التي تقوم بها المؤسسة سنويا ، خلال هذه الفترة وذلك لفائدة ساكنة المناطق الجبلية والمعزولة ، وعلى غرار عملية قامت بها المؤسسة شهرا قبل

هذا التاريخ بجماعة إيمليشيل. هذا البرنامج الموجه لمنطقة تونفيت يهم 5000 أسرة تابعة لـ : 33 دوارا بالجماعات الاربع التابعة لدائرة تونفيت ، كما أن الحصة المخصصة لكل أسرة تتشكل من مواد غذائية متنوعة، وأغطية بغلاف مالي يصل لـ : 5 ملايين درهم¹

جدول يوضح عدد الأسرة المستفيدة من البرنامج الموجه لهذه المنطقة.

عدد الدواوير	عدد الأسر	التكلفة المالية
33 دوارا	5000 أسرة	5 ملايين درهم

ومن أبرز الاهتمامات في هذا المطلب : أن جلالة الملك يراعي ظروف ساكنة هذه المناطق التي يصل بها الحال في فصل الشتاء إلى حد الانقطاع عن العالم الخارجي ، وهنا تبرز العناية المولوية الخاصة بسكان هذه المناطق .

وكم شاهد الجميع في الداخل والخارج هذه المساعدات ، وهي توزع على من يستحقها من السكان ، والأمر لا يقتصر على منطقة تونفيت وحدها ، بل تعداه إلى مناطق أخرى من هذا البلد لها شبه بتونفيت ، فهناك مناطق أخرى شملتها العناية المولوية أيضا.

المطلب الثاني :

(المستشفين الميداني والمساعدات المينية بإقليم خيخرة)

لا تقتصر مؤسسة محمد الخامس للتضامن من خلال العناية المولوية لصاحب الجلالة محمد السادس على ساكنة بعض المناطق بإقامة الصروح العلمية والبنائات التي تساهم في القضاء على الفقر والجهل ، ومحو الأمية ، وإنما تتعداه إلى مساعدة هذه الساكنة المتضررة جراء الثلوج المسببة في العزلة الخارجية . ومن خلال ما نشاهده في الصور التي

¹ موقع مؤسسة محمد الخامس للتضامن تاريخ الحصول على المعلومة: الخميس 21 يوليوز 2016 ، الساعة : 02 بعد الزوال . يتصرف

بين أيدينا ؛ يتضح أن المؤسسة تقوم بتوزيع الأفرشة ، والأغطية على المتضررين من سكان بعض المناطق التي تجتاحها موجات من البرد القارس ، والثلوج المسببة للعزلة .
كما تقيم المؤسسة مستشفيات متنقلة ، تمكن ساكنة هذه المناطق من الحصول على العلاجات الضرورية التي تتطلب التدخل السريع .

وكلما حدث مثل هذا ، إلا ونجد جلالاته يصدر أوامره السامية المطاعة بالتدخل السريع لتزويد أصحاب هذه المناطق بما يحتاجونه من أدوية وغيرها ، وعمل من هذا النوع ، من شأنه أن يحافظ على وحدة الأمة وتماسكها ، وهذا ما تدعو إليه

نصوص الشريعة ، كتابا ، وسنة . وإجماعا ، وهنا تبرز مرة أخرى أهمية ديننا الحنيف الذي أسس لمبدأ التكافل ، والتضامن ، بغض النظر عن اللون أو العرق ، بل إن الإسلام لا ينظر في مجال المساعدة الإنسانية إلى الدين ، أو المعتقد ، وإنما ينظر إلى الإنسان باعتباره إنسانا لأقل لأقل ولا أكثر ، فالأصل العام قوله عليه الصلاة والسلام: [في كل ذي كبد رطبة أجر]¹ ونقل ابن عبد البر في التمهيد في شرحه لذا الحديث قوله: وكان الحميدي رحمه الله يقول: إن اتخذت حمارا، فانظر كيف تتخذه، فقد جاء فيها ما جاء.²

وهذا ما درج عليه جلالة الملك كما سنلاحظه في مجهودات جلالاته في مساندة من يستحقون المساعدة على المستوى الخاري .

وقد قمت بكتابة بعض التقارير المتعلقة بالموضوع مصحوبة ببعض الصور التي تبرز العناية الفائقة لصاحب الجلالة . باعتباره . راعيا للأمة ، وساهرا على سعادتها . من هنا يأتي الشعور ، والإحساس بالمسؤولية ، الملقاة على كاهل جلالاته ، وفي الحديث الشريف : (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)³ .

ولهذا كان عمر رضي الله عنه يقول : لو عثرت بغلة في العراق لسألني الله تعالى: لم لم تمهد لها الطريق يا عمر؟. فقل: لماذا يا أمير المؤمنين ؟ قال: لأنني مكلف بإصلاح

¹ الموطأ كتاب الجامع، جامع ما جاء في الطعام والشراب

² التمهيد باب الزاي، الحديث الثامن عشر.

³ البخاري كتاب الصلاة باب : الجمعة في القرى والمدن 1 / 304

الطريق.¹ هذا مثال الحاكم العدل، ولهذا جعل الله له فضلاً عظيماً. وميزة كبيرة، ولا شك ان النهج الذي يسير عليه صاحب الجلالة ، محمد السادس هو نهج سليم يمكنه من اللحاق بركب الصالحين أمثال عمر بن الخطاب ، وغيره من بقية الصالحين.

ينظر الملحق رقم: 16

بعد التعليمات التي أصدرها الملك محمد السادس، يوم الأحد 14 فبراير 2016 بالعناية ومساعدة ساكنة المناطق النائية والصعبة الولوج على مواجهة قساوة البرد والتلوج التي تعرفها بعض جهات المملكة، شرع المستشفى الميداني الذي أقامته وزارة الصحة، بتقديم الخدمات الصحية، والعلاجية لساكنة إقليم خنيفرة قبل الانطلاقة الرسمية. وأوردت الوزارة، في بلاغ صحفي، أنها قامت بتنسيق وتعاون مع السلطات المحلية والإقليمية، بوضع المستشفى المدني المتنقل بجماعة القباب بإقليم خنيفرة، وذلك بغية تقريب الخدمات الطبية، والعلاجية من ساكنة هذا الإقليم الذي يعرف حالياً تساقطات مطرية، وتلجية جد هامة، مما أدى إلى انقطاع بعض المسالك الجبلية. ونظرا للظروف الصحية للساكنة ، وفي انتظار الانطلاقة الرسمية لخدمات كل مرافق هذا المستشفى الميداني المتنقل ، تضيف الوزارة : فقد بدأ المواطنون والمواطنات يقصدونه لطلب العلاج، وذلك قبل أن يتم تجهيزه بشكل نهائي. وحسب المعطيات التي كشفت عنها الوزارة، يتوقع أن يستفيد من خدمات هذا المستشفى المتنقل ساكنة حوالي 11 جماعة قروية تابعة لإقليم خنيفرة، بما يعادل أزيد من 74 ألف نسمة، بالإضافة إلى سكان بعض المناطق المجاورة،² وهذه بعض الصورة الشاهدة على ما جاء في هذا التقرير.

ينظر الملحق رقم: 17 و 18

¹ عبد الشافي محمد عبد اللطيف، السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي الباب الثاني، الظاهرة الثانية، غياب الديمقراطية.

² موقع مؤسسة محمد الخامس للتضامن اليوم السبت 30 يوليوز ، 2017 الساعة : الواحدة صباحا.

المطلب الثالث : المستشفى العسكري الميداني (بأزيلال)

يعد المستشفى العسكري المتنقل ، الذي أقيم بأمر من جلالة الملك محمد السادس نصره الله الشريان الرئيسي للحياة بالنسبة لساكنة إقليم أزيلال ، وغيره من الأقاليم التي تعاني في فصل الشتاء من برد قارس ، يكاد يتجمد معه الدم في العروق ، وتكاد الحياة تتوقف ، نظرا لانخفاض درجات الحرارة بهذا الإقليم في فصل الشتاء ، ولذا أقيم هذا المستشفى العسكري بأمر من صاحب الجلالة باعتباره ؛ القائد الأعلى للأركان العامة للقوات المسلحة .

وقد زود هذا المستشفى بمستلزمات تناسب حجم الحدث ، كما زود باطر طبية متواجدة على مدار الساعة، وكتوثيق لما قمت به في هذا المطلب سقت الخبر من أصله "المؤسسة " مرفوقا بالصور التي تثبت العناية المولوية الفائقة لساكنة هذا الإقليم ، وغيره من الأقاليم المغربية التي تلتقي مع هذا الإقليم في قسوة المناخ ، وصعوبة العيش. وهذه تفاصيل الحدث كما أوردتها كل من : موقع الحدث الجهوي و جريدة المنعطف . مع إحصاء للتكلفة العامة التي كلفها هذا المستشفى الميداني . قام كل من موقع الحدث الجهوي، و جريدة المنعطف بزيارة إلى قلب المستشفى الميداني العسكري بإقليم أزيلال (بالجماعة القروية واويزغت)، و ذلك يوم الثلاثاء 23 فبراير 2016 ، وقد وقفت هذه الزيارة على الخدمات الطبية المتعددة التي تقدمها الأطر الطبية المتواجدة بهذا المستشفى، وفي حديث بالمناسبة مع رئيس المستشفى الكولونيل عبد الصمد عاشور، أشار إلى أن المستشفى أقيم بهذه المنطقة بأمر من صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله، قائد الأركان العامة للقوات المسلحة الملكية، يوم الاثنين 15 فبراير 2016 ، و انطلقت عملية استقبال المرضى يوم الخميس 18 فبراير 2016، مشيرا في ذات السياق إلى أن المستشفى الميداني يتوفر على 19 الطبيب، وعلى 30 سرير، و غرفة جراحة، و يتوفر على مجموعة من الاختصاصات، وقد تم بالفعل يضيف إجراء مجموعة من العمليات الجراحية ، و هناك مجموعة من

الاختصاصات، ذكر من بينها طب العيون، و القلب، و أمراض الجهاز التنفسي، و جراحة العظام و المفاصل، و الأنف، و الأذن، و الحنجرة، و يتوفر كذلك المستشفى الميداني على مختبر للتحاليل الطبية، ووحدة متحركة للأشعة، و الاثكوغرافيا، و بخصوص عدد المستفيدين من خدمات هذا المستشفى، أشار إلى أن هذا الأخير يستقبل حوالي 350 مريضا و مريضة في اليوم، مما يستدعي يضيف خدمات يومية تتجاوز هذا العدد الخاص بمواطني هذه المنطقة الجبلية من بينها، توفير التحاليل الطبية المطلوبة، و التصوير بالأشعة و بالصدى ، وهذه الخدمات يضيف تتجاوز 500 خدمة في اليوم، و يعمل المستشفى من الثامنة صباحا إلى الثانية بعد الزوال، كما أشار في ذات السياق إلى أن قاعة العمليات الجراحية بهذا المستشفى، أجريت بها من طرف الأطباء العسكريين المتخصصين في الجراحة ، عمليات من قبيل استئصال المرارة، و عمليات جراحية للعيون، و الأذن، و الأنف، و الحنجرة، و أكد السيد رئيس المستشفى الميداني الكولونيل عاشور أن إقامة هذا المستشفى بتعليمات ملكية لمعالجة المتضررين من آثار البرد الشديد، جاء في الوقت المناسب، و في المنطقة المناسبة، بالنظر إلى الظروف المناخية التي اجتازت المنطقة من بينها سقوط الثلوج، و البرد القارس، و انقطاع الطرق بسبب الثلوج، و الأمراض التي يعالجها اطر هذا المستشفى، لها علاقة بهذه التحولات المناخية ، كالجهاز التنفسي، و أمراض الجلد، و الأمراض المزمنة، التي تتأثر بالتحولات المناخية. على صعيد آخر ذكرت مصادر من عين المكان، الاهتمام الكبير الذي يولييه السيد عامل إقليم أزيلال لهذا المستشفى العسكري، و كذا السلطات المحلية ، ودعم لخدماته من طرف الهلال الأحمر المغربي، و الوقاية المدنية، و سيارات إسعاف تابعة لبعض الجماعات القروية المجاورة ، كما استحسن سكان المنطقة المبادرة الملكية، و مؤسسة محمد الخامس للتضامن بشراكة مع المصالح الطبية للقوات المسلحة الملكية، و كذا وقوفهم إلى جانب سكان عدد من القرى بأزيلال في

إطار الدعم المقدم بشكل منتظم من طرف المؤسسة لفائدة المناطق المتضررة من موجة البرد القارس، و من الثلج، و المعزولة جراء سوء الأحوال الجوية بإقليم أزيلال،¹

يحتظر الملحق رقم: 19 و 20

جاء في جريدة: جهات نيوز الإلكترونية، ما يلي:

أشرفت مؤسسة محمد الخامس للتضامن، أمس الثلاثاء (09 يناير 2018) بإقليم أزيلال، على توزيع مساعدات لفائدة 1638 أسرة، تتحدر من مختلف الدواوير التابعة للجماعة الترابية زاوية أحصال، من أجل مساعدة الساكنة على مواجهة موجة البرد والتخفيف من آثارها بهذه المنطقة، ذات التضاريس الوعرة، والأكثر تعرضا للضرر في هذه الفترة من السنة²

يحتظر الملحق رقم: 21 و 22 و 23 و 24

من خلال هذه الصور وتلكم التقارير ، ندرك أهمية الحدث ، وأن العملية تتطلب مجهودا كبيرا لا يعرف حقيقته إلا من باشر العمل في هذا المستشفى بنفسه، أو كان واحدا من المستهدفين من ساكنة هذه المنطقة التي تعالي من ألم البرد القارس ، ولسعة الفقر والحرمان، وأنا - وإن كنت لست واحدا من الإثنين - غير أن إحساسي بما يعتصر قلوب هذه الفئة المعوزة ، يجعلني ، وكأنني أنا المعني بهذا كله ، ولقد صدق الشاعر معروف الرصافي في قصيدته عن الأرملة المرضعة عندما قال :

لقيتها ليتني ما كنت ألقاها *** تمشي وقد أتلف الإملاق ممشاها

أثوابها رثة والرجل حافية *** والدمع تدرفه في الخدعيناهها

بكت من الفقر فاحمرت مدامعها *** واصفر كالورس من جوع محياها³

¹ موقع مؤسسة محمد الخامس للتضامن يوم الأحد 31 يوليوز 2016 م الساعة 11 و 30 دقيقة صباحا

² المرجع : جهات نيوز، جريدة إلكترونية مغربية تاريخ الحصول على المعلومة: 31 مارس 2018 الساعة: 12:40 دقيقة زوالا

³ ديوان معروف الرصافي الشبكة العنكبوتية يوم الأحد 31 يوليوز 2016 م الساعة 12 و 45 دقيقة زوالا.

مع أبرز الاهتمامات في هذا المطلب

- توفير التحاليل الطبية المطلوبة، و التصوير بالأشعة و بالصدى ، وكلفة هذ الخدمات تتجاوز 500 خدمة في اليوم.
- الاهتمام الكبير الذي يوليه السيد عامل إقليم ازيلال لهذا المستشفى العسكري، و كذا السلطات المحلية .
- دعم لخدماته من طرف الهلال الأحمر المغربي، و الوقاية المدنية، و سيارات إسعاف تابعة لبعض الجماعات القروية المجاورة.
- الدعم المقدم بشكل منتظم من طرف المؤسسة لفائدة المناطق المتضررة من موجة البرد القارس، و من الثلج.

البحث الثاني : العناية بالمسنين ، وأصحاب العاهات النفسية

وتقديم الخدمات الطبية المستمجة

(مستشفى الرازي بسلا)

المطلب الأول : العناية بالمسنين ، وأصحاب الأمراض النفسية.

إن الرعاية النفسية لبعض المصابين بهذا الداء النفسي ، لا تقل أهمية عن رعاية المرضى المصابين بأمراض عضوية ، بل إن الأمراض النفسية تستدعي نفسا طويلا لعلاجها أكثر من الأمراض العضوية ، ولذلك؛ فإن هذا الجانب من العلاجات له أهميته ، وله غايته .

إن كثيرا ممن يعانون من هذا النوع من المرض ، يجدون أنفسهم معزولين . في بعض الأحيان . عن المحيط الذي يعيشون فيه ؛ وذلك لما لهذا الداء من وقع على النفوس ، وتأثير على القلوب ، وقد ذهب ضحية هذا الداء النفسي الذي - ربما استعصى علاجه على الكثيرين من أبناء هذا الوطن الحبيب - العدد الكبير، والشأن نفسه تعاني منه عدد من دول

العالم، بما في ذلك الدول المتقدمة. لذا فإن إقامة مستشفى من هذا النوع ؛ يعد تقدما حضاريا كبيرا، ولقد كانت المدن المغربية قديما تعج بهذا النوع من المستشفيات، ولا زال بعضها قائما إلى الآن والحمد لله ، هذا النوع من الطب ينبغي ألا يموت في الأمة ، ولذا فإن الالتفاتة المولوية لإحياء مثل هذه المستشفيات ، وبثها في ربوع المملكة ؛ لهو أمر عظيم ، وتقدم كبير، وتحضر ما بعده من تحضر ، وفي هذا الصدد جاءت العناية المولوية بإقامة : مركز للرعاية النفسية للمسنين، والبالغين بمستشفى الرازي بسلا، وكان إحداث هذا المركز ضرورة حتمية لا مفر منها ، فالمصابون بهذا الداء كثر، وهم أبناء هذا الوطن ، لهم الحق في المأكل والمشرب . والعلاج ، وهم أولا وأخيرا من النوع الذي قال الله تعالى فيه :

(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)¹

ولنترك الصورة مع ما كتب من تعليق عليها يتحدثان عن هذا المركز، ليكون ذلك أبلغ في التعبير ، وإيصال الرؤية الواضحة إلى الكثيرين حول هذا لإنجاز العظيم الذي تقوم به المؤسسة في شخص جلالة الملك.

ينظر الملحق رقم: 25

أشرف صاحب الجلالة الملك محمد السادس، نصره الله ، يومه الخميس : 11 يوليوز 2013م على تدشين مركز الرعاية النفسية للمسنين والبالغين، الذي أنجز من طرف مؤسسة محمد الخامس للتضامن بمستشفى الرازي بسلا.

وينسجم هذا المشروع ذو البعد الاجتماعي القوي، والذي تطلب استثمارات بقيمة 5,5 مليون درهم، تمام الانسجام مع الرسالة الملكية الموجهة للمشاركين في المناظرة الوطنية الثانية للصحة (فاتح يوليوز 2013 بمراكش)، والتي أكد فيها جلالة الملك قناعته "بأن حق

¹ سورة الإسراء الآية: 70

الولوج للخدمات الصحية، الذي كرسه الدستور الجديد للمملكة، يعد دعامة أساسية لترسيخ المواطنة الكريمة، وتحقيق ما نتوخاه لبلدنا من تنمية بشرية شاملة ومستدامة."

ويندرج إحداث مركز الرعاية النفسية للمسنين، والبالغين في إطار برنامج العمل الذي تنفذه مؤسسة محمد الخامس للتضامن من أجل دعم قطاع الصحة الوطني، لاسيما عبر مشاريع ذات مقاربة اجتماعية تكميلية . ويروم المركز الجديد تنويع باقة عروض العلاجات النفسية عبر اعتماد مقاربات بديلة لاستشفاء المسنين على وجه الخصوص. وهكذا، فإن المركز يقدم من خلال فضاء آخر غير فضاء مؤسسة العلاج النفسي، برنامجا نهائيا للعلاجات، والتتبع والتواصل، خاصا بالأشخاص المسنين الذين يعانون من اضطرابات نفسية، ومتلائما مع ظروفهم. كما ستمكن هذه المنشأة من توفير أرضية للتكوين الأكاديمي، والتطبيقي في مجال طب الشيخوخة النفسي، وكذا في البرامج البديلة للاستشفاء.

وستتيح هذه المنشأة، أيضا، تقديم علاجات نفسية مكثفة تقوم على تدخلات فردية وجماعية، بالموازاة مع ربط الصلة بأسر المرضى، وشبكة علاجاتهم، وكذا تأمين المتابعة الفردية، والعمل الجماعي الذي يشمل الأبعاد المتعلقة بالعلاج النفسي، والفني، والبدني، والاجتماعي، إلى جانب دور المركز في التعرف على المرض، وطبيعة علاجه، وتشجيع الاندماج في النسيج المجتمعي .

ويشتمل المركز ، المقام على مساحة مغطاة تبلغ 1100 متر مربع ، على مستشفى نهاري للفحص الطبي النفساني التقليدي، ومجموعة من القاعات الخاصة بأنشطة تنمية الإدراك، والعلاج الوظيفي، والعلاج الطبيعي، والعلاج النفسي، والعلاج بواسطة الموسيقى، والإسعاف والرعاية ، والاستضافة والراحة، فضلا عن فضاءات للإقامة والأنشطة الترفيهية . وقد عهد بإدارة مركز الرعاية النفسية للمسنين والبالغين، الذي يشتمل أيضا على بهو للاستقبال، ومكاتب للتقييم، والصيانة، وإدارة لمستشفى الرازي بدعم من جمعية "سيلا".

وبهذه المناسبة، سلم جلالة الملك ، نصره الله ، حافلة صغيرة للجمعية المسيرة للمركز، كهبة من مؤسسة محمد الخامس للتضامن بقيمة 500 ألف درهم.¹ كما دشّن جلالتهم مركزا بنفس المدينة (سلا) مركزا جهويا للتكوين، والتأهيل في حرف الصناعة التقليدية، ومركزا للرعاية النفسية للمسنين، وهذا كله من العناية السامية التي يوليها صاحب الجلالة، لرعاياه الأوفياء بما فيهم ذوروا العاهات، والأمراض النفسية.

أبرز الاهتمامات في هذا المطلب.

- تنويع باقة عروض العلاجات النفسية عبر اعتماد مقاربات بديلة لاستشفاء المسنين على وجه الخصوص.
- توفير أرضية للتكوين الأكاديمي، والتطبيقي في مجال طب الشيخوخة النفسي، وكذا في البرامج البديلة للاستشفاء.
- تقديم علاجات نفسية مكثفة تقوم على تدخلات فردية، وجماعية، بالموازاة مع ربط الصلة بأسر المرضى، وشبكة علاجاتهم.
- تأمين المتابعة الفردية، والعمل الجماعي الذي يشمل الأبعاد المتعلقة بالعلاج النفسي، والفني، والبدني، والاجتماعي.
- دور المركز في التعرف على المرض، وطبيعة علاجه، وتشجيع الاندماج.
- في النسيج المجتمعي .

المطلب الثاني : خدمات طبية أخرى مستمجة.

إذا كانت المستشفيات الميدانية تعرف حركة نشيطة ، وتقدم خدمات رفيعة المستوى لساكنة المناطق المتضررة ؛ فإن هناك خدمات أخرى تتطلب التدخل السريع ، والفوري .

¹ موقع مؤسسة محمد الخامس للتضامن يوم الأحد 31 يوليوز 2016 م الساعة 12 زوالا.

وقد قامت بهذا العمل . مشكورة . " مؤسسة محمد الخامس للتضامن" ، فأعدت مروحيات تقوم بنقل المرضى الذين هم في حالات حرجة ، وذلك إلى بعض المستشفيات المجهزة أكثر. وهذه صور لبعض المروحيات التي باشرت العمل ، وهي تنقل رجلا مسنا يعني من مضاعفات خطيرة جدا، نتيجة أزمة قلبية حادة أصابته، مع تقارير كتبت في الموضوع. ونصه كالتالي:

أفادت وزارة الصحة أنه تم زوال يوم الاربعاء 04 مارس 2016 نقل رجل مسن يعاني مضاعفات خطيرة نتيجة أزمة قلبية حادة، بالمروحية الطبية من وزان الى طنجة. وأوضح بلاغ للوزار، توصلت تلكسبريس بنسخة منه اليوم، أنه تم نقل هذا الرجل بواسطة المروحية الطبية التابعة للوحدة المتنقلة للإسعاف، والإنعاش بالمديرية الجهوية للصحة طنجة تطوان الحسيمة، من مستشفى ابو القاسم الزهراوي بوزان الى المستشفى الجهوي بطنجة، تحت اشراف طاقم طبي، وشبه طبي متخصص في طب المستعجلات والكوارث. وأشار ذات البلاغ إلى أن هذا الرجل كان قد ولج قسم المستعجلات بمستشفى "ابي القاسم الزهراوي بوزان"، وهو يعاني من مضاعفات خطيرة نتيجة أزمة قلبية حادة نتجت عنها اختلالات خطيرة في وظيفة القلب، مما أدى الى توقفه عن الخفقان، إلا أن الإسعافات الأولية مكنت قلب هذا الرجل من استعادة نشاطه، مضيفا أنه نظرا لخطورة حالته الصحية، وعدم توفر قسم مختص في التعامل مع مثل هذه الحالات، فقد تم ربط الاتصال بمصلحة المساعدة الطبية المستعجلة لنقله الى المستشفى الجهوي محمد الخامس بطنجة. وخلص بلاغ الوزارة إلى أنه لدى وصوله الى مطار ابن بطوطة بطنجة وجد المريض في انتظاره فريقا طبيا، وشبه طبي تابع لمصلحة المساعدة الطبية المستعجلة لعمالة طنجة-اصيلة الذي رافقه إلى مستشفى محمد الخامس قصد الاستشفاء، وتلقي العلاجات المختصة الضرورية.¹

¹ موقع مؤسسة محمد الخامس للتضامن الإثنين فاتح غشت 2016 الساعة : الواحدة صباحا.

جندى الملحق رقم: 26

أفاد بلاغ لوزارة الصحة، اليوم الجمعة، بأن سيدة حاملا في شهرها الثامن، عمرها 34 سنة تعاني نقصا حادا في صفائح الدم، تم نقلها زوال أمس الخميس بواسطة المروحية الطبية التابعة للوحدة المتنقلة للإسعاف، والإنعاش بالمديرية الجهوية للصحة طنجة تطوان الحسيمة، وذلك من المستشفى الجهوي محمد الخامس بطنجة إلى المستشفى الجامعي ابن سينا بالرباط تحت إشراف طاقم طبي، وشبهه طبي متخصص في طب المستعجلات، والكوارث. وأشار بلاغ الوزارة الذي توصلت لكسبريس بنسخة منه اليوم الجمعة، إلى أن هذه السيدة كانت ولجت المستشفى الجهوي بطنجة، في وقت سابق، وهي تعاني مضاعفات ناتجة عن اختلالات خطيرة في وظيفة الدم بسبب نقص حاد في عدد الصفائح الدموية، الأمر الذي كاد ، يعرض حياتها، وحياة جنينها لخطر النزيف الدموي الحاد. ونظرا لخطورة حالتها الصحية، يضيف البلاغ، وضرورة توفر إمكانيات تقنية ولوجستية من المستوى الثالث، تم ربط الاتصال بمصلحة المساعدة الطبية لتتم عملية نقلها إلى المستشفى الجامعي ابن سينا قصد العلاج والاستشفاء. وأضاف المصدر ذاته أنه لدى وصولها إلى مطار سلا وجدت في انتظارها فريقا طبيا، وشبهه طبي تابع لمصلحة المساعدة الطبية المستعجلة بالرباط، والذي رافقها إلى المستشفى الجامعي ابن سينا قصد الاستشفاء، وتلقي العلاجات الضرورية في قسم العناية المركزة.¹

¹ موقع مؤسسة محمد الخامس للتضامن الإثنين فاتح غشت 2016 الساعة : 12 : 30 دقيقة صباحا

جندل الملحق رقم: 27 و28 و29 و30

أفاد بلاغ لوزارة الصحة، اليوم الجمعة، بأن مريضين في حالة حرجة، الأول يعاني ضيقا حادا في التنفس نقل بواسطة المروحية الطبية من إقليم بوجدور إلى المركز الاستشفائي الجهوي بالعيون، والثاني شاب يعاني ضيقا حادا، وانسدادا في عروق الأطراف السفلى نقل من مدينة العيون إلى المركز الاستشفائي الجامعي بمراكش. وأوضح البلاغ الوزارة، الذي توصلت لكسبريس بنسخة منه اليوم الجمعة، أنه تم صباح اليوم الجمعة نقل مريض، عمره 78 سنة، يعاني ضيقا تنفسيا حادا، بواسطة المروحية الطبية للوحدة المتنقلة للإسعاف، والإنعاش التابعة للمديرية الجهوية للصحة بالعيون تحت التنفس الاصطناعي، من إقليم بوجدور إلى المركز الاستشفائي الجهوي بالعيون مرفوقا بطاقم طبي، وشبه طبي مختص في طب المستعجلات والكوارث. وأضاف ذات البلاغ أنه تم كذلك، يوم الثلاثاء الماضي، نقل شاب عمره 15 سنة، يعاني ضيقا حادا، وانسدادا في عروق الأطراف السفلى، الأمر الذي استوجب نقله على وجه السرعة بواسطة المروحية الطبية إلى المركز الاستشفائي الجامعي بمراكش قصد الحفاظ على سلامة أطرافه السفلى. وقد تمت هاتين العمليتين، حسب بلاغ الوزارة، بنجاح بفضل التنسيق بين مصلحة المساعدة الطبية المستعجلة، وخدمة المصلحة المتنقلة للمستعجلات، والإنعاش لكل من العيون، والمركز الاستشفائي الجامعي بمراكش، والمندوبية الإقليمية للصحة ببوجدور، والذي شمل النقل والاستقبال، ما أثر إيجابا على تحمل تنقل هاتين الحالتين الحرجتين. وأشار البلاغ إلى أن التدخل الاستعجالي للمروحية الطبية التابعة للمديرية الجهوية للصحة بالعيون، والذي وصل إلى 48 تدخلا طبيا استعجاليا، كان له أثر إيجابي على التكفل بمثل هذه الحالات الصحية الحرجة، كما أنه ساهم في إنقاذ حياة العديد من المواطنين، والمواطنين المتواجدين بالمناطق النائية، والصعبة الولوج خاصة بالمناطق الصحراوية للمملكة.¹

¹ موقع مؤسسة محمد الخامس للتضامن ، الإثنين 01 / 08 / 2016 م الساعة 02 صباحا

يخطر الملحق رقم: 31

أفاد بلاغ لوزارة الصحة ، أنه تم، زوال اليوم الخميس، نقل رضيع يعاني ضيقا تنفسيا حادا بواسطة المروحية الطبية للوحدة المتنقلة للإسعاف، والإنعاش التابعة للمديرية الجهوية للصحة بالعيون، إلى المركز الاستشفائي الجامعي محمد السادس بمراكش. وذكر بلاغ الوزارة، الذي توصلت تلكسبريس بنسخة منه اليوم، أنه تم نقل هذا الرضيع، وعمره شهران، مرفوقا بطاقم طبي، وشبه طبي مختص في طب المستعجلات، والكوارث، نظرا لمضاعفات حالته الصحية. وحسب ذات البلاغ، فقد تمت هذه العملية بنجاح بفضل التنسيق بين مصلحة المساعدة الطبية المستعجلة، وخدمة المصلحة المتنقلة للمستعجلات، والإنعاش لكل من العيون والمركز الاستشفائي الجامعي بمراكش، والذي شمل النقل والاستقبال، مما أثر إيجابا على تحمل تنقل هذه الحالة الحرجة.

وذكر بلاغ الوزارة بأن هذا التدخل الاستعجالي للمروحية الطبية للوحدة المتنقلة للإسعاف والإنعاش التابعة للمديرية الجهوية للصحة بالعيون، والذي وصل إلى 49 تدخلا طبيا استعجاليا، كان له أثر إيجابي على التكفل بمثل هذه الحالات الطبية الحرجة، كما أنه ساهم في إنقاذ حياة العديد من المواطنين والمواطنات، وكذلك المواليد حديثي الولادة المتواجدين بهذه المناطق النائية، وصعبة الولوج بالأقاليم الجنوبية للمملكة.

وهنا ساقف عن الحديث عن دور مؤسسة محمد الخامس للتضامن في مساعدة ضحايا الكوارث الكونية ، ونشر المستشفيات الميدانية على المستوى الداخلي لأخلص للحديث عن دورها على المستوى الخارجي.

وقد خصصت لذلك فصلا تحدثت فيه عن دور هذه المؤسسة في مساعدة ضحايا الكوارث ، وقد قسمته إلى مبحثين ، وعدة مطالب.¹

¹ موقع مؤسسة محمد السادس للتضامن الإثنين 01 / 08 / 2016 الساعة 01 و 45 دقيقة صباحا.

الفصل الرابع

دور مؤسسة محمد الخامس للتضامن في مساعدة ضحايا الكوارث الكونية على الصعيد الخارجي

تمهيد:

إن اهتمام مؤسسة محمد الخامس للتضامن في شخص جلالة الملك محمد السادس نصره الله، لم يكن مقصور على أبناء هذا الوطن، ولم يكن في يوم من الأيام محبوسا على فئة معينة، وإنما تعدى شعاعها حدود الوطن، وجاوز الأفاق، ليصل بنفعه إلى جهات تعاني الأمراض والحرمان، وتفتقر إلى أيادي بيضاء، تمدّها بالغوث، وتقدم لها المساعدة، وكان هذا الغوث، وتلك المساعدة هو " مؤسسة محمد الخامس للتضامن "

المبحث الأول: دور المستشفيات الميدانية خارج أرض الوطن

(آسيا) أنموذجا

المطلب الأول: المستشفيات الميدانية في مخيم (النازعري بالأردن)

إن قضية الأمن التي أنعم الله بها على بلدنا المغرب ، قضية لاتقدر بثمن ، إذ نجد أن نعمة الأمن امتن الله تعالى بها على عباده في غير ما آية من كتابه ، امتن بها على قريش في عدة آيات ، ذكر الله قريشا الذين رفضوا دعوة التوحيد ، وأبوا إلا أن يكونوا غارقين في أحوال

الشرك بنعمة الأمن فقال: (إِلَٰذِىَ أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ) ¹ وقال عنهم أيضا: (وَقَالُواْ إِن نَّبَّيْنا الْهُدَىٰ مَعَكَ نَتَّخِطُّفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمَكِّسْ لَهُمْ حَرَمًا - إِمِنَّا تُجِبْنا إِلَيْهِ ثُمَّ ارْتِ كَلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّنْ لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) ².

وقال: (أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا - إِمِنَّا وَيَتَّخِطُّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَيَنْعِمُونَ اللَّهُ يَكْفُرُونَ) ³.

لذا فإن البلدان التي فقدت هذه النعمة ؛ لا يمكنها أن تنتج ، ولا يمكنها أن تتطور في مجال البحث العلمي ، بل في جميع المجالات ، كما لا يمكن لأصحاب رؤوس الأموال أن يقصدوا هذه البلدان من أجل الاستثمار ؛ لما علمت من فقدان الأمن ، وانعدام أسباب الإنتاج لا يجعلان المستثمرين يقبلون على مثل هذه البلدان ، وهذا ما عشناه ، ونعيشه من خلال إحساسنا ، وشعورنا بما يعانيه أبناء الشعب السوري الشقيق ، جراء ويلات الحروب الدائرة هناك ، ومن ويلات هذه الحرب المدمرة ؛ تشرذم أبناء هذا الشعب ، وانتشار أبنائه هنا وهناك ، فما نراه كل يوم من وقوف أبناء هذا الشعب الأبى في الشوارع ، وعند ملتقى طرق السيارات ، ما هو إلا دليل على ما يعيشه أهل هذا البلد من حاجة ماسة لنعمة الأمن والاستقرار ، وهذا ما يستدعي التدخل كل من موقعه ، وحسب طاقته لدى بادرت مؤسسة محمد الخامس للتضامن بإنشاء المستشفى الميداني المغربي في (مخيم الزعتري بالأردن) من أجل التخفيف عن هؤلاء المستضعفين .

وهنا تبرز العناية المولوية مرة أخرى لجلالة الملك محمد السادس نصره الله لتتدخل ولتقول للعالم: (نحن موجودون ، وعلى الدرب سائرون) ، هدفنا : لم الشمل ، وجمع الكلمة ، وغايتنا الوقوف مع المظلوم.

¹ سورة قريش الآية: 4 - 5

² سورة القصص الآية: 57

³ سورة العنكبوت الآية: 67

وكما دأبت عليه في هذا البحث في جانبه التطبيقي، فإنني أقرن تقارير الحدث بالأرقام والصور، والجداول، ليكون ذلك أدعى إلى التأمل، وأقرب إلى الحقيقة. ومما جاء في هذا الشأن ما يلي:

تتواصل وتيرة تدفق اللاجئين السوريين على المستشفى الميداني الطبي الجراحي المغربي بمخيم (الزعتري) في محافظة المفرق الأردنية بشكل تصاعدي، حيث بلغ عدد اللاجئين الذين تلقوا العلاجات في مختلف أقسامه إلى غاية يوم أمس الأحد 118 ألفا و80 لاجئا ولاجئة.

وأمام استمرار التدفق الهائل للاجئين السوريين على هذا المستشفى الذي أقامته القوات المسلحة الملكية تنفيذا لقرار صاحب الجلالة الملك محمد السادس بإرسال بعثة مغربية متخصصة هامة معززة بدعم لوجيستيكي، وإنساني إلى الأردن، فقد كان من الضروري دعم، وتعزيز الأطقم العاملة به لتلبية حاجيات هؤلاء اللاجئين من العلاجات، والرعاية الصحية، وكذا لمواجهة الإقبال المكثف عليه.

وقال خالد سير الطبيب الرئيس للمستشفى: إنه تم مؤخرا تزويد المستشفى بـ 14 إطارا جديدا يعملون في مجال الدعم، وكذا بأربعة أطباء متخصصين كلهم في طب الطوارئ، التحقوا جميعهم بقسم المستعجلات.

وأوضح في تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء أن قسم المستعجلات بالمستشفى المغربي هو الوحيد في مخيم (الزعتري) الذي تبقى أبوابه مفتوحة أمام اللاجئين السوريين على مدار اليوم، مما يجعل الضغط عليه كبيرا جدا، حيث استقبل لوحده 28 ألفا و687 حالة.

ينظر الملحق رقم: 32

وأضاف أنه إلى جانب الخدمات الطبية الاعتيادية التي تقدمها أطقم المستشفى، والتي ناهزت منذ عشر غشت الماضي 171 ألف خدمة، فقد أصبح يستقبل في الآونة الأخيرة حالات

جديدة، تتسم غالبيتها بالخطورة، كما هو الشأن بالنسبة للمصابين بحروق بالغة جراء اندلاع الحرائق في الخيام التي يقيم بها اللاجئين، حيث قدم العلاجات الأولية لأفراد أربع أسر سورية، وهو ما تطلب من أطبائه، وممرضيه بذل جهود مضاعفة لإنقاذ حياة هؤلاء المصابين قبل نقلهم إلى المستشفيات الحكومية الأردنية لاستكمال العلاجات. وأشار الطبيب الرئيس للمستشفى إلى أن الأمر نفسه ينطبق على حالات الولادة الصعبة في المخيم، والتي يتم توجيهها مباشرة للقسم المختص في المستشفى المغربي، حيث أشرفت أطقمه على عدد كبير منها، والتي بلغت 158 حالة 118، منها أجريت بعمليات قيصرية. وتابع أن العدد الإجمالي للعمليات الجراحية التي أجريت بالمستشفى بلغ 584 عملية،، بينما وصل عدد جرحى الحرب الذين تم استقبالهم بمختلف الأقسام 543 جرحا، في حين ناهز عدد المستفيدين من خدمات الدعم النفسي 2250 لاجئا. وأبرز أن الأطفال يأتون في مقدمة المستفيدين من خدمات المستشفى ب : 60 ألفا و788، يليهم النساء ب : 30 ألفا و456 امرأة، ثم الرجال ب : 26 ألفا و836، وزعت عليهم 113 ألفا و325 وصفا طبية مجانية مذكرا بأن المستشفى المغربي هو الوحيد من بين المستشفيات الميدانية الموجودة بمخيم (الزعتري) الذي يسلم وصفات مجانية . وتجدر الإشارة إلى أن المستشفى المغربي الذي يعد الأكبر من نوعه في المخيم، وتصل طاقته الاستيعابية إلى 60 سريرا قابلة للرفع تتمثل مهمته الأساسية في تقديم الدعم الصحي للاجئين السوريين على الحدود الأردنية السورية، وهو مستشفى متكامل، حيث يتوفر على كل المقومات الكفيلة بتمكينه من تقديم خدمات صحية ذات جودة عالية لهؤلاء اللاجئين. ويتكون المستشفى من غرفة عمليات مجهزة بأجهزة خاصة لإجراء جميع أنواع العمليات الجراحية في ظروف تؤمن سلامة المريض. كما يضم قاعة للمستعجلات، وأخرى للعلاجات الأولية، ومختبرا لإجراء جميع الفحوصات الضرورية بما فيها الفحوصات بالأشعة، وغرفا لمختلف الفحوصات الطبية، فضلا عن سيارتي إسعاف مجهزتين

بكل ما يلزم من معدات . ويؤمن المستشفى بالإضافة إلى 20 تخصصا طبيا يقدم خدماته فيها الجانب المتعلق باليقظة الصحية، حيث توجد به خلية مكونة من: طاقم مختص في علم الأوبئة، والصحة العمومية، والطب الجماعي بالإضافة إلى أطباء مختصين في الطوارئ والمستعجلات.¹

ينظر الملحق رقم: 33 و 34 و 35 و 36 و 37 و 38

جدول مصحوب بالأثر قام حول المهام التي قام بها أطر المستشفى

الميداني نبي عظيم: (الزعتري بالأثر= ٥)

عدد اللاجئين بمخيم الزعتري	عدد من المستقبلين من طرف المستشفى	عدد الخدمات المقدمة
118080	28687	171000
عدد العمليات الجراحية	عدد جرحى الحربالذين تم استقبالهم	ع-دد الولادات
584	543	158منها 118 عملية قيصرية

المطلب الثاني : المساعدات المغربية الموجهة إلى اللاجئين السوريين

(بتوكيد)

إن المساعدات التي يقدمها المغرب للاجئين السوريين المقيمين بجنوب شرق تركيا تعد تعبيراً عن تضامن فعال للمملكة المغربية مع الشعوب العربية والإسلامية، بل ومع الشعوب التي تعاني صعوبة في العيش جراء الكوارث الكونية ، أو الآثار المدمرة للحروب . ولقد

¹ المرجع: شعبيريس، من الشعب إلى الشعب، وهي جريدة إلكترونية مغربية متجددة على مدار الساعة، تاريخ الولوج إلى المعلومة: 30 مارس 2018 الساعة 9.55 دقيقة ليلا

نشرت جريدة الصحراء المغربية في عددها الصادر بتاريخ : 20/11/2012 مقالا حول الموضوع جاء فيه:

قال سفير المغرب في تركيا محمد لطفي عواد: إن المساعدات التي قدمها المغرب للاجئين السوريين المقيمين بجنوب شرق تركيا تعد تعبيراً عن تضامن فعال للمملكة مع الشعوب العربية والإسلامية، بل ومع الشعوب التي تعاني جراء الكوارث القدرية، أو الآثار المدمرة للحروب .

وكانت طائرتان مغربيتان وصلتا أول أمس الأربعاء إلى مطار أضنة، بجنوب شرق تركيا، وعلى متنها 500 خيمة كشحنة أولى من مساعدة إنسانية إجمالية، تتكون من 1000 خيمة مجهزة ضد الطقس البارد لفصل الشتاء لفائدة اللاجئين السوريين بتركيا. وأكد عواد الذي كان في استقبال الطائرتين إلى جانب مسؤولي الهلال الأحمر التركي في تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء: أن هذا البعد التضامني للمغرب مع الشعوب العربية والإسلامية تجسد، أيضاً، في قرار صاحب الجلالة الملك محمد السادس أخيراً إرسال مستشفيات ميدانيين إلى مخيمات اللاجئين السوريين بالأردن، وإلى غزة إثر العدوان الإسرائيلي الجبان على القطاع.¹

وقال السفير المغربي: إن هذه المساعدات الإنسانية المغربية للاجئين السوريين بتركيا، والتي عبأتها الوكالة المغربية للتعاون الدولي، ومؤسسة محمد الخامس للتضامن تنفيذا لتعليمات ملكية سامية، وأضاف عواد أن هذه المساعدات هي كذلك دليل على التضامن مع تركيا، التي تستقبل أزيد من 130 ألف لاجئ سوري في ظروف تخفف عنهم العناء مشيدا في هذا الإطار ب"الجهود المحمودة جدا، التي تبذلها أنقرة لفائدة المواطنين السوريين. وتابع السفير أن "المسؤولين الأتراك ومسؤولي المعارضة السورية، عبروا لنا عن امتنانهم الكبير لمبادرة جلالة الملك وعن تشكراتهم الحارة للشعب المغربي لمشاعر التضامن الفعال التي يعرب عنها في هذه الظروف المأساوية. وذكر الدبلوماسي بأن المساعدات المغربية تتكون

¹ جريدة الصحراء الإلكترونية، نقلا عن مؤسسة محمد الخامس للتضامن : الإثنين 01 / 08 / 2016 / الساعة 05 و 30 دقيقة مساء

من 1000 خيمة وفق المعايير الدولية للجنة الدولية للصليب الأحمر، حيث يمكن تكييفها مع كافة الظروف مبرزا أن التوقيت الذي جرى اختياره لإرسال هذه المساعدة لم يأت عبثا بالنظر إلى أن مخيمات اللاجئين السوريين توجد في مناطق تعرف ظروفًا مناخية قاسية علاوة على أن قرب حلول فصل الشتاء الذي يتسم بالبرد القارس. وخلص عواد إلى أن المسؤولين الأتراك والمغاربة يعتبرون أن من شأن هذه المساعدات التخفيف من معاناة هؤلاء اللاجئين، وتيسير الظروف الصعبة التي يعيشونها، وسيجري إرسال هذه المساعدات إلى منطقة غازي عنتاب قبل توزيعها على مخيمات اللاجئين البالغ عددها 15 مخيما أقامتها السلطات التركية في سبع محافظات على طول الحدود مع سوريا.¹

يخضر الملحق رقم 39:

المطلب الثالث: المستشفى الميداني المغربي بـغزة:

إن غزة ؛ كأرض عانت وما زالت تعاني من حروب متوالية متتالية، وإن أهلها . والحمد لله . ما زالوا صامدين، فقد علمتهم الظروف القاسية التي يمرون بها كيف يثبتون في وجه الظلم والطغيان، ولذا فلا غرابة أن نرى في أبنائها ما يفيد أن العزة لا تموت، وأن الإحساس بالكرامة لا يذهب من أرض الرسالات .

ونظرا لتلك الأحداث التي تمر بها هذه المدينة؛ فإن أمير المومنين لازال كعادته سندا للمحرومين ، وعونا على نوائب الدهر بالنسبة للمكلومين ، من هذا المنطلق وإثر الأحداث الأليمة التي عرفها القطاع ، أمر - حفظه الله ورعاه - بنصب مستشفى ميداني مغربي في القطاع ، إسهاما من المملكة المغربية في التخفيف من معاناة الشعب الفلسطيني الذي تعرض لعدوان عسكري ندد به المغرب، والمجموعة الدولية . ويسهم المستشفى الميداني متعدد الاختصاصات ، والطب الجراحي الذي تقيمه القوات المسلحة الملكية في قطاع غزة في تقديم الخدمات الطبية لصالح الفلسطينيين في قطاع غزة .

¹ جريدة الصحراء الإلكترونية، نقلا عن مؤسسة محمد الخامس للتضامن الإثنين 01/ 08/ 2016/ الساعة 05 و30 دقيقة مساء

هذا المستشفى يقدم خدمات طبية لصالح المرضى في مختلف التخصصات الجراحية بأنواعها، كما أنه يضم أحدث التجهيزات اللازمة لإجراء الفحوص الطبية والأشعة بما من شأنه أن يخفف من معاناة الفلسطينيين، علما أن الطاقم الطبي في المستشفى يتكون من 92 شخصا، من بينهم 26 طبيبا من مختلف التخصصات، وممرضون وكوادر طبية. وطببتان للنساء والتوليد، ومساعدتان في التوليد.¹

كما واصلت عملية وصول، وإدخال المساعدات الإنسانية المغربية إلى قطاع غزة، والتي أسهمت بها مؤسسة محمد الخامس للتضامن كمساعدات غذائية خصصتها للمتضررين من أبناء هذا الوطن الأبي، وهذه المساعدات، تتكون من أربعة أطنان من الأدوية، و38 طنا من المواد الغذائية، خاصة الحليب المجفف والأرز جميعها موجهة لأطفال غزة.

يخضر الملحق رقم: 40

أعلن المغرب الاحد اقامة مستشفى ميداني "بشكل فوري" في قطاع غزة بهدف "تعزيز القدرات الاستشفائية" في القطاع لمساعدة الفلسطينيين، و"التخفيف من معاناتهم". وقال القصر الملكي في بيان: ان الملك المغربي محمد السادس "اصدر تعليمات للقيام بشكل فوري بنصب مستشفى ميداني مغربي بقطاع غزة بتنسيق مع السلطة الفلسطينية"، مشيرا الى ان "هذه الوحدة الاستشفائية ستشكل من عناصر الوحدات الطبية المتخصصة التابعة للقوات المسلحة الملكية، وكذلك من اطباء، وأطر طبية مدنية مغربية".²

¹ من مقال لعبد الكريم أفرقاب نشرته جريدة الصحراء المغربية، في عددها ، بعنوان: المستشفى الميداني العسكري، المغربي في قطاع غزة،

يشرع في تقديم خدماته للفلسطينيين

² موقع مؤسسة محمد الخامس للتضامن الخميس 04 غشت 2016 الساعة 05 مساء

جدول يبين حجم ونوع المساعدات الطبية والغذائية الموجهة إلى غزة

الطاقم الطبي يتكون من	عدد الأطباء	التخصصات	نوع وحجم المساعدات	نوع المواد الغذائية
92 شخصا	26 طبيبا	تخصصات مختلفة	4 أطنان من الأدوية 38 من المواد الغذائية	أنواع مختلفة أغلبها من الحليب المجفف ، والأرز

ينظر الملحق رقم: 41 و 42

قام الشيخ الدكتور يوسف جمعة سلامة خطيب المسجد الأقصى المبارك النائب الأول لرئيس الهيئة الإسلامية العليا بالقدس، وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق بزيارة إلى المستشفى الميداني المغربي المقام بجوار مستشفى القدس التابع لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني وسط مدينة غزة، وكان في استقباله مدير المستشفى الدكتور حسن الإسماعيلي، وعدد من أعضاء الوفد الطبي المغربي . واطلع الشيخ سلامة على سير العمل في المستشفى الميداني المغربي، وخلال الجولة أعرب عن سعادته بالمستوى الطبي المتقدم، حيث إن الوفد الطبي يتكون من عناصر الخدمات الطبية الملكية المغربية، وكذلك من أطباء، وأطر طبية مدنية مغربية . ورحب الشيخ سلامة بالوفد الطبي المغربي في بلدهم الثاني فلسطين، وشكرهم على حضورهم إلى قطاع غزة بتوجيهات من جلالة الملك محمد السادس حفظه الله، للمساهمة في علاج الجرحى، والمصابين من أبناء شعبنا جراء العدوان الإسرائيلي الغاشم على القطاع، وللتخفيف من معاناة شعبنا الفلسطيني في قطاع غزة بتقديم العلاج اللازم لهم ، والقيام بالعمليات الجراحية الضرورية .

كما أشاد الشيخ سلامة بدور الملك محمد السادس ملك المملكة المغربية الشقيقة، والحكومة، والشعب المغربي الشقيق على دعمهم المستمر للشعب الفلسطيني، والقضية الفلسطينية، حيث وجه الشكر الجزيل لجلالة الملك على تبرعه السخي بمبلغ ستة ملايين ونصف المليون دولار لإعادة بناء كلية الزراعة بجامعة الأزهر في قطاع غزة، والتي هدمتها قوات الاحتلال الإسرائيلي أثناء الحرب المدمرة السابقة سنة 2009م ، وكذلك تبرع الشعب

المغربي الشقيق بمبلغ خمسة ملايين دولار لإعادة إعمار مستشفى القدس التابع لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني بمدينة غزة بعد الدمار الذي أصابه أثناء الحرب السابقة 2009م. كما تطرق الشيخ سلامة إلى الدور المميز الذي تقوم به لجنة القدس، ووكالة بيت مال القدس الشريف بتوجيهات من جلالتة في دعم، ومساندة المقدسيين والمؤسسات الفلسطينية في المدينة المقدسة في شتى المجالات، الصحية والتعليمية، والثقافية، والإغاثية، والإسكانية، والرياضية، بالإضافة إلى صيانة المباني الأثرية من مساجد، وبنيات قديمة، وغير ذلك من الأعمال الخيرية في مختلف الميادين .

من جانبه رحب الدكتور : حسن الإسماعيلي بهذه الزيارة ، وأكد على مواصلة الفريق الطبي المغربي على تقديم خدماته لبناء الشعب الفلسطيني في قطاع غزة بناء على توجيهات كريمة من جلالة الملك محمد السادس مؤكدا على العلاقات التاريخية بين الشعبين الشقيقين المغربي والفلسطيني، فنحن شعب واحد، والأمة العربية أمة واحدة من المحيط إلى الخليج¹

¹ موقع الشيخ : سلامة يوسف جمعة تاريخ النشر : 2012/12/05 كتب يوم الخميس 08/11/2016 الساعة 03 و15 دقيقة زوالا

المبحث الثاني : دور المستشفيات الميدانية خارج الوطن.

(بعض دول إفريقيا)

المطلب الأول : المستشفى الميداني المغربي بـ (جمهورية مالي)

إن العناية المولوية لجلالة الملك محمد السادس . حفظه الله . لا تقتصر على شعب بعينه ، أو قارة بعينها ، وإنما يتعدى هذا العطاء ، وتلك المنح إلى كثير من الشعوب والدول ، ولقد راينا في المبحث الأول أن عطاء أمير المومنين غمراللاجئين السوريين في كل من الأردن ، وتركيا ، كما شمل هذا العطاء قطاع غزة ، وكل من سوريا وغرة تنتمي إلى القارة الآسيوية. وهذا المبحث سنخصصه للحديث عن المساعدات الموجهة إلى بعض الدول الإفريقية. ففي 14 من سبتمبر 2013 أعطى الملك محمد السادس تعليماته السامية لإقامة مستشفى عسكري ميداني في مدينة باماكو عاصمة جمهورية مالي، مفتوحا في وجه كل السكان، ومزودا بعدة وحدات طبية متخصصة، وبكوادر مغربية من الأطباء، والطواقم الطبية المساعدة، وكذا مساعدات من الأدوية، وتدخل هذه المبادرة الملكية في إطار العلاقات التاريخية المتميزة بين المملكة المغربية وجمهورية مالي.¹

ينظر الملحق رقم : 44 و 45 و 46 و 47

حطت، اليوم الجمعة : 13 شتبر 2013 ، بمطار باماكو، ثلاث طائرات مغربية تحمل المعدات والتجهيزات المخصصة لإقامة مستشفى عسكري ميداني في إطار المساعدة الإنسانية التي منحها المغرب، بتعليمات من صاحب الجلالة الملك محمد السادس، للشعب المالي. وإلى جانب المستشفى العسكري الميداني، الذي سيكون مفتوحا في وجه كل الساكنة، ومزودا بعدة وحدات متخصصة، تتضمن المساعدة الإنسانية المغربية كمية هامة من الأدوية الموجهة إلى مجموع سكان مالي، بمن فيهم سكان الشمال.

¹ موقع مؤسسة محمد الخامس للتضامن يوم الخميس : 28 يوليوز 2016 الساعة : 09 و 05 دقائق صباحا.

ويتم إيصال التجهيزات المخصصة للوحدة الاستشفائية، وكذا الأدوية على متن وسائل النقل الجوي التابعة للقوات المسلحة الملكية. وقال الطبيب الكولونيل بايت عبد الواحد، في تصريح للصحافة: إن هذا المستشفى الطبي الجراحي الميداني سيوفر خدمات طبية في مختلف التخصصات، وسيكون مجهزا بجميع الإمكانيات اللازمة من أجل تقديم خدمات ذات جودة للمرضى، مشيرا إلى أن الفريق الطبي يتكون من أطر، وأطباء في تخصصات متعددة.

وأضاف: "سنواصل إيصال المعدات اللازمة من أجل إقامة المستشفى في أقرب وقت ممكن"، وتتدرج هذه المبادرة الملكية في إطار التضامن الفعال للمملكة إزاء البلدان الإفريقية الشقيقة، وخاصة مع مالي التي تربطها بالمغرب علاقات عريقة، ومتميزة ولدى وصوله إلى مطار باماكو، استقبل طاقم الطائرة المغربية من قبل وزير الصحة المالي عصمان كوني، وسفير المغرب بمالي حسن الناصري.¹

المطلب الثاني : المستشفى الميداني المغربي بـ (جمهورية غينيا بيساو)

كعادته الحميدة أصدر جلالة الملك أمره المطاع بأن يكون نصيب غينيا بيساو من المساعدات الملكية حاضرا على مستوى العلاج والتطبيب .

الملفت للنظر ؛ أن ما يتميز به صاحب الجلالة عن باقي ملوك، ورؤساء الدول العربية أنه . حفظه الله؛ لا يكتفي بإعطاء الأوامر فقط ، وإنما تكون له زيارات ميدانية لهذه المستشفيات يزور المرضى ، ويطلع على أحوالهم، ويستمع إليهم ، وهذا ما يجعل التاريخ سيسجل بالفخر، والاعتزاز مكارم جلالته، وهذا تقرير مرفوق بصور شاهدة على عظمة هذا الرجل ، وعنايته الفائقة بالمرضى، وذوي الاحتياجات الخاصة ، سواء داخل الوطن أو خارجه.

¹ موقع مؤسسة محمد الخامس للتضامن الثلاثاء 02 غشت 2016 الساعة : 01 و 55 دقيقة زوالا

قام صاحب الجلالة الملك محمد السادس، نصره الله، مرفوقا بفخامة رئيس غينيا بيساو، السيد جوزي ماريو فاز، أمس الجمعة : 29 / 05 / 2015 بزيارة للمستشفى الميداني المغربي، الذي أقامته القوات المسلحة الملكية في بيساو، في إطار علاقات الصداقة، والأخوة، والتضامن العريقة التي تربط بين البلدين الشقيقين.

لدى وصول جلالة الملك إلى المستشفى، تقدم للسلام على جلالته، الجنرال دوكور دارمي بوشعيب عروب المفتش العام للقوات المسلحة الملكية قائد المنطقة الجنوبية، والجنرال دو بريكاد أحمد المودن مفتش الصحة العسكرية، والكولونيل خالد سير الطبيب مدير المستشفى الميداني المغربي ببيساو. وبعد ذلك، اطلع جلالة الملك على التجهيزات العصرية التي يتوفر عليها المستشفى، والخدمات ذات الجودة العالية التي يقدمها للمواطنين بغينيا بيساو. كما قام صاحب الجلالة، مرفوقا برئيس غينيا بيساو، بجولة عبر مختلف مصالح، ومرافق المستشفى، الذي يعرف منذ افتتاحه إقبالا كبيرا من طرف مختلف شرائح المجتمع البيسو غيني، قبل أن تؤخذ لجلالته صورة تذكارية مع الفريق العامل في هذا المستشفى الميداني.

ويقدم المستشفى، الذي أقيم بمحاذاة "مسجد التضامن" ببيساو، علاجات ذات جودة عالية في مختلف التخصصات، من قبيل أمراض القلب، والجلد، والجهاز التنفسي، والعظام والمفاصل، والطب العام الباطني، وطب الأطفال، وطب الأعصاب، وأمراض النساء والتوليد، وطب العيون، وطب الأسنان، والأنف والأذن والحنجرة.

وتم توفير جميع التجهيزات اللازمة لنجاح هذه العملية الإنسانية، مدعومة بتجهيزات طبية متطورة من بينها مختبر، وقسم للجراحة يضم مصلحة للإنعاش، ومواقع للتخدير العام، وقسم للمستعجلات. فضلا عن هذه الخدمات الاستشفائية، فإن المرضى يحصلون على الأدوية حسب الأمراض التي يعانون منها.

ويتوفر المستشفى، الذي يسيره فريق يضم 112 إطارا من بينهم: أطباء مختصين، وممرضين، وفريق للمواكبة والدعم، على طاقة استيعابية تتسع لثلاثين سريرا، ويمكن

توسيعها لتشمل ضعف هذا العدد. وتعتبر مبادرة صاحب الجلالة الملك محمد السادس بإقامة مستشفى ميداني في غينيا بيساو، الثقافة إنسانية نبيلة تترجم الالتزام الشخصي لجلالته إزاء القضايا الإنسانية خاصة في إفريقيا، وحرص جلالته الدائم على تجسيد قيم التضامن، والمساعدة، والتعاون مع شعب غينيا بيساو الشقيق.

ينظر الملحق رقم: 48 و 49 و 50

المطلب الثالث: المستشفى الميداني المغربي بمخيم :

رئيس جدير. (على الحدود الليبية التونسية)

إن المغرب المعروف بوقوفه إلى جانب المستضعفين ، والمغلوبين على أمرهم ؛ نجده اليوم حاضرا ، وبقوة في منطقة أخرى من مناطق القارة السمراء. هذه المنطقة هي: (رأس جدير على الحدود التونسية الليبية) ، ومهمة هذا المستشفى : استقبال النازحين الليبيين. إن حضور المغرب في مثل هذه الأماكن إن دل على شيء ؛ فإنما يدل روح التضامن ومبدأ التكافل ، والروح الأخوية التي يتحلى بها قائد البلاد جلالة الملك محمد الخامس . حفظه الله . فقد ذكرت جريدة الصحراء المغربية في عددها الصادر يوم 08 / 08 / 2011 الخبر التالي قام سفير المغرب بتونس، نجيب زروالي وارثي، يوم الجمعة المنصرم 08 / 08 / 2011، رفقة الملحق العسكري المغربي بهذه السفارة، العقيد : حامد أحمد، بزيارة تفقدية للمستشفى العسكري الميداني المغربي المتعدد الاختصاصات، المقام حاليا بضواحي مدينة (جرجيس) بالجنوب التونسي، القريبة من الحدود التونسية الليبية . وصرح زروالي لوكالة المغرب العربي للأنباء أن هذه الزيارة كانت مناسبة للاطمئنان على أحوال الطاقم الطبي، وشبه الطبي، الذي يعمل بهذا المستشفى، وإبلاغ أعضائه مشاعر "التقدير والعرفان"، التي ما فتئت تعبر عنها السلطات التونسية المدنية منها والعسكرية "للدور الإنساني النبيل"، الذي تضطلع به هذه الوحدة الصحية المغربية لفائدة آلاف اللاجئين النازحين من ليبيا، من مختلف الجنسيات في ظروف صعبة. وأضاف أن هذا الطاقم، الذي

يقدر عدد أفراد بنحو مائة طبيب من مختلف التخصصات، وممرضين، ومساعدين، يقدمون خدمات طبية "جديدة ومتنوعة" لفائدة المرضى من أجل التخفيف من معاناتهم الجسدية والنفسية، مشيراً إلى أن هذه الوحدة الصحية المغربية تستقبل يومياً أكثر من 200 مريض من جنسيات مختلفة أغلبهم من الليبيين النازحين من بلدهم، وكذا من أهالي المنطقة. وكان المغرب، بتعليمات من صاحب الجلالة الملك محمد السادس، بادر، منذ اندلاع الأحداث في ليبيا، في فبراير الماضي، وبدء تدفق اللاجئين على التراب التونسي، إلى إرسال كميات من المساعدات الإنسانية، والأدوية، والمعدات الطبية إلى الجنوب التونسي، لمساعدة السلطات التونسية في مواجهة الظروف الصعبة لهؤلاء اللاجئين. ومع بداية شهر مارس الماضي، جرى تركيز المستشفى الميداني التابع للقوات المسلحة الملكية بمنطقة رأس جدير على الحدود الليبية التونسية 520 كلم جنوب العاصمة التونسية، حيث شرع في استقبال، وإسعاف آلاف اللاجئين المقيمين بمخيم (شوشة) قرب بوابة العبور، قبل أن ينتقل في ماي الماضي بتنسيق مع السلطات التونسية إلى ضواحي مدينة جرجيس 70 كلم شمال رأس جدير. ويتوفر المستشفى على تجهيزات طبية متقدمة، إذ يوجد به 20 سريراً لاستقبال المرضى، ومصلحة للإنعاش، وغرفة للعمليات، وأخرى للولادة، ومختبر للتحاليل، وآخر للأشعة، بالإضافة إلى صيدلية تحتوي على جميع أنواع الأدوية، وسيارة إسعاف مجهزة، ويوجد ضمن طاقمه الطبي اختصاصيون في الإنعاش، والتوليد، وطب الأطفال، والطب النفسي. ويعمل المستشفى المغربي الذي يجري تجديد طاقمه كل فترة معينة، بتعاون وتنسيق مع السلطات العسكرية والطبية التونسية، والمنظمات الإنسانية الدولية العاملة على الحدود التونسية الليبية. في السياق ذاته، نوهت صحيفة "البريس" التونسية بالمهمة الإنسانية النبيلة، التي يضطلع بها المستشفى العسكري الميداني المغربي المتعدد الاختصاصات، المقام حالياً بمدينة جرجيس بالجنوب التونسي، لفائدة اللاجئين النازحين من ليبيا. وقالت الصحيفة، في مقال بعددها الصادر يوم الجمعة المنصرم، إن المستشفى المغربي بما يسديه من خدمات طبية متنوعة يضطلع بمهمة "نبيلة". ويوجد محل تقدير كبير، وهو ما يستحق كل التتويه، خاصة في هذه الفترة الصعبة التي يمر بها الشعب الليبي الشقيق. "وفي سياق استعراضها للمهام التي يقوم

بها المستشفى، أوضحت الصحيفة أنه منذ استقرار هذه الوحدة الصحية المغربية بمدينة جرجيس 400 كلم جنوب العاصمة التونسية، قبل شهرين ونصف، بعد انتقاله من (رأس جدير) على الحدود مع ليبيا، قدم الإسعافات الضرورية لنحو 32 ألف مريض، فيما بلغ عدد الخدمات الطبية، التي استفاد منها هؤلاء المرضى، 56 ألفا و184 خدمة، كما قدم بصورة مجانية نحو 30 ألف وصفة طبية للمرضى، 90 في المائة منهم من بين النازحين الليبيين، والباقي من جنسيات مختلفة، بمن فيهم المواطنون التونسيون من الفئات المحتاجة. وذكرت "البريس" في هذا السياق، أن المغرب، ومنذ اندلاع الأحداث في ليبيا، وبدء تدفق اللاجئين من هذا البلد عبر معبر (رأس جدير) الحدودي إلى الأراضي التونسية، قام في مبادرة تضامنية منه، بإيفاد مستشفى ميداني متعدد الاختصاصات، جرى تركيزه قرب مخيم (شوشة) للاجئين، بمنطقة رأس جدير، حيث شرع في تقديم خدماته الإنسانية للاجئين لعدة شهور، قبل أن يتقرر نقله إلى مدينة جرجيس (70 كلم رأس جدير) بعد ظهور صعوبات في العمل، جراء تظاهر اللاجئين، ولجؤهم إلى إحراق المخيم. وأبرزت الصحيفة التونسية أن هذه الوحدة الصحية المتكاملة، التي يعمل بها طاقم طبي، وشبه طبي يصل عدد أفراده إلى نحو مائة شخص، يضم مرافق متعددة الاختصاصات، حيث يجري في المعدل 200 استشارة طبية يوميا. وقالت إن المستشفى يتوفر على تجهيزات مهمة وصيدالية كبيرة تحتوي على جميع أنواع الأدوية، بالإضافة إلى سيارة إسعاف مجهزة، ومتوفرة على طبيب خاص بها، مشيرة إلى أن المستشفى يتوفر أيضا على 20 سريرا لاستقبال المرضى، ومصلحة للإنعاش، وغرفة للعمليات، وأخرى للولادة، وطبيبين متخصصين في الإنعاش، واختصاصي في التوليد، وطبيب أطفال، وطبيب نفساني، فضلا عن تخصصات أخرى. وأشارت الصحيفة إلى أن إدارة المستشفى المغربي تعمل بتعاون، وتنسيق كاملين مع الجيش التونسي، والمستشفى الجهوي بمدينة جرجيس، والسلطات المحلية بالمنطقة.¹

¹ موقع الشبكة العنكبوتية نقلا عن موقع مغرس تاريخ الحصول على المعلومة: يوم الثلاثاء 02 / 08 / 2016 الساعة 02 و 10 دقائق زوالا.

جدول يضم التجهيزات الموجودة بهذا المستشفى¹

الصيدليات	صيدلية واحدة مجهزة بجميع الأدوية
سيارات الإسعاف	سيارة واحدة مجهزة ، بها طبيب خاص بها
عدد الأسرة	20 سرير الاستقبال المرضى
مصالح الإنعاش	مصلحة واحدة
غرف العمليات	غرفة واحدة
عدد الأطباء المتخصصين في الإنعاش	2 طبيبان اثنان
عدد المتخصصين في الولادة	اختصاصي واحد
عدد أدباء الأطفال	طبيب واحد
عدد الأطباء النفسيين	طبيب واحد

جدول يبين الخدمات المقدمة من طرف طاقم المستشفى²

عدد الخدمات المقدمة	عدد الوصفات الطبية	عدد الاستشارات الطبية في اليوم
56184	30000	200

¹ موقع مغرس بتصرف، تاريخ الحصول على المعلومة: يوم الثلاثاء 02 / 08 / 2016 الساعة 02 و 10 دقائق زوالا.

² موقع مغرس بتصرف، تاريخ الحصول على المعلومة: يوم الثلاثاء 02 / 08 / 2016 الساعة 02 و 10 دقائق زوالا.

الفصل الخامس

مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف

الشريف ودور حافي نشر الاستقرار الأمني

والروحي

ينظر الملحق رقم: 52

تمهيد:

بعد ما أنهيت الحديث، عن مؤسسة محمد الخامس للتضامن، وعن دورها الرائد والتميز في تحقيق مبدأ التكافل، والتضامن، جاء دور الحديث عن مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف وإبراز مكانتها، وقيمتها من حيث عنايتها بالجانب الروحي ، والعقدي ، وكذلك المهام، والأدوار التي تلعبها فيما يتعلق بالمحافظة على الموروث الثقافي والديني ، ومحافظة على ثوابت هذا البلد ، واهتمامها الكبير بالعمل على نشر المصحف الشريف ، وإبرازه في حلة ليس لها مثيل.

هذا وقد أثرت الحديث أولا عن تاريخ طباعة المصحف الشريف بالمغرب ، قبل الحديث عن طباعته بـ: "مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف " ليعم النفع ، وتتكامل الصورة.

المبحث الأول : عناية المغاربة بالمصحف الشريف ومراحل طباعته.

المطلب الأول : عناية المغاربة عامة بالمصحف الشريف.

من مظاهر عناية المغاربة بالقرآن الكريم ؛ احتفاؤهم بالمصحف الشريف، واهتمامهم بتجويده وتجميله ، وقد تنافسوا في ذلك كتابة ونسخا ، وتحسينا للخط، وعناية بأدوات الكتابة

، وبالغوا في التنافس في تحسين الكتابة ، وإتقان الخطوط، وزخرفتها، وتذهيبها، وقد ارتبط تاريخ المصحف الشريف بالمغرب منذ القرون الأولى للإسلام بمقدم المصحف الإمام¹. ثم المصاحف المشرقية التي أخذ عنها المغاربة القراءة برواية حمزة قبل انتقالهم إلى صناعة المصحف الشريف ونسخه ، وتبني رواية ورش عن نافع. ومن المعلوم أن عناية المسلمين في جميع البلدان قاطبة بالمصحف الشريف، وتوزيعه تستند إلى آثار نبوية شريفة منها ما ثبت من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [سبع يجري للعبد أجرهن وهو في قبره بعد موته ، من علم علما أو أجرى نهرا أو حفر بئرا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ورث مصحفا أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته].² ومن ذلك أيضا ما ثبت في سنن ابن ماجه من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما علمه ونشره ، أو ولدًا صالحا تركه أو مصحفا ورثه ، أو مسجدا بناه أو بيتا لابن السبيل بناه ، أو نهرا أجره ، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته].³ مثل هذين النصين الشريفين ما جعل المسلمين عامة يقبلون على كتابة المصحف وجعله صدقة جارية يرجون ثوابها من عند الله عز وجل ، ويقومون بتحبيسها على أحد بيوت الله عز وجل، ولا سيما المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال. ومن المغاربة المعروفين في هذا الميدان :

– ابن مومو: محمد التهامي بن الطيب بن محمد بن العربي بن عبد القادر المكناسي. كان بارعا في كتابة المصاحف ، منها مصحف شريف في حجم صغير بخط مغربي يميل للبسط دقيق مليح مجدول، مشكول في غالبه بالحمرة، والشدات والسكون باللون الأزرق، والهمزات، ونقط ألفات الوصل بالصفرة، وعلامات القطع بالحمرة أيضا، وأسماء السور بالخط الكوفي،

¹ المقصود بالمصحف الإمام : مصحف عثمان بن عفان رضي الله إلى الأمصار ، واختلف في عددها.

² مسند البزار 483 / 13

³ ابن ماجه في مقدمة كتاب السنن ، باب ثواب معلم الناس الخير.

توازيها زخرفة صغرى بالهامش. فرغ من نساخته عام 1191 هـ ، ولا يزال بقيد الوجود
بالخزانة العامة ج 736¹

ومنهم: فاطمة بنت علي² بنت محمد الزبادي المنالي الحسني المتوفاة عام 1142 هـ
فقد كتبت بخطها الجميل ما يربو على 35 مصحفا شريفا.³

--. القندوسي: محمد بن القاسم الفاسي، المتوفى عام 1278 هـ، جاء عنه في سلوة
الأنفاس أخبرت أنه كتب مصحفا في اثني عشر مجلدا قل أن يوجد نظيره في الدنيا.⁴
وترجم له العياشي السريوت عندما حقق كتابا للمؤلف " القندوسي"، حيث قال : إنه
الشيخ محمد بن القاسم القندوسي نسبة إلى مسقط رأسه " القنادسة" في الجنوب الشرقي
للمغرب، والتي تعتبر اليوم دائرة من دوائر ولاية بشار بالجنوب الغربي للجزائر.. عرف
عنه أنه كان رجلا متواضعا يعيش من عرق جبينه ، حيث كان يبيع،

ويشتري مختلف أنواع العشوب ؛ النباتات الطبية بسوق العشابين بفاس ،

توفي رحمه الله يوم 12 جمادى الأولى من عام 1278 هـ ودفن بروضه اولاد

السراج بباب الفتوح فاس⁵

ومما جاء في كلام المحقق حول المترجم له " القندوسي" وكان مؤلفه⁶ مجهولا لدي
ذلك أنني لم أعر على أية إشارة بالمخطوط تمكيني من التعرف عليه ، قد يكون قد قدم
نفسه بالمقدمة التي وصلتنا مبتورة ، لكننا نستطيع أن نقرر أنه كان من مدينة فاس
انطلاق من النص الوارد بالمخطوطة وهو كالتالي :

¹ تاريخ الوراقة المغربية ص: 149

² الشريفة فاطمة بنت علي بن محمد المنالي الزبادي، أخت الشيخ عبد المجيد الزبادي المصدر : من مقال للأستاذ فؤاد مهداوي رئيس مصلحة
المخطوط والمكتبات التراثية بوزارة الثقافة ، المصدر : الرابطة المحمدية للعلماء .

³ المدرسة القرآنية في المغرب، ص : 28

⁴ فهرس الفهارس، 1/ 196-199. تاريخ الوراقة المغربية، ص : 173

⁵ كتاب : أدوات الشيطان ضد دين الله ص:6

⁶ المخطوط

كنت¹ ذات ليلة بعد صلاة العشاء جالسا ببيتي ، وزوجي أمامي تمشط شعر رأسها بمشط من عظم العاج ، وفكري جايل في الحضرة المحمدية ... فإذا بها قالت لي : يا فلان البرودة تفسد العاز . بالزاي بدل الجيم . بهذا اللفظ تعني بكلامها : المشط الذي بيدها كما هو في لغة نسوة فاس.²

يلاحظ من النص أن عالما " القندوسي " كان صوفيا مولعا بالحضرة المحمدية كما جاء في كلامه رحمه الله تعالى .

ينظر الملحق رقم : 53

الصورة التي نقلت إلى الملحقات، هي صورة منقولة من كتاب الأعلام لخير الدين الزركلي ، وأنا قمت بنقلها من موقع التواصل الإنترنت ن يوم الخميس 25 غشت 2016 على الساعة الثالثة بعد الزوال .

--. التادلي: محمد بن عبد القادر بن علي الرباطي، [ت: 1260هـ]. يقول عنه ابنه أبو إسحاق إبراهيم التادلي شيخ الجماعة بالرباط: (وكان والدي عالما، وكان متقنا للخط... وجل كتبه التي كتبها: المصاحف).³

المطلب الثاني: عناية ملوك الموحدين بصحة خاصة بالمصحف الشريف

وكشأن باقي المغاربة ؛ كانت عناية الملوك المغاربة الذين تعاقبوا على حكم هذا البلد، لا تقل أهمية عن باقي المغاربة الذين عنوا بهذا الشأن ، ومن الأدلة على ذلك ؛ ما نراه من قيام بعضهم بكتابة المصحف بخط يده ، وتحبيسه على بيت من بيوت الله عز وجل . كما فعل أبو الحسن المريني .

ومن الذين كتبوا المصحف بخط أيديهم : عمر المرتضى الموحدي. وأبو العباس أحمد بن محمد الشيخ الوطاسي، ويعتبر مصحف أبي الحسن المريني أشهر هذه

¹ الضمير للمؤلف

² أدوات الشيطان ضد دين الله ص : 5

³ تاريخ الوراقة المغربية، ص : 182

المصاحف، وقد كتبه برسم المسجد الأقصى بالقدس الشريف، وهو محفوظ بالمتحف الإسلامي بالقدس الشريف إلى اليوم، وكان يتألف من ثلاثين جزءا.

ينظر الملحق رقم: 54

وهذه صورة منه، وهي تحمل شكل رقم 54 في الملحقات، وقد جاءت في مجلة: "دعوة الحق" التي تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، وهي الطبعة التي أبرزت نفاسة المخطوط وجماله إذ كتب على الرق بخط مغربي رائق، وقد تم إخراج هذين الجزئين من مخطوطة المصحف الكريم بطريقة (الفاكسيميلى) بإحدى أكبر دور النشر المتخصصة في هذا الفن بالنمسا.¹ يقول الدكتور: محمد عبدو في معرض حديثه عن عناية المغاربة بنشر المصحف الشريف ما يلي:

أولا: المصنف الموحدي

من مظاهر اعتناء سلاطين المغرب الموحدي بالمصحف الشريف، واحتفالهم به ما أمر به السلطان عبد المومن من زخرفة أوعية مصحف عثمان الذي كان استجلبه من قرطبة إلى مراكش. وبفيدنا ابن طفيل بوصف لهذا الاحتفال حيث يقول: (... فحشروا له الصنائع المتقنين ممن كان بحضرتهم العلية، وسائر بلادهم القريبة والقصية، فاجتمع لذلك حذاق كل صناعة، ومهرة كل طائفة من المهندسين، والصواغين، والنظامين، والحلائين والنقاشين، والمرصعين، والنجارين، والزواقين، والرسامين، والمجلدين، وعرفاء البنائين...).²

ثانيا: المصنف المريني

في فترة حكم المرينيين، يبرز اسم السلطان يوسف بن يعقوب، المتوفى عام 706 هـ، والذي استبلغ في الاعتناء بالمصحف الشريف وتكريمه. يقرر ذلك ويؤكد؛ أنه أمر

¹ دعوة الحق، العدد 401 ص 38.

² نقلا عن نفح الطيب للمقري 1/ 286. تاريخ الوراقة المغربية، ص 29.

باستتساخ مصحف شريف، ثم بعثه مع ركب الحاج الذي جهزه لقضاء الفرض عام 704 هـ ليوقف بمكة.¹

ثالثا: المصنف السعدي

انتعشت مهنة الكتابة المصحفية في هذه الفترة، حيث لمع خطاطون مصنفون، اتخذ بعضهم المنصور السعدي للعمل بديوان النساخة، حيث لا يزال على قيد الوجود مجموعة من الذخائر المكتبية برسم خزنة هذا السلطان، ويأتي في طليعتها المصحف الشريف الذي كمل عام 1008 هـ، ثم صار إلى مكتبة الأسكوريال بإسبانية.²

رابعا: المصنف الملوكي

في هذه الحقبة التي تبتدئ من عام 1075 هـ إلى يومنا هذا؛ نلفي شواهد شتى على . اعتناء المغاربة بالمصحف الشريف كتابة ونشرا، وفي مقدمتها وفرة المستنسخات المصحفية. وسنستعرض جملة من مظاهر احتفالهم بالمصحف الكريم. ومن الملوك العلويين الأشراف الذين كانت لهم عناية بكتابة ، ونشر المصحف الشريف نذكر بعضهم على جهة التمثيل لا الحصر.

1- السلطان مولاي عبد الله بن إسماعيل، المتوفى عام 1171 هـ.

2 جاء عنه في (الحلل البهية) أنه بعث في سنة خمس وخمسين ومائة وألف، هدية نفيسة إلى الحرمين الشريفين (فيها ثلاثة وعشرون مصحفا بين كبير وصغير، محلاة بالذهب، مرصعة بالدرر والياقوت، ومن جملتها المصحف الكبير العقباني، الذي كان الملوك يتوارثونه بعد المصحف العثماني، الذي كان عند بني أمية بالأندلس، وانتقل إلى هذه العدة على يد عبد المؤمن بن علي، وأما المصحف العقباني فهو مصحف عقبة بن نافع الفهري الصحابي المشهور فاتح المغرب، كان نسخه بالقيروان من المصحف العثماني على ما قيل، وبقي

¹ نقلا عن تاريخ ابن خلدون، 7/ 267-268.

² نقلا عن تاريخ الوراقفة المغربية، ص : 67-68.

متداولاً بين أهل المغرب، إلى أن وقع بيد الأشراف السعديين، وأخذ فيه المنصور العهد لولده الشيخ على إخوته، ولما وصل إلى هذا السلطان . رحمه الله - غربه ¹ من المغرب إلى الحرم الشريف، فعاد به الدر إلى وطنه، والإبريز إلى معدنه). ²

3 - السلطان سيدي محمد بن عبد الله، المتوفي عام (1204هـ)

كتب برسم هذا السلطان مصاحف كثيرة، منها مصحف شريف محلي بالذهب، مرصع بالألماس، يساوي مائة ألف دينار. بعث به السلطان المغربي هدية إلى السلطان العثماني عبد الحميد الأول. ³

4 - السلطان محمد الخامس المتوفي يوم: (16 فبراير 1961)

تتضمن صورته - رحمه الله - في الملحق رقم: 55

يعتبر السلطان محمد الخامس (جد الملك محمد السادس) محرر المغرب من الاستعمار الفرنسي الغاشم، من أعظم سلاطين الدنيا؛ ، فقد عرف عهد ملكه الذي دام ثلاثة عقود ونصف، نهضة علمية في كافة الفنون والعلوم، وذلك بالرغم من مظاهر المحن، والأحداث، والأزمات الخانقة التي عرفها المغرب إبان الحماية الفرنسية، وفترة الاستعمار. وعرف علم القراءات القرآنية انتعاشاً ملموساً. ونذكر هنا على وجه الخصوص شيخ الجماعة بفاس: أبو العباس أحمد بن محمد بن الخياط الزكاري، صاحب الآثار العلمية القيمة في علم القراءات دفع السلطان محمد الخامس بمجرد توليه الحكم إلى التفكير في طباعة المصحف الشريف طباعة حديثة، إلا أن أوضاع المغرب في ظل الحماية الفرنسية لم تكن لتسمح بوجود دور للطباعة، فقام مهتمون، وغيورون من أبناء مدينة فاس على وجه الخصوص - وهي المدينة التي كانت لا تزال تحتضن المطبعة الحجرية - . قام هؤلاء، وعلى رأسهم الحاج محمد الحبابي الفاسي، وأخوه المهدي ، وقد كانا يملكان

¹ غربه بفتح الغين ، وتشديد الراء مأخوذ من الغربية.

² الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية، 2/ 9.

³ درة السلوك الخزانة الحسنية ، تاريخ الوراقة المغربية ص: 148

أكبر مكتبة تجارية في فاس بطبع المصحف الشريف برواية ورش بالمطبعة التجارية الكبرى بمصر بمراجعة المقرئ الشهير الشيخ علي محمد الضباع، وقد جاء المصحف في 699 صفحة، وكان بخط أحمد بن الحسن زويتن الفاسي المتوفى يوم 20 ربيع الثاني 1381 هـ .

أشكال المصاحف في عد المولى محمد الخامس طيب الله ثراه ، واستمرت إلى عهد الراحل الحسن الثاني رحمة الله على الجميع ، وهذان شكلان من أشكال تطور كتابة المصحف، يضافان إلى الشكل السابق قبلهما.

ينظر الملحق رقم: 56 و 57 و 58

- من مظاهر اعتناء الملك الحسن الثاني رحمه الله، والمتوفى عام (1999) بالمصحف الشريف، إصداره أمرا بطبع المصحف الحسني بماء الذهب، بمناسبة احتفال المغرب بذكرى مرور ثلاثة عشر قرناً على نزول القرآن، وكان هذا العمل من إنجاز الخطاط المغربي البارع السيد أحمد بن الحسين السوسي البهاوي رحمه الله.

فهذه أربعة نماذج تكشف عن قيام ملوك الدولة العلوية عن ساق الجد، والاجتهاد وكيف أنهم كانوا يأمرن بكتابة المصاحف، وطبعها وترصيعها.¹ وكانت عناية جلالته بالمصحف عناية كبيرة، مما جعله رحمه الله يصدر ظهيرا شريفا في الموضوع. ومما جاء فيه: واستمر هذا الاعتناء مع دخول الطباعة المغرب، حيث اقتدى المغاربة بعمل أسلافهم في تجديد كتابة المصحف الشريف وطبعه، والعناية برسمه وزخرفته وخطه، وتوفير النسخ الكافية منه لجميع المؤمنين. لاسيما في العصر العلوي الحديث، حيث أصدر ملوك هذه الفترة أمرهم بإعادة طبع المصاحف الشريفة طبعة جديدة فاخرة أنيقة،

¹ المدرسة القرآنية في المغرب ص: 28

تتوفر لها شروط الصحة، والضبط والإتقان، وتمتاز على باقي الطبقات السابقة بخطها وزخرفتها.¹

المطلب الثالث: مراحل طباعة المصحف الشريف بالمغرب

عندما عرفت المطابع الحديثة في بعض البلدان الإسلامية والعربية، كتركيا ومصر والشام، كان المصحف الشريف في مقدمة اهتماماتها، فطبع بأحجام مختلفة إلا أنها سارت في ذلك على قواعد الرسم الإملائي الحديث ، حتى جاء العلامة الشيخ رضوان بن محمد المخلاتي المتوفى سنة 1311هـ، فكتب مصحفه الشهير الذي نسب إليه وطبع سنة 1308هـ على قواعد الرسم العثماني.² أما عن طباعة المصحف الشريف بالمغرب ؛ فقد بدأ بالطباعة على الحجر، وهي مرحلة توسطت بين المخطوط ، وبين المطبوع طباعة ميكانيكية.³ وتتسم المطبعة الحجرية بنوع من التعقيد في طريق إنجازها، وتسلسل عملياتها بالرغم مما يوحي به مظهرها من بساطة ، وعمل تقليدي، ولم يكن دخول المطبعة الحجرية إلى المغرب بسبب تواجد الأقليات اليهودية والمسيحية بالمغرب ، كما كان الشأن في اسطنبول، وحلب السورية، أو بسبب دخول الاستعمار كما في مصر (حملة نابليون بونابارت)، أو في الجزائر عام 1830، وإنما كان ذلك عملا فرديا، ومجهودا شخصيا، قام به القاضي محمد بن الطيب الروداني⁴ الذي كان قد أدى مناسك الحج عام 1282 هـ، وفي طريق العودة مر على مصر فاشترى هناك مطبعة حجرية. واستقدم معها طابعا مصريا بعد اتفاقهما على كل شيء في العقد المبرم بينهما ، وإذا كانت المطبعة التي رست بميناء الصويرة جنوب المغرب، قد انتقلت إلى مدينة مكناس،

¹ مقتبس من الظهير الشريف للملك الراحل الحسن الثاني الميثب في بداية المصحف الحسني المسبع، المطبوع بتاريخ 1417 هـ، مطبعة فضالة بالمحمدية.

² تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته للدكتور: محمد سالم بن شديد العوفي :، نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة 1421 ص : 12

³ وكانت قد أنشئت في العراق مطبعة دار السلام الحجرية عام 1821 م وفي عام 1819 أنشئت بمصر مطبعة بولاق أو المطبعة الأهلية وهي المطبعة التي فتحت الباب الواسع الذي دخل منه العرب إلى النهضة في طباعة الكتب.

⁴ نسبة إلى مدينة تارودانت جنوب المغرب ، وهو عالم فقيه أخذ العلم بفاس ثم تولى القضاء بعد أبيه ، توفي عام 1282هـ

ومنها إلى فاس، فإن السبب في ذلك كما تذكر الروايات أن القاضي الروداني قدمها هدية إلى السلطان محمد بن عبد الله العلوي الذي كان مقيما بمكناس. وقيل كذلك بأن السبب في ذلك أنه تمت مصادرتها ؛ لأن المخزن لم يسمح عام 1864 بأن تتجاوز الآلة المطبعية حدود مدينة مكناس التي كان السلطان يقيم فيها.¹

ويأتي سليل الدوحة العلوية ، ورمز فخرها وعنايتها ، فيتوج ما درج عليه أجداده الكرام بإنشاء " مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف" وهو ما سنتحدث عنه في هذا المبحث بإذن الله تعالى ، فأقول وبالله أستعين :

المبحث الثاني : دواعي إنشاء مؤسسة محمد السادس

لنشر المصحف الشريف (النشأة والمهام)

المطلب الأول : دواعي النشأة وتاريخ التأسيس

ذكرت جريدة " التجديد" في عددها الصادر يوم : 19 / 07 / 2013 ما يلي:

تعتبر مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف . حسب الظهير المنشأ لها، هيئة وطنية مرجعية عليا في مجال الإعداد العلمي ، والمادي والفني لنسخ المصحف الشريف، ونشره، وتسجيله عن طريق مختلف الدعائم المتعددة الوسائط، وقد أحدثت أساسا لسد فراغ عدم وجود هيئة مرجعية مختصة علميا وفنيا ، وكذا الفراغ التشريعي المتمثل في غياب الإطار القانوني المنظم لهذه المهمة.

سياقات النشأة

فرضت مجموعة من الشروط الموضوعية ، إنشاء مؤسسة خاصة تعنى بنشر المصحف الشريف ، وعمق الوعي بها سياقات واقعية خاصة عرفها المغرب خلال السنين الأخيرة

¹ فوزي عبد الرزاق ، مملكة الكتاب تاريخ الطباعة في المغرب 1865 - 1912 ص : 119 وأصل الكتاب ، أطروحة جامعية نال بها المؤلف شهادة الدكتوراه من جامعة هارفارد عام 1990م

منها سوء التنظيم المسجل في قطاع طبع، وتوزيع القرآن، واستيراده من دول أجنبية دون مراعاة لخصوصية مذهب المغاربة في الخط والرسم والقراءة ، والرواية المعتمدة منذ قرون.¹

لذلك فقد تنبه القائمون على أمر الدين بالمغرب إلى أن مشروع إعادة هيكلة الحقل الديني لا يمكن أن تكون له قائمة ، دون تركيز العمل أولا وأخيرا ، على حماية أول مصدر من مصادر التشريع المعتمدة ببلادنا ، سواء على المستويين الديني أو المدني ، والذي هو القرآن الكريم . لا سيما بعد أن وقفت وزارة الأوقاف منذ سنوات على العديد من العيوب الواقعة أثناء جمع المصاحف الواردة من الخارج على وجه الخصوص. وعلى هذه الخلفية فقد سبق لنائبة برلمانية في البرلمان أن كشفت خلال سؤال طرحته على وزير الأوقاف ، عن وجود أخطاء في نسخ من القرآن تم طبعها من قبل مطبعة بنواحي الرباط، وأكدت في سؤالها أن الأمر لا يتعلق بتحريف ، وإنما بخطأ في رسم القرآن ، وأنها سجلت ما يقارب 37 خطأ ، الشيء الذي لم ينفه الوزير أحمد التوفيق ، بل كان جوابه صادما ، حيث أقر بوجود ما يقارب مائة زلة² أثناء جمع القرآن بعدما سقطت بعض الآيات، فوقع خطأ أثناء جمعها.

هكذا وأمام الخطر القادم من الخارج ، والفوضى المستشرية في هذا القطاع، الذي كان منفلتا عن الرقابة، وللحيلولة دون الفوضى التي يمكن أن تعتري مجال طبع المصحف، وتوزيعه إذا لم يخضع للتقنين والمراقبة والتنظيم ، حيث بدأ الترويج لنسخ لم تصادق على صحتها، وضبطها أي لجنة علمية مختصة في علوم القرآن ، وخاصة قواعد الرسم والخط والرواية ، ومما ينجم عن ذلك من مساس بخصوصيات المغاربة في هذا المجال، الذين دأبوا على قراءة القرآن قراءة جماعية بالمساجد ، منظمة المدود، والوقوف على حسب رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق . لكل جاء قرار إنشاء " مؤسسة محمد

¹ نشر في التجديد يوم 29 - 07 - 2013 تاريخ الحصول على المعلومة الجمعة 30 مارس 2018 الساعة: 12 ليلا و 15 دقيقة

² حسب تعبير الجريدة.(التجديد) في عددها الصادر يوم : 29 /07/ 2013 نفس التاريخ والساعة

السادس لنشر المصحف الشريف" وعيا بالإشكالات القائمة بخصوص طبع، ونشر، وتسجيل، وتوزيع المصحف الشريف ، وخطرها على الأمن الروحي للمغاربة. تأسيسا على ذلك أصدر الملك محمد السادس أمره بإحداث " مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف" بمقتضى الظهير الشريف الصادر في : 08 ربيع الأول 1431موافق 23 فبراير 2010. وتزامن هذا الافتتاح مع إنجاز المصحف المحمدي ، كمصحف موحد، ومضبوط وفق مواصفات مدروسة ، وخصائص علمية وتقنية وفنية متميزة تتم لأول مرة ، مع إنشاء مركز مختص بطباعة المصحف المحمدي، ونشره، وإقامة " مؤسسة محمد السادس" بوصفها ميدانا علميا، وإداريا مسؤول عن شؤنه ، وحارسا على طبعه، ومراجعته وتصحيحه ، وتجويد العمل فيه وتطويره ، ومراقبة غيره من المصاحف التي هي رهن التداول، أو المزمع طبعها أو استيرادها، فتكامل بذلك أهم جوانب الإطار المؤسسي لمشروع ، وأخذ مكانه في الساحة انطلاقا من تاريخ تدشينه رسميا في 15 من شهر رمضان 1431هـ.

وحتى تنهض هذه المؤسسة بمهامها الجليلة ، فقد جرى بناء مقر لها بمدينة المحمدية، وأشرف الملك على تدشينها يوم الخميس 15 رمضان 1431هـ الموافق 26 غشت 2010م بكلفة مالية وصلت إلى ما يقرب من 11 مليار سنتيم موزعة بين غلاف مالي قدره: 16 مليون و918 ألف درهم خصص لأشغال البناء، فضلا عن غلاف آخر قدره 3 ملايين وخمسمائة ألف درهم خصص لنجهير المؤسسة بالأثاث المكتبي ، علاوة على تجهيز مطبعة فضالة بأحدث آلات الطباعة، وصناعة الكتب ، بغلاف مالي وصل إلى 65 مليون درهما من الميزانية العامة ، ومبلغ 20 مليون درهما من طرف صندوق الحسن الثاني للتنمية الاجتماعية والاقتصادية.¹

¹ جريدة التجديد، نقلا عن جريدة مغرس الإلكترونية في عددها الصادر يوم : 29 / 07 / 2013

المطلب الثاني : المهام المنوطة بالمؤسسة.

- تشتمل المهام المنوطة بالمؤسسة بمقتضى الظير الشريف على ما يلي :
- القيام بإعادة نسخ المصحف الشريف برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق وفق القواعد المعتمدة في علوم الرسم، والوقف، والضبط، والقراءات.
 - الإشراف على طبع المصحف الشريف ، والعمل على نشره وتوزيعه.
 - الإشراف على تسجيل تلاوة المصحف الشريف ، ولا سيما برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق استعمال أنواع الدعائم المتعددة الوسائط.
- الترخيص للأشخاص الذاتيين والاعتباريين الراغبين في طبع المصحف الشريف أ وتوزيعه. القيام بأعمال المراقبة، والتدقيق للنسخ المطبوعة ، أو المسجلة من المصحف الشريف لضمان سلامتها من الأخطاء، وللتأكد من حصولها على الترخيص واتخاذ اجراءات القانونية اللازمة لحجزها ، ومنعها من التداول عند الاقتضاء ، علاوة على حفظ حقوق المؤسسة في اتخاذ الإجراءات القضائية اللازمة ، تطبيقا للقوانين الجاري بها العمل. إقامة علاقات تعاون مع المؤسسات ، والهيآت العامة والخاصة، على الصعيدين الوطني والدولي قصد مساعدة المؤسسة على تحقيق أهدافها ¹.
- خلاصة : يلاحظ أن المؤسسة أنشئت لغرض شريف ، وغاية نبيلة ، هذا الهدف وتلكم الغاية هي : الحفاظ على لحة هذا الوطن ، وجعل أبنائه موحدين في قراءتهم لكتاب الله عز وجل ، كما هو الشأن بالنسبة للمذهب الذي ضمن لهم هذه الوحدة منذ ما يزيد على ألف سنة. وهذا مقصد من مقاصد الشريعة. وهذه بعض الصور لصاحب الجلالة محمد السادس نصره الله، وهو يقوم بتدشين " مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف بالمحمدية".

¹ الشبكة العنكبوتية يوم الثلاثاء 02 غشت 2016 ، الساعة : 10 مساء

ومن المهام المنوطة بالمؤسسة؛ طباعة ما له علاقة بالمصحف الشريف، وهو ما يسميه العلماء بـ (علوم القرآن) لأنها علوم خادمة للقرآن الكريم، وهي كثيرة، منها ما يتعلق بالقرآت، ومنها ما يتعلق بمعرفة المحكم والمتشابه، ومنها ما يتعلق بالناسخ والمنسوخ، ومنها معرفة المكي والمدني من السور... وهلم جرا.

وفي هذا الصدد قامت مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف بالالتزام بطبع عدة كتب، ورسائل تتعلق بالموضوع، وجاء في مقال نشره وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على جدار موقعها: أن المؤلفات التي تعتزم المؤسسة طبعتها ونشرها، جاءت على الشكل التالي:

مواكبة لما يتجدد في حقل علوم القرآن من معارف ومباحث، وما يرتبط به من فنون وصنائع، ارتأت مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف، بعد موافقة مجلس إدارتها المساهمة في حفظ الذاكرة العلمية المغربية، وإثراء حقلها بما تجود به إسهامات، وبحوث العلماء المغاربة، من خلال العمل على تبني المشاريع العلمية الجادة، سواء منها التي تعنى بتحقيق أمهات الكتب المتعلقة بعلوم القرآن، أو بعض الأطاريح الجامعية، أو مؤلفات الباحثين والفقهاء المغاربة.

ويبين الجدول التالي بعض المؤلفات التي تم الالتزام بطبعتها باقتراح من الهيئة العلمية للمؤسسة :¹

المؤلفات الملزم طبعتها	عدد النسخ	التكلفة المالية بالدرهم
«الدرة الجلية» للأستاذ ميمون الفخار	2500	55.000,00
«الذيل على مورد الظمان» للأستاذ مصطفى البحياوي	2000	20.000,00
«المصحف المغربي الشريف تاريخ وتطور» للأستاذ عبد الهادي احميتو	2000	55.000,00

ينظر الملحق رقم: 60 و 61

¹ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، السبت 13 رجب 1439 هـ الموافق لـ 31 مارس 2018 م

المطلب الثالث : النسخ الموزعة - اخذ المصنف منذ سنة 2011

إن من مهام " مؤسسة محمد السادس لنشر المصنف الشريف " العمل على نشره ، وتعميمه على جميع مساجد المملكة ، وهذه النسخ التي وزعت على المساجد هي من أرقى النسخ التي عرفتھا المطابع ، حتى على المستوى العالمي ، وقد كان لي الشرف أن أكون واحدا ممن عنوا بهذا المصحف عناية خاصة ، من خلال تكليفي من طرف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الحرص على أن يخرج هذا المصحف إلى الوجود في أبهى حلة له ، وقد كان عكوفنا على هذا العمل داخل المؤسسة ما يقرب من اثني عشر يوما رفقة مجموعة من فضلاء هذا البلد ، وخيارهم من حملة كتاب الله عز وجل . من مختلف مناطق هذا البلد المبارك . وبعد أن استوى العمل على سوقه ، برز إلى الوجود هذا العمل الذي هو حسنة من حسنات صاحب الجلالة محمد السادس ، فعم النفع به ، وقد قامت المؤسسة مشكورة عل تعميم هذا المصحف على مساجد المملكة بواسطة مندوبياتها المتواجدة في جميع المدن ، ولم يقتصر توزيع المصحف على المستوى الداخلي فقط ، بل تعدى هذا الفضل حدود الوطن ليصل إلى بعض الدول الإفريقية الشقيقة والصديقة . فعلى المستوى الداخلي للمملكة ، فقد أشرفت مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف خلال سنة 2011 على توزيع 476 ألف و 800 نسخة من المصحف المحمدي الشريف على مجموعة من المندوبيات التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وقطاعات أخرى . وأفادت معطيات وإحصائيات خلال ندوة تمت يوم 19 يونيو 2012 ، بالمحمدية ، حول " المصحف المحمدي الشريف : الخصائص والمميزات . " نظمت بمبادرة من مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف ، بأن المندوبيات الإقليمية التابعة لجهة الدار البيضاء حصلت على 70 ألف و 400 نسخة . 13,66 بالمائة من مجموع الحصة الموزعة ، تلتها المندوبيات التابعة لجهة وجدة بحوالي 49 ألف و 600 نسخة . 9,63 بالمائة . وأبرزت هذه المعطيات أنه تم في هذا الإطار كذلك ، توزيع ما تبقى من هذه النسخ على باقي المندوبيات ، وعلى وزارتي الأوقاف والشؤون الإسلامية ، والشؤون الخارجية والتعاون ، مشيرة في الوقت ذاته إلى أنه من أجل تغطية كل ما

تحتاجه مساجد المملكة التي يتجاوز عددها حوالي 50 ألف مسجد في أقل مدة زمنية يلزم تعبئة مزيد من الموارد المالية المخصصة لطبع المصحف المحمدي الشريف. وشكلت هذه الندوة التي شارك فيها علماء وباحثون، مناسبة لإبراز المكانة الرفيعة التي يحتلها كتاب الله في نفوس المغاربة عبر التاريخ. وفي هذا الصدد أبرز السيد محمد يسف الأمين العام للمجلس العلمي الأعلى أن الأمة المغربية هي أمة القرآن دون أن ينازعها في ذلك أحد. وستبقى كذلك حاملة لواءه جادة في العناية به، وفي فهمه وتلاوته وتدبره، والعمل بتعاليمه" مبرزاً أن الاهتمام بالقرآن الكريم في المغرب لم ينقطع أبداً، بل تواصل على جميع المستويات. (إمارة المؤمنين المؤسسات العلمية) وقال : إنه لا خوف على هذه الأمة، مادامت متمسكة ومعتصمة بهذا الحبل المتين القرآن الكريم، هو معجزة الإسلام الكبرى الباقية الدائمة التي لا تنقطع أبداً. ما توالى العصور، والأجيال مؤكداً على أهمية اختيار المصحف الشريف كموضوع لهذه الندوة باعتباره حجر الزاوية في بناء حضارة الأمة الإنسانية. ومن جهته، أكد مدير مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف السيد حميد حماني أن اهتمام المغاربة بكتاب الله عز وجل، يعود إلى مجموعة من الدواعي منها، مكانة القرآن الكريم في نفوسهم ووفرة المقرئين بين المغاربة، وتشجيعات المجتمع، والرغبة في الحفاظ على كتاب الله. وأوضح أن البداية الأولى لظهور مدرسة القراءات القرآنية المغربية تعود إلى القرن السادس الهجري، مشيراً إلى أن الحافظ المقرئ القاضي أبي الحسن علي بن محمد بن بري التازي، يعتبر من أهم القراء المغاربة الذين دشّنوا هذه المرحلة بمنظومته الشهيرة " الدرر اللوامع". وأضاف أن عناية المغاربة بالقرآن الكريم تواصلت، حيث برز، في القرن العاشر نجم الأستاذ محمد بن أحمد بن محمد العثماني المكناسي، صاحب كتاب "إنشاد الشريد في ضوال القصيد"، كما برز في القرن الحادي عشر: أبو زيد بن القاضي الفاسي، صاحب كتاب " الفجر الساطع على الدرر اللوامع". وأبرز السيد حماني أيضاً عناية المولى الحسن الأول بحفظ القرآن، وكذلك الشأن بالنسبة للسلطان مولاي عبد العزيز، والسلطان مولاي عبد الحفيظ، إضافة إلى تشجيع جلالة المغفور له محمد الخامس للمقرئين،

والمجودين، والمفسرين. حيث أمر وقتها بإنشاء مدرسة للمقرئين في فاس. كما أبرز عناية جلالة المغفور له الحسن الثاني الفائقة بالقرآن الكريم، حيث شجع جلالته علوم القرآن بطبع المصحف الشريف طبعة فريدة كتبت بماء الذهب مؤكدا أن أمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك محمد السادس، فاق من سبقه في العناية بكتاب الله عز وجل، حيث أحدث جلالته "مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف" التي تضطلع بمهمة العناية بكتاب الله تسجيلاً، وطبعاً، ونشراً، وتوزيعاً، مع السهر على ضمان استمرار ضبطه، ورسمه، وقراءته بكامل الدقة والأمانة. وركزت مداخلات باقي المشاركين في الندوة بشكل خاص على إبراز أهمية مشروع المصحف الشريف منذ فجر الاستقلال، والجانب الفني في المصحف المحمدي . كما تم التأكيد على أن إنجاز المصحف المحمدي يتم وفق مواصفات مدروسة، وخصائص علمية وتقنية، وفنية، دقيقة.¹

وهذا البرنامج الذي سطرته المؤسسة ، من خلال طباعة المصحف، ونشره مرة أخرى ، يهدف إلى توحيد الأمة على مستواها التعبدية ، فالقرآن وإن كان قد نزل على سبعة أحرف، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ، غير أن المغاربة أخذوا بقراءة نافع، برواية ورش من طريق الأزق ، وفي اللحظة التي تدفق فيها مصحف حفص عن عاصم بدأ الناس يميلون إليه من غير معرفة لضوابط هذه القراءة، وقواعدها نظراً لما تتميز به هذه القراءة من يسر ، وعدم كلفة لخلوها في بعض طرقها عن قواعد هي موجودة في قراءة نافع، وقد شكل الميل إلى هذه قراءة حفص نوعاً من الغرابة عند من لم يتعرف على هذه القراءة ، فكان العمل على طبع مصحف يجمع الناس على قواعده ومميزاته ؛ ضرورة من ضروريات العصر. في ظل هذا كله ، بذلت المؤسسة كل ما في وسعها للزيادة من نشر هذا المصحف باختلاف أحجامه ، وهذا ما سنعرفه ، في البرنامج الذي ميز سنة 2013 من خلال التقرير التالي: انطلاقاً من رسالتها العلمية والاهتمام الذي توليه لكتاب الله العزيز، وبالتنسيق مع الوزارة واصلت مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف جهودها من أجل توسيع

¹ موقع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية يوم الجمعة 06 غشت 2016 الساعة 11 و45 دقيقة مساء.

مجال طبع المصحف الشريف، ومراقبة جودة المصاحف المستوردة. وقد عرفت هذه السنة 2013 تطورا ملحوظا في عدد النسخ المطبوعة التي بلغ مجموعها 892.500 نسخة من مختلف الأنواع والأحجام، مفصلة كالآتي:¹ كما وزعت عدد من النسخ على المساجد المغربية المتواجد بعدد من الدول الأوروبية من خلال القنصليات المتواجدة هناك. ولم يقتصر الأمر على مساجد المملكة ، ولاعلى مساجد المغاربة المقيمين بالخارج ، وإنما تعداه إلى مساجد بعض الدول الإريقية الشقيقة والصديقة وهذا ما سنعرض له في المبحث الموالي:

النسخ المنجزة	النسخ المبرمجة	النوع والحجم
800.000	900.000	مصحف المساجد حجم 17 x 24
5000	5000	مصحف الهدايا 24x20
5000	5000	المصف الصغير حجم 13,5 x 10,5
40000	40000	خمسة أحزاب الأخيرة من المصحف حجم: 27 x 20
40000	40000	حزبا عم وسبح حجم 27 x 20
25000	25000	سورة ياسين حجم 27 x 20
892500	992500.00	المجموع

المبحث الثالث: المصحف المحمدي الشريف في فروع إفريقيا

المطلب الأول: المصحف المحمدي في "كوت ديفوار"

تعتبر المصاحف المطبوعة من طرف مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف من أرقى النسخ على المستويين الداخلي والخارجي ، وقد أولت المؤسسة في شخص مؤسسها جلالة الملك محمد السادس العناية البالغة في توفير المعدات ، وتجهيز المؤسسة بالآليات المتطورة ، مما يجعلها تتبوأ الدرجة العليا في سلم أدوات الطباعة ، ويشهد لهذا خروج هذا

¹ موقع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، كتب يوم السبت 06 غشت 2016 الساعة : 01 و 10 دقائق صباحا

المصحف التي قورنت بعدد من المصاحف المطبوعة خارج المغرب ، فحازت قصب السبق في هذا الشأن . لذا فلا غرابة أن نرى جلالة الملك في زيارته لدول غرب إفريقيا، يقدم لهذه الدول أحسن هدية على الإطلاق ، ألا وهي كتاب الله عز وجل . من الدول التي حظيت بشرف وجود المصحف المحمدي بمساجدها ، وبعض بيوتاتها : دولة " كوت ديفوار " فقد جاء في خبر نشرته " عدالة بريس " ¹ أن أمير المومنين تفضل بإهداء الجهات الإفوارية المكلفة بتدبير الشؤون الدينية 10 آلاف نسخة من المصحف الشريف ، وهذا نص البلاغ مع صورة لأمير المومنين والرئيس الإفواري:

تظهر الصورة في الملح رقم 62

تفضل أمير المؤمنين، صاحب الجلالة الملك محمد السادس، نصره الله، اليوم بعد أداء صلاة الجمعة بالمسجد الكبير "ريفييرا" بأبيدجان، بإهداء الجهات الإفوارية المكلفة بتدبير الشؤون الدينية، 10 آلاف نسخة من المصحف الشريف، في طبعته الصادرة عن مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف، قصد توزيعها على مختلف مساجد جمهورية الكوت ديفوار. وتأتي هذه المجموعة من المصاحف، كدفعة أولى في إطار تنفيذ التعليمات الملكية السامية، والقاضية بأن تقوم هذه المؤسسة بتزويد مساجد بلدان غرب إفريقيا بكل ما تحتاجه من مصاحف برواية ورش عن نافع، التي هي من الاختيارات المشتركة بين المغرب، وهذه البلدان.² أمير المؤمنين، والرئيس الإفواري، وهما يشرفان على عملية توزيع المصحف المحمدي على مساجد كوت ديفوار.³ والصورة خير معبر على عناية جلالة الملك بكتاب الله عز وجل فهو . حفظه الله . يقبل المصحف ، ويمسكه بين يديه ليعطي لباقي رؤساء وملوك العالم القدوة الكاملة في التواضع ، والخضوع والافتقار إلى الله عز وجل .

¹ وهي جريدة إلكترونية مغربية تجدد على مدار الساعة .

² عدالة بريس ، وقد كتبت أنا هذا المقال يوم السبت 06 غشت 2016 على الساعة 08 صباحا .

³ الصورة ملتقطة بعدسة مبعوث جريدة الصحراء ، إضافة الصورة إلى المبحث كان يوم السبت 06 غشت 2016 على الساعة 08 و 25 دقيقة.

المطلب الثاني : المصحف المحمدي في السينغال.

إن اهتمام جلالة الملك ، لا يختص بدولة دون أخرى في القارة السمراء، ولكن الأولوية تكون للدول الشقيقة والصديقة ، التي تقاسم المغرب همومه، وتشاركه أفراحه، وأفراحه ، وقد قال عليه السلام: [من استعاذ بالله فأعيزوه، ومن سأل بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه، فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه].¹

والسينغال بلد لا يألوا جهدا في مناصرة المغرب في قضاياها الكبرى ، ومنها قضية الصحراء المغربية ، فكان جديرا بعناية صاحب الجلالة على مختلف المستويات ومنها : " هدية المصحف المحمدي الشريف إلى هذا البلد".

أمير المؤمنين يهدي الجهات المكلفة بتدبير الشؤون الدينية بالسينغال 10 آلاف نسخة من المصحف الشريف. فقد جاء في موقع : " مملكتنا " ² ما يلي :

تفضل أمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك محمد السادس، حفظه الله، اليوم بعد أداء صلاة الجمعة رفقة الرئيس السنغالي السيد ماكي سال بالمسجد الكبير بدار بآهداء الجهات المكلفة بتدبير الشؤون الدينية بجمهورية السنغال، 10 آلاف نسخة من المصحف الشريف في طبعته الصادرة عن مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف، قصد توزيعها على مساجد الجمهورية السنغالية، ويأتي إهداء هذه المجموعة من المصاحف في إطار تنفيذ التعليمات الملكية السامية القاضية بأن تقوم مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف بتزويد مساجد بلدان غرب إفريقيا بكل ما تحتاجه من مصاحف برواية ورش عن نافع، التي هي من الاختيارات المشتركة بين المغرب وهذه البلدان.³

¹ أبو داود، كتاب الزكاة، باب عطية من سأل بالله.

² وهو أول موقع إخباري يعنى بالشأن الملكي والمغرب .

³ المصدر : مملكتنا ، وقد أضيف هذا المقال إلى البحث يوم السبت 06 غشت 2016 الساعة : 08 و 50 دقيقة صباحا.

تنظر الصورة في الملحق رقم 63 و 64

وأحيل القارئ الكريم على وزارة الثقافة والاتصل على منجزات مؤسسة محمد الخامس للتضامن منذ إحداثها سنة 1999.

بلغ إجمالي إنجازات والتزامات مؤسسة محمد الخامس للتضامن 4 ملايين و 828 مليون درهم، وذلك منذ إحداثها سنة 1999. و حسب تقرير لأنشطة مؤسسة محمد الخامس للتضامن برسم سنة 2014. فقد استفاد أكثر من 4 ملايين شخص من خدمات المؤسسة موزعين حسب نوعية المشاريع، والتدخلات ما بين 12 ألف و 850 شابا لمتابعة برامج مراكز التكوين، والتأهيل المهني، وإيواء 8140 من الفتيات، والطلبة بمراكز الإيواء، والداخليات، ومواكبة 84 ألف و 500 طفلا، وشابا في المجالات الثقافية والتربوية، والرياضية، واستفادة 4715 امرأة من خدمات المراكز الاجتماعية التربوية، ومراكز التكوين، و 157 ألف شخص من برامج التنمية المستدامة (الأنشطة المدرة للدخل، والقروض الصغرى، ودعم الصناعات التقليدية، ودور الضيافة، والتعاونيات النسائية، والتزويد بالماء الشروب، والكهرباء الخ...). كما استفاد 524 ألف شخص من المعوزين من خدمات القوافل الطبية التضامنية، و 5340 شخصا في وضعية إعاقة من خدمات المراكز المختصة سنويا، ومليونين و 300 ألف نسمة (أرامل مسنون ذوي الاحتياجات الخاصة) من دعم غذائي خلال شهر رمضان الأبرك، بالإضافة إلى استقبال ما يقارب من مليونين و 366 ألف و 490 شخص سنويا من المغاربة القاطنين بالخارج، وتوفير خدمات مباشرة لفائدة حوالي 97 ألف و 721 شخصا خلال سنة 2014، تشمل جوانب إدارية وطبية بالخصوص.

ومنذ نشأتها أنجزت المؤسسة 667 مركزا اجتماعيا لفائدة الأطفال، والمعاقين، والنساء، والفتيات، والشباب، و 187 مشروعا، وبرنامجا للتنمية المستدامة، وبلورت 97 برنامجا للتكوين و 55 مشروعا للهندسة الاجتماعية، وأنجزت 73 عملا، وبرنامجا للتدخل الإنساني، وبنيت 19 مستوصفا، ومركزا استشفائيا، وجهزت 62 من المستشفيات الجهوية، والإقليمية، وساهمت كذلك في 503 مبادرة للمساعدة الطبية في العالم القروي وضواحي المدن.

وخلال سنة 2014 أعطى صاحب الجلالة الملك محمد السادس انطلاقة الأشغال لبناء 6 مشاريع بغلاف مالي يناهز 54,5 مليون درهم، بالإضافة إلى عملية رمضان بكلفة 60 مليون درهم، كما دشّن جلّالته 11 مشروعاً بكلفة تقدّر بـ 76,6 مليون درهم.

وتتميز انخراط المؤسسة في العمل الاجتماعي خلال سنة 2014 بتركيزها على التكوين والتأهيل، وكذا الإدماج الاجتماعي المهني للمستفيدين، وعلى الخصوص الشباب وتجسد ذلك في إنجاز عدد من مراكز تقوية قدرات الشباب، والتكوين، والتنشيط الثقافي، والفني، والتكوين، وإدماج الشباب، والتكوين المهني، ودور للطلبة، والطالبات، ومراكز لتأهيل المرأة، وتقوية قدراتها.

وعلى الصعيد الطبي، والإنساني، نظمت المؤسسة خلال 2014 بشراكة مع الجمعيات الطبية 60 قافلة طبية، شملت 35 إقليماً، وخاصة بالمناطق التي تعاني من النقص من المنشآت، والموارد البشرية والطبية، وفي هذا الإطار قامت المؤسسة بدعم هذه الجمعيات الشريكة مادياً ولوجيستياً من أجل إنجاز هذه القوافل المتعددة الاختصاصات (الطب العام، والطب الاختصاصي، والعمليات الجراحية)، والتي عرفت مشاركة حوالي 1100 طبيب، و 900 ممرض، واستفاد من هذه الحملات الطبية حوالي 60 ألف شخص من الفئات المعوزة خاصة منهم النساء، والأطفال، والأشخاص المسنين.

كما نظمت المؤسسة بشراكة مع وزارة الصحة، والسلطات المحلية، والجمعيات الطبية عدة عمليات طبية اجتماعية لفائدة ساكنة أقاليم فكيك، وتاونات وبولمان، وأنجزت بنيات طبية اجتماعية مختلفة (دار الطفل لمعالجة داء السكري، وتقديم دعم طبيين وتقني للمؤسسات الصحية).

وفي مجال التنمية المستدامة، أشرفت مؤسسة محمد الخامس للتضامن على إنجاز مراكز للتكوين في مهن الفندقية والسياحة، وفي مهن إصلاح السيارات، وإدماج الشباب في مهن الخدمات، ومولت 34 ألف مشروعاً مدراً للدخل لفائدة التعاونيات، والجمعيات بعدد من جهات المملكة بغلاف مالي إجمالي قدر بـ 5 ملايين و 720 ألف درهم، همت

قطاعات الفلاحة، وتنمية الموارد المجالية، والصناعة التقليدية، وفن الطبخ، والتجارة الصغرى.

وطبقا للتعليمات الملكية السامية، ساهمت المؤسسة على غرار السنوات الماضية في تنظيم عملية مرحبا 2014، ووفرت لهذا الغرض 16 فضاء للاستقبال، ودلائل لتحسيس المسافرين، والإخبار بسبع لغات، ووضعت بهذه الفضاءات 400 من المساعدات الاجتماعية، و 250 طبيبا، وأطر شبه طبية، ومتطوعين تمت تعبئتهم لفائدة أفراد الجالية كما أشرفت على عملية رمضان 1435 التي رصدت لها اعتمادات قدرت ب 60 مليون درهم لتقديم المساعدة للأشخاص المعوزين، لاسيما النساء والأرامل، والأشخاص المسنين، وذوي الإعاقة، واستفاد من هذه العملية زهاء مليونين و 370 ألف شخص ينتمون إلى 473 ألف و 900 أسرة، منها 403 ألف أسرة بالوسط القروي عبر جميع أنحاء البلاد.

وتجاوز العمل الإنساني النبيل للمؤسسة حدود البلاد، حيث قدمت دعما إنسانيا لفائدة سكان غزة عبارة عن أدوية، ومواد غذائية بغلاف مالي يقدر ب مليون و 460 ألف درهم. وعلاوة على ذلك، تعمل المؤسسة على دعم الجمعيات، والتعاونيات من أجل تقوية قدراتها، وتمكينها من إتمام مشاريعها، واستفاد من هذا الدعم خلال 2014 تسع جمعيات بغلاف مالي يناهز 3 مليون درهم.¹

¹ موقع وزارة الثقافة والاتصال، تاريخ الحصول على المعلومة: 31 مارس 2018 م الساعة: 1: 15 دقيقة بعد الزوال.

خاتمة:

أسأل الله تعالى أن يختم لنا جميعا بالسعادة ، وأن يرزقنا الحسنى وزيادة هذه خاتمة تبرز ما توصلت إليه من أهم النتائج في هذا البحث الذي استغرق السنوات القانونية، المخصصة لإنجازات البحوث، وهو البحث المعنون بالعنوان التالي:

" التمويل غير النقدي وتطبيقاته المعاصرة " ومن أهم النتائج المتوصل إليها:

أولاً: إحساسي المتزايد والكبير أنني قد أدت بعض الواجب ، كي لا أكون كلا على الأسرة العلمية التي تنتشد الفضيلة ، وتطمح إلى الربانية ، وتسعى على بث العلم ونشره ، وإنقاذ الناس من أحوال الجهل ، وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

ثانياً : شعوري الكبير أنني أسهمت في توفير ثلة من شباب الأمة الذين صفت سرائرهم ، وحسنت نياتهم ، وتوجهوا إلى طلب العلم بنية صادقة ، وعزيمة مشحونة . فهذا البحث . فيما أعتقد . سيساعدهم على السير إلى الأمام في مجال البحث العلمي ، فهم سيضيفون وينقحون ، ويستدركون ويصوبون ، ولولا وجود بحث قد تقدم بحوثهم لما وجدوا ما يصححون ، ولا ما يصوبون.

ثالثاً : أنني وضعت القارئ المنصف أمام الأمر الواقع ، لكي يحكم على هذا العمل من خلال قراءته له ، فما كان فيه من خطأ صوبه ، أو اعوجاج قومه ، كل ذلك برفق وحسن نية ، وما كان فيه من صواب فمرده إلى الله وحده .

رابعاً: أنني حاولت أن أجمع بعض الشتات الموجود في بعض أنواع المعاملات المالية ، لاسيما في عقود التبرعات ، كالهبة ، والوقف وغيرها ، وكذلك في عقود المعاوضات ، ولا يعني أنني أحطت بما لم يحط به غيري ، فمثل هذا يعد ادعاء وافتراء ، لكنني أسهمت من جانبي على قدر المستطاع.

خامسا: أن هذا البحث جاء كتتمة لأحد أمرين متلازمين ، الأول " التمويل النقدي " ، وقد أنجز بعضهم بحثا في ذلك نال به شهادة الدكتوراه ، فجاء هذا البحث للحديث عن " التمويل غير النقدي " لتتم جوانب الموضوع.

سادسا: أن هذا العمل . ربما أهلني . لمزيد من البحث والعطاء ، وقد يفتح لي بابا كان من قبل موصدا ، خصوصا وأنتي صاحبت عددا كبيرا من المؤلفات كنت لا أعرف الشئ الكثير عن مضامينها ، ولأعن أصحابها .

سابعا : أنني تعرفت على كثير من الأخطاء المنهجية التي كنت أجهلها، وقد ساعدني ذلك على الابداع والابتكار، لاسيما في الميدان الذي أمارس العمل فيه، ألا وهو مجال الخطابة والوعظ، وتأطير الأئمة؛ فقد زادني الاطلاع على المنهج معرفة بما يناسب، ومتى يكون مناسبا، وما هي المواقف التي يجب على المرء أن يتكلم فيها بكلام أهل العلم ، وما هي المواطن التي يجب على الخطيب، والواعظ أن ينزل فيها إلى درجة العوام ، أو بعبارة أخرى أنني استفدت من المنهج ما يجعل مني الواعظ الذي يتكلم مع العوام بطريقة مبسطة لا تخلو . في بعض الأحيان . من القواعد الفقهية ، وحتى الأصولية ، في قالب من الخطاب الذي يفهمه كل الناس كلهم .

ثامنا: أنني في الجانب العملي التطبيقي عشت مع أشياء كنت أسمع عنها، ولا أعرفها على حقيقتها ، ومن خاض مثل هذا، لابد وأن يدرك ذلك، غاية الإدراك فعلى سبيل المثال لا الحصر، كنا نسمع عن المستشفيات الميدانية المتنقلة ، وعن مساعدة المنكوبين ، ضحايا الحروب ، أو الكوارث الكونية ، لكنني أدركت وبصدق مدى جسامه هذه المهمة وخطورتها، وما التضحيات التي كان يقوم بها جلالة الملك محمد السادس، في مجال مساعدة الآخرين، وهذا ما سيلمسه القارئ الكريم في هذا البحث.

تاسعا: أن الزيارات التي قام ويقوم بها صاحب الجلالة، محمد السادس نصره الله للمناطق المنكوبة، والمستشفيات المتنقلة، سواء داخل الوطن أو خارجه، من الصعب أن

يتصور المرء خطورة الموقف، أو التحدث عنه في دقائق معدودة، ولولا الاحتكاك بالبحث، والتتقيب عن هذه الزيارات في مضانها، والاطلاع على تفاصيلها؛ لما لمس الإنسان قيمتها، ولما عرف قدرها.

عاشرا: أن البحث في جانبه التطبيقي، كلفني حصر بعض الأرقام المتعلقة بالمبالغ المالية التي تنفقها مؤسسة محمد الخامس للتضامن في هذا المجال الخيري، والتي ربما كانت ستظل رهين المجلات والجرائد، وبعض الصحف، أو تبقى حبيسة الرفوف. كما أنني عززت ما قمت به في هذا البحث في جانبه التطبيقي، ببعض الصور لجلالة الملك، وبعض العلماء، والتي تتحدث - وبصدق - على أن مؤسسة محمد الخامس للتضامن، في شخص جلالة الملك، تترجم الأقوال إلى أفعال في هذا الجانب التضامني، والذي هو ديدن الصالحين، والهم الذي يشغل كل شريف من الشرفاء في هذا الوطن.

وأخيرا : اشكر الله عز وجل، على أن هداني إلى معرفة الكثير من الأمور التي كنت أجهلها كل ذلك بفضلته جل وعلا، ثم بسؤال أهل الذكر المخلصين الذين أمرنا بالرجوع إليهم في قوله جل وعلا : (فَسْأَلُوا أَهْلَ الدِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)¹

أسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل في ميزان حسنات أبي وأمي وأجدادي وجداتي، خصوصا من أولاني منهم . وأنا طفل صغير. عناية فائقة ما شعرت بها بعده من أحد ، بفضلته علي بعد الله عز وجل لا ينكر ، ألا وهو : جدي من جهة أبي، أسأل الله تعالى أن يجعل ذلك في ميزان حسناته ، وأن يغفر له بذلك ما فرط من ذنبه، وأن يستر بفضلته كل سيئاته ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ،

¹ سورة الأنبياء الآية : 7

توصيات

بما أم كلا من مؤسسة محمد الخامس للتضامن، ومؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف، مؤسستان لا ينقع نفعهما، ولا ينضب عطاؤهما، وأنهما من الصدقات الجارية.

ففيهما شبه بفعل عثمان رضي الله عنه، عندما اشترى بئر رومية، وجعلها وقفا لله عز وجل. وما زال إلى الآن، وحتى الساعة عائدها، ينتفع به أفراد الأمة الإسلامية؛ فذلكم هاتان المؤسستان.

غير أن الحالات التي تعنى بها مؤسسة محمد الخامس للتضامن، تتنوع وتتعدد، حسب تغير الزمان والمكان والأشخاص، مما يجعل باب البحث في هذا الجانب، مفتوحا في وجه الباحثين.

وما هذا البحث، إلا لبنة من اللبنات، المكونة للبحوث التي تعقب هذا البحث. لذا أوصي من يأتي من بعدي من الباحثين، الذين سيخوضون غمار البحث في هذه المؤسسة أن يبني على ما تقدم، مصوبا ومعدلا، ومجددا مبتكرا. وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

فهرس الآيات القرآنية

الاية	السورة	الآية	الصفحة
(يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ)	البقرة	184	107-91
(مَنْ ذَا الَّذِي يُفْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْلِعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً)	البقرة	243	117
(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ)،	البقرة	255	125-25
﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾	البقرة	259	47
﴿رُزِيَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْمَنَاطِرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْهَيْصَةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَمِ وَالْحَرثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَقَابِ ﴿	آل عمران	14	4
(لَسَ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)	آل عمران	91	117-12
(وَعَاتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طُبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا)	النساء	4	94
(يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً	النساء	29	145
(وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ	النساء	85	49

			كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا)
-86-68 156-120	3	المائدة	(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
120	76	الأنفال	﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾
91	79	هود	(قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ إِيَّائِي رُكْنٌ شَدِيدٌ)
101	9	إبراهيم	﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾
155	78	النحل	(وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ امْتِهَانِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).
191	70	الإسراء	﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾
25	35	الكهف	(وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ فَأَيَّامَةٌ وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهُمَا مُنْقَلَبًا).
4	47	الكهف	﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الدُّنْيَا وَالْبَلْفِيتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرُ أَمَلًا﴾
37	5	مريم	(بَهَبَ لِي مِّنْ لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرْثُنِي وَيَرِثُ مِنِّي - اِلْ يَغْفُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا)
7	111	طه	﴿بَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَنْ

			يُفْضِي إِلَيْكَ وَحْيَهُ، وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿
107	76	الحج	(وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ).
3	33	النورة	﴿وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَيْكُمْ﴾
199	57	القصص	(وَقَالُوا إِنْ تَتَّبِعِ الْهْدَىٰ مَعَكَ نَتَّخِطُّ مِنْ أَرْضِنَا أَوْلَمَ نُمَكِّسْ لَهُمْ حَرَمًا - إِمِنَّا تُجِبِّي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿
32	76	القصص	﴿إِنَّ فَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَبَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولَىٰ الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿
199	67	العنكبوت	(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا - إِمِنَّا وَيَتَّخِطُّ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَقْبَا لِلْبَاطِلِ يُومِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿
52	38	الروم	(وَمَا ءَاتَيْتُمْ مِنْ رَبِّ لَتُزْبُوا بِهِ أََمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَزْبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا ءَاتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ بَاءٍ وَلِيَّكَ اللَّهُ هُمْ الْمُضْعِفُونَ)
38	34	ص	(قَالَ رَبِّ اغْمِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ)
40-37	-46 47	الشورى	(يَهَبْ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِثَاءً وَيَهَبْ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ أَوْ يَزْوَاجَهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنِثَاءً وَيَجْعَلْ مَنْ يَشَاءُ عَفِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ فَدِيرٌ)
83	19	الذاريات	﴿وَفِي أََمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ

160	13	الحجرات	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ
70-73-106	-66 67	الواقعة	﴿أَقْبَرْتُمْ مَا تَحْرَثُونَ ؕ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ ؕ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ؕ﴾
3	7	الحديد	﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ؕ وَأَنِفُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ ؕ﴾
47	17	الحديد	﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ؕ﴾
168	9	الحشر	﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
66	8	المتحنة	(لَا يَنْهَيْكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُفْتَلِكُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ ؕ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ؕ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)
69	3	المنافقون	(وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خَشَبٌ مُسْتَنْدَةٌ يَخْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ بِأَخَذَرِهِمْ فَتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْبَىٰ يَوْفِكُونَ)
1	4	القلم	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلًى عَظِيمٍ﴾
83	-24 25	المعارج	﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّغْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ؕ﴾
4	22	الفجر	﴿ وَتُحِبُّونَ أَلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾

27	1	التكاثر	(الْهَيْكُمُ التَّكَاثُرُ)
199	5-4	قريش	(الَّذِينَ أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ)

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

صفحة الورود	طرف الحديث النبوي
83	- اتقوا النار ولو بشق تمرة
117	- إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث
126	- أعطها فلتحج عليه فإنه في سبيل الله
127	- أما الذي لبني هاشم فهو لكم
27	- إن الله - عز وجل - قال: إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة،
26	- إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها].
217	- إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما علمه ونشره
118	- إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته، علما علمه ونشره
217	- أن يهودية أتت النبي صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة فأكل منها
125	- إنما الطلاق لمن أخذ بالساق
133-132	- بينما كلب يطيف بركية كاد يقتله العطش؛
49	- تصافحوا يذهب الغل، وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء
43	- تهادوا تحابوا
140	- الذهب بالذهب ربا إلا هاء وهاء، والبر بالبر ربا إلا
101	- رحم الله عبدا سمحا إذا باع، سمحا إذا اشترى
47	- سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.... وذكر منهم
99	- عامل أهل خيبر بشطر ما يخرج منها من ثمر أو زرع
76	- عامل خيبر بشطر ما يخرج منها من ثمر أو زرع
98	- عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خيبر بشطر ما خرج منها

	من زرع أو تمر
44	- لا تحل الصدقة لغني، ولا لذي مرة سوي
79	- لا تستأجره بشئ منه
126	- لا يجوز لامرأة عطية إلا بإذن زوجها
106	- لا يغرس مسلم غرسا، ولا يزرع زرعاً، فيأكل منه إنسان
44	- لاتحل الصدقة لغني إلا لخمسة، لغاز في سبيل الله...
44	- لاتحل الصدقة لغني إلا لخمسة، لغاز في سبيل الله، أو لعامل عليها،
126	- لايجوز لامرأة أمر في مالها إذا ملك زوجها عصمتها
36	- لقد هممت ألا أتهب إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقيفي
53	- اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل
27	- لو أن لابن آدم مثل واد مالا لأحب أن له إليه مثله
27	- لو أن لابن آدم واديين من مال لأحب أن يكون معهما ثالث
28	- لو أن لابن آدم واديين من نخل لابتغى إليه ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب
57	- لو دعيت إلى كراع لأجبت ولو أهدي إلي ذراع لقبلت
118	- ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بغلته البيضاء وسلاحه،
14	- ما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذ، وما لا فلا تتبعه نفسك
106	- ما من مسلم يغرس غرسا إلا كان له صدقة بما أكل منه، وما سرق منهوما
106	- ما من مسلم يغرس غرسا. أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير، أو إنسان، أو بهيمة إلا كان له به صدقة
106	- ما من مسلم يغرس غرسا، أو يزرع زرعاً

47	- ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله يوم القيامة، ليس بينه وبينه ترجمان
128	- ما ينقم ابن جميل إلا إنه كان فقيرا فأغناه الله ورسوله
236	- من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سأل بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه،
83	- من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب
53	- من وهب هبة فهو أحق بها ما لم يثب منها
67-66	- نعم؛ صلي أمك
97-96	- نقركم بها على ذلك ما شئنا
145-139	- نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المحاقلة
139	- نهى عن المحاقلة، والمزابنة والمخابرة
139	- نهى عن المزابنة والمحاقلة، و المزابنة: اشتراء التمرة في رؤوس النخل بالتمر كيلا
144	- نهى عن بيع التمر بالتمر، ورخص في العرايا أن تباع
49	- الهدية تذهب وحر الصدور
58	- هو لك يا عبد الله بن عمر فاصنع به ما شئت
43	- هو لها صدقة ولنا هدية
86	- والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه
47	- ومن تصدق بصدقة ابتغاء وجه الله، ختم له بها دخل الجنة
27	- يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك إلا ما تصدقت فأمضيت، أو لبست فأبليت، أو أكلت فأفانيت

القواعد الفقهية

الصفحة	نص القاعدة
77	لا يجوز كراء الأرض بممنوع
23	المعدوم شرعا كالمعدوم حسا
137	لا ضرر ولا ضرار
140	كل بيع كان المقصود منه مجهولا غير معلوم ومعجوزا عنه غير مقدور عليه فهو غرر.
21	الضرورة تقدر بقدرها .
147	كل بيع فيه مكيل أو وزن لا بد فيه من التساوي والتماثل.
21	كل ما تمتد إليه الأطماع، ويصلح عادة وشرعا للانتفاع فهو مال بلا نزاع
94	الغرر مما تقسد به العقود
59	كل ما لا ينتفع به شرعا لا يجوز بيعه ولا تملكه

فهرس الأبيات الشعرية

البيت الشعري	قائله	الصفحة
رأيت العلم صاحبه شريف ***	أبو عمر أحمد بن سعيد	2
وكم عائب قولاً سليماً *** وآفته من الفهم السقيم	المتنبي	6
لولا المشقة ساد الناس كلهم ** الجود يفقر والإقدام قتال	المتنبي	8
نفس عصام سودت عصاماً *** وعلمته الكر والإقداما	النابغة الذبياني	8
بمثله أو فعل أو وصف نصب *** وكونه أصلاً لهذين انتخب	ابن مالك	14
والله ما بلغت بي قط ماشية *** حد الزكاة ولا إبل ولا مال	ابن الأنباري النحوي	16
ملأت يدي من الدنيا مراراً *** فما طمع العواذل في اقتصادي	أحمد بن يحيى	17
تنفي يداها الحصى في كل هاجرة *** نفي الدنانير تنقاد الصياريف	سيبويه	28
معرف على ثلاث قسم *** حد ورسمي ولفظي علم	السلم	29
في حسن يوسف إلا أنه ملك *** فلا يباع ببخس النقد معدود	ابن النبيه	30
إن الهدايا تجارات اللئام وما *** يبغي الكرام لما يهدون من ثمن	حسان بن ثابت	37
فعال أو مفعال أو فعول *** في كثرة عن فاعل بديل	ابن مالك	37
وكل ما يجري بلفظ الصدقة *** فالاعتصار أبداً لن يلحقه	ابن عاصم	46
قوم إذا اجتمعوا صاحوا كأنهم ** تعالب ضبحت بين النواريس	مساور	50
ومن يحبس دار سكناء فلا *** يصح إلا أن يعاين الخلا	ابن عاصم	59
الاعتصار جاز فيما يهب *** أولاده قصد المحبة الأب	ابن عاصم	63

64	ابن عاصم	ولا اعتصار مع موت أو مرض *** له أو النكاح أو دين عرض
75	العلامة البشار	أربعة شرائط المزارعة *** تساوي البذرين والخلط معه
75	ابن عاصم	إن عمل العامل في المزارعة *** والأرض من ثان فلا ممانعة
77	المتحف	إن عمل العامل في المزارعة *** والأرض من ثان فلا ممانعة
88	محمد بن أحمد الرملي	صحت على أشجار نخل أو عنب *** إذوقتت بمدة فيها غلب
92	ابن عاصم	إن المساقاة على المختار *** لازمة بالعقد في الأشجار
105	ابن عاصم	الاغتراس جائز لمن فعل *** ممن له البقعة أو له العمل
108	ابن عاصم	وشرط بقيا غير موضع الشجر *** لرب الارض سائغ إذا صدر
113	الطرماح	فتأبيت للهوى ثم أوقف *** ت رضا بالتقى وذو البر راضي
114	ابن مالك	ويحذفونها ويبقون الخبر *** وبد إن ولو كثيرا ذا اشتهر
118	جلال الدين السيوطي	إذا مات ابن آدم ليس يجري *** عليه من فعال غير عشر
189	معروف الرصافي	لقيتها ليتني ما كنت ألقاها *** تمشي وقد أتلّف الإملاق ممشاها

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، المصحف المعتمد المصحف المطبوع بالمدينة المنورة برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق .
- إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (المتوفى : 852هـ). تحقيق : مركز خدمة السنة والسيرة ، بإشراف د : زهير بن ناصر الناصر ، راجعه ووجد منهج التعليق والإخراج. الناشر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (بالمدينة) - ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية (بالمدينة)، الطبعة : الأولى ، 1415 هـ - 1994 م.
- أحكام أهل الذمة لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (المتوفى: 751هـ)، تحقيق : يوسف بن أحمد البكري وشاكر بن توفيق العاروري، دار النشر، رمادى للنشر الدمام الطبعة: الأولى، 1418 - 1997.
- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار لأبي عمرو يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، ت: 463هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000، الطبعة الأولى، تحقيق : سالم محمد عطا محمد علي معوض.
- الأشباه والنظائر في الفقه لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي رحمه الله، [ت: 911هـ]، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1403هـ.
- الإشراف على نكت مسائل الخلاف للقاضي أبي محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي، (ت: 422هـ) تحقيق : الحبيب بن طاهر، نشر: دار ابن حزم الطبعة الأولى، 1420 هـ - 1999 م.
- إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي لمحب الدين أبي البقاء العكبري،
- الأفعال لأبي القاسم علي بن جعفر السعدي ، عالم الكتب - بيروت - 1403 هـ 1983 م ، الطبعة : الأولى.

- أنيس الفقهاء في تعريف الألفاظ المتداولة بين الفقهاء لقاسم بن عبد الله بن أمير علي القانوني، ت : 978 هـ، دار الوفاء، جدة، الطبعة الأولى، 1406 هـ، تحقيق أحمد بن عبد الرزاق الكبيسي.
- البحر الرائق شرح كنز الدقائق للعلامة ابن نجيم، ت : 969 هـ، الطبعة الأولى بالمطبعة العلمية بمصر، تاريخ الطبع 1311 هـ.
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد القرطبي الأندلسي الشهير بابن رشد الحفيد، [ت: 595 هـ]، شرح وتحقيق وتخرير الدكتور عبد الله العبادي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى، 1416 هـ . 1995 م.
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد القرطبي الأندلسي الشهير بابن رشد الحفيد، ت: 595 هـ، الطبعة السادسة، 1402 هـ 1982 م.
- البناية في شرح لهداية لأبي محمد محمود بن أحمد العيني مع تعليقات محمد عمر الشهير بناصر الإسلام الرامفوري، مطبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- البهجة في شرح التحفة لأبي الحسن علي بن عبد السلام التسولي، 1258 هـ، علي تحفة ابن عاصم 829 هـ، ومعه : حلى المعاصم لفكر ابن عاصم لأبي عبد الله محمد بن محمد التاودي، 1209 هـ، ضبط وتصحيح : محمد عبد القادر شاهين، منشورات : محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية.
- البيان في مذهب الإمام الشافعي تأليف: أبي الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، (المتوفى: 558 هـ) تحقيق: قاسم محمد النورينشر: دار المنهاج - جدة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م.
- البيان في مذهب الإمام الشافعي لأبي الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، (ت: 558 هـ) تحقيق : قاسم محمد النوري نشر: دار المنهاج، جدة الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م.

- ت: 616هـ، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1999، القاهرة مصر.
- تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، 1205 هـ، تحقيق الدكتور : حسين نصار ، مطبعة : حكومة الكويت.
- تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى ، الزبيدي، [ت 1205 هـ]، تحقيق مجموعة من المحققين دار الهداية.
- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، [ت: 1205 هـ]، دار الهداية تحقيق : مجموعة من المحققين.
- تاريخ الوراقة المغربية ، صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة لمؤلفه : محمد المنوني منشورات : كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد الخامس الرباط، سلسلة بحوث ودراسات، رقم 2، تاريخ الطبع 1991.
- تاريخ الوقف عند المسلمين وغير هم، وهو بحث عظيم في بابه تعرض فيه صاحبه لعدة قضايا تهم الوقف عند المسلمين وعند غيرهم.
- تاريخ الوقف عند المسلمين وغيرهم ، وهو بحث لأحمد بن صالح آل عبد السلام، عضو هيئة التدريس بكلية الملك خالد العسكرية ، نقلا عن مجلة العدل التي تصدرها وزارة العدل بالمملكة العربية السعودية، العدد 61.
- التبيان في مذهب الإمام الشافعي لأبي الحسن يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني الشافعي اليمني، [ت: 558 هـ] اعتنى به قاسم محمد النوري مطبعة: دار المنهاج للطباعة والنشر والتوزيع.
- تبين الحقائق شرح كنز الدقائق للزيلعي الحنفي مع هامشه لشهاب الدين أحمد الشلبي، الطبعة الأولى، المطبعة الكبرى الأميرية، 1314 هـ،
- تبين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي لعثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي، (ت- : 743 هـ) مع حاشية : شهاب الدين أحمد بن محمد

بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشلبي، (ت: 1021 هـ) المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة الطبعة: الأولى، 1313 هـ. (ثم صورتها دار الكتاب الإسلامي ط2)، ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، تبين الحقائق بأعلى الصفحة وحاشية الشلبي بأسفلها مفصلاً بينهما بفاصل ومميزاً باختلاف في اللون.

- تحفة المحتاج في شرح المنهاج، لأحمد بن حجر الهيتمي، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، تاريخ النشر، 1357 هـ / 1983 م.
- التحفة المرضية لنظم القوانين الفقهية للمرابط ، بن محفوظ الأنصاري الشنقيطي، مكتبة دار الزمان، الطبعة الأولى، 1424 هـ 2003 م.
- تطور كتابة المصحف الشريف وطابعته للدكتور: محمد سالم بن شديد العوفي ، نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة، 1421 ص : 12.
- التعرف لمذهب أهل التصوف لمحمد الكلابذي أبو بكر [ت: 380 هـ] دار الكتب العلمية، بيروت، 1400 هـ.
- تفسير القرآن الكريم محمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي الكتاني الإدريسي الحسني، (المتوفى: 1419 هـ) دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج للدكتور: وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر - دمشق الطبعة : الثانية ، 1418 هـ.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، [ت: 463 هـ]، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب - 1387 ، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري.
- تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - 2001 م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد عوض .
- التوقيف على مهمات التعاريف لمحمد عبد الرؤوف المناوي، [ت : 1031 هـ] مطبعة : دار الفكر دمشق، الطبعة الأولى، تحقيق: الدكتور محمد رضوان الداية.

- التيسير في أحاديث التفسير لمحمد المكي الناصري (المتوفى: 1414هـ). دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، 1405 هـ - 1985 م
- جامع بيان العلم وفضله لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، (المتوفى: 463هـ) تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، طبع: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1994م.
- جريدة التجديد في عددها الصادر 17 / 07 / 2013.
- جريدة الدستور اليومية الصادرة في عمان بالأردن.
- جريدة الدستور، وهي جريدة يومية تصدر في عمان بالأردن.
- جواهر الإكليل شرح مختصر خليل للشيخ العلامة صالح بن عبد السميع الأبي الأزهرى، 1335 هـ، تاريخ الطبع : 1374،
- حاشية الدسوقي على شرح سيدي احمد الدريز على مختصر الشيخ خليل ، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي وشركاه.
- حاشية الرهوني على شرح الزرقاني لمتن الشيخ خليل مع حاشية العلامة سيدي محمد بن المدني علي كنون، المطبعة الأميرية، 1306 هـ.
- حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني لعلّي الصعيدي العدوي المالكي، [ت: 1189هـ]، دارا لفكر بيروت، 1412هـ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد البقاعي.
- حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة ، اسم المؤلف: ابن عابدين. [ت: 1252 هـ]، دار الفكر للطباعة والنشر. - بيروت. - 1421 هـ - 2000 م .
- الحاوي الكبير لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري [ت: 450هـ تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض / الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1414 هـ 1994 م.

- حقوق الجنين والطفل في الإسلام والقانون الدولي لمحمد حسين أبو يحيى الطبعة الأولى، 1432 هـ - 2011 م، دار يافا للنشر والتوزيع، عمان الأردن.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، (المتوفى: 756هـ) المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- درة السلوك ، مخطوطة الخزانة الحسنية رقم: 237، تاريخ الوراقة المغربية، ص: 148.
- درر الحكام شرح غرر الأحكام للعلامة المحقق مولانا القاضي محمد بن فرا موز الحنفي ت: 885هـ، وهو كتاب في فروع الحنفية.
- دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات لمنصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي، (المتوفى: 1051هـ) دار النشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1993 م.
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت: 458 هـ، توثيق وتخريج وتعليق عبد المعطي قلعجي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان .
- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر لعبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، (المتوفى: 808هـ) تحقيق : خليل شحادة ، دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م.
- ذخيرة العقبى في شرح المجتبى». لمحمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الولوي، دار المعراج الدولية للنشر - دار آل بروم للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى.
- ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق ، اسم لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله ، مكتبة المنار - الزرقاء - 1406 ، الطبعة : الأولى تحقيق : محمد شكور أمرير الميادين.

- الرابطة المحمدية للعلماء، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، المملكة المغربية.
- رد المحتار على الدر المختار لمحمد أمين الشهير بابن عابدين، دراسة وتحقيق وتعليق : الشيخ أحمد عادل عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض.
- رد المحتار على الدر المختار لابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي، (ت: 1252هـ)، دار الفكر ببيروت، الطبعة: الثانية، 1412هـ - 1992م.
- الروض المربع شرح زاد المستقنع لمنصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي، (ت: 1051هـ) ومعه: حاشية الشيخ العثيمين وتعليقات الشيخ السعدي . طبع: دار المؤيد ، مؤسسة الرسالة ، خرج أحاديثه : عبد القدوس محمد نذير.
- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي، ت 354 هـ، دار الكتب العلمية، 1397هـ 1977م، تحقيق ر: محمد محيي الدين عبد الحميد.
- زاد المسير في علم التفسير لعبد الرحمان بن الجوزي 597 هـ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 1422 هـ.
- السنة تأليف أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، (المتوفى: 287هـ) تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني نشر: المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة: الأولى، 1400.
- السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي لمؤلفه: عبد الشافي محمد عبد اللطيف، نشر دار السلام - القاهرة، الطبعة: الأولى - 1428 هـ.
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف، ت : 1360هـ، علق عليه : عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان الطبعة : الأولى، 1424 هـ - 2003 م.

- شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه لسعد الدين بن مسعود بن عمر التفتازاني الشافعي [ت: 792 هـ]، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، بدون تاريخ الطبع.
- شرح الخرشي على الشيخ خليل، المطبعة الخيرية، الطبعة الأولى 1307 هجرية، المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر المحمية .
- شرح السنة للحسين بن مسعود البغوي، ت: 516 هـ، المكتب الإسلامي، دمشق بيروت، 1403 هـ 1983م، الطبعة الثانية تحقيق : شعيب الأرنؤوط محمد زهير الشاويش.
- شرح العلامة سيدي محمد بن أحمد ميارة الفاسي على الأرجوزة المسماة بتحفة الحكام للقاضي سيدي أبي بكر محمد بن محمد بن عاصم الأندلسي الغرناطي، المطبعة المصرية، 1304.
- شرح الفوز المبين بالمرشد المعين، لمؤلفه السيد الحبيب بن عبد الرحمن العلوي التواتي السالي أدرار، بدون تاريخ الطبع.
- الشرح الكبير لابن قدامة المقدسي عبد الرحمن بن محمد، [ت : 682هـ].
- الشرح الكبير لأبي البركات سيدي أحمد الدردير، [ت: 1201 هـ]، مع تقارير للعلامة المحقق سيدي محمد عليش، دار إحياء الكتب العربية.
- شرح حدود ابن عرفة الموسوم : الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية لأبي عبد الله الأنصاري الرصاع، ت : 894 هـ، تحقيق : أبو الأجفان - الطاهر المعموري، مطبعة : دار الغرب الإسلامي .
- شرح صحيح البخاري ، اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطل البكري القرطبي ت: سنة: 449 هـ مكتبة الرشد - السعودية الرياض - 1423 هـ - 2003م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم.
- شرح صحيح مسلم لأبي زكرياء يحيى بن شرف النووي، [ت:676 هـ]، دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الثانية.

- شرح فتح القدير لابن الهمام الحنفي، ت: 681 هـ، الطبعة الأولى، المطبعة الأميرية، 1315 هـ.
- شرح منتهى الإرادات المسمى: دقائق أولي النهى لشرح المنتهى لمنصور بن يونس بن إدريس البهوتي . ت: 1051هـ]، طبع عالم الكتب، بيروت، 1996 الطبعة الثانية.
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، مؤسسة الرسالة - بيروت - 1414 - 1993، الطبعة : الثانية ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط.
- صحيح البخاري، دار ابن كثير اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 هـ، تحقيق : مصطفى ديب البغا.
- صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.
- ضوء الشموع للعلامة سيدي محمد الأمير المالكي، [ت: 1232هـ]، مع حاشية سيدي الشيخ حجازي العدوي المالكي، المكتبة الأزهرية، دار يوسف بن ناشفين.
- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، (المتوفى: 756 هـ) تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته تأليف: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي، (ت: 1329هـ) نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، 1415 هـ.
- العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي [ت:170هـ] دار ومكتبة الهلال تحقيق الدكتور: مهدي المخزومي والدكتور: إبراهيم السامرائي.

- غاية البيان شرح زيد بن أرسلان لمحمد بن أحمد الرملي الأنصاري الشافعي الصغير، ت: 1004 هـ، مراجعة وضبط: أحمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان الطبعة الأولى، 1414 هـ 1994م.
- غريب الحديث لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت: 276 هـ، مطبعة العاني، بغداد، 1397 هـ، الطبعة الأولى، تحقيق عبد الله الجبوري.
- الفائق في غريب الحديث والأثر للعلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري 538 هـ تحقيق: محمد علي البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر 1414 هـ 1993 م
- فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي العسقلاني الشافعي، [ت: 852 هـ]، مطبعة دار المعرفة، بيروت تحقيق: محب الدين الخطيب.
- الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني تأليف: أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي، (ت: 1378 هـ) نشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية.
- الفروق اللغوية موقع يعسوب.
- الفروق لأبي العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي، [ت: 684 هـ]، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، تحقيق خليل المنصور. 1418 هـ - 1998م.
- الفقه المالكي وأدلته الحبيب بن طاهر، مؤسسة المعارف، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، 1426 هـ 2005م.
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات المؤلف: محمد عبد الحي بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني، (ت: 1382 هـ) تحقيق: إحسان عباس، نشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص. ب: 5787 / 113، الطبعة الثانية، 1982.
- القوانين الفقهية لابن جزي، مطبعة النهضة، فاس، 1354 - 1935.

- كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، دار النشر : دار ومكتبة الهلال ، تحقيق د مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي.
- كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، [ت: 175 هـ]، مكتبة الهلال، تحقيق : الدكتور: مهدي المخزومي، والدكتور: إبراهيم السامرائي.
- كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، دار ومكتبة الهلال ، تحقيق : د مهدي المخزومي الدكتور إبراهيم السامرائي .
- الكتاب: جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، (المتوفى: 321هـ) تحقيق رمزي منير بعلبكي، نشر دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م.
- لسان العرب ، اسم المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر - بيروت الطبعة : الأولى.
- لكاوكب الدراري في شرح صحيح البخاري لمحمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرمانى، (ت : 786هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان الطبعة الأولى: 1356هـ - 1937م
- مجلة الأحكام العدلية المطابقة للكتب الفقهية، تحرير لجنة مؤلفة من العلماء المحققين المطبعة الأدبية، بيروت، تاريخ الطبع 1302 هـ.
- مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، تأليف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، العدد الأول. ص: 199.
- مجلة الحقوق التي تصدر في دولة الكويت.
- مجلة الفقه والقانون، العدد الرابع، فبراير 2013.
- مجلة دعوة الحق ، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية.

- مجلة مؤسسة محمد الخامس للتضامن ، الحملة الوطنية للتضامن ؛ مبادرات متواصلة لفائدة الشباب والنساء 2014.
- مجلة مؤسسة محمد الخامس للتضامن ، تقرير الأنشطة برسم سنة 2008.
- مجلة مؤسسة محمد الخامس للتضامن ، تقرير الأنشطة سنة 2015.
- مجلة مؤسسة محمد الخامس للتضامن ، تقرير أنشطة سنة 2014.
- مجمع الأنهر، في شرح ملتقى الأبحر لعبد الرحمن بن محمد بن سليمان الكليبولي، [ت: 1078 هـ]، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- المحلى، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، [ت : 456 هـ]، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة بيروت،
- مختار الصحاح ، اسم المؤلف: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مكتبة لبنان، ناشرون - بيروت - 1415 - 1995 ،
- مختار الصحاح ، اسم المؤلف: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، دار النشر مكتبة لبنان، ناشرون - بيروت - 1415 - 1995 ، الطبعة : طبعة جديدة ، تحقيق : محمود خاطر.
- مختصر صحيح الإمام البخاري تأليف أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، (المتوفى: 1420 هـ) مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2002 م.
- مدونة العصامية، وهي مدونة إلكترونية تعنى بالعصاميين من الناس ، فيها مقالات متنوعة كلها تدل على العصامية .
- مدونة الفقه المالكي وأدلته للصادق بن عبد الرحمن الغرياني، دار ومكتبة ابن حمودة، دار ومكتبة الشعب، الطبعة الرابعة، 2010.
- مسد الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة قرطبة. مصر.

- مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ت: 261 هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، (ت: 292هـ) تحقيق محفوظ الرحمن زين الله.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار لعياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي، (ت: 544هـ المكتبة العتيقة ودار التراث .
- مصباح السالك نظم أسهل المسالك تأليف الشيخ : عبد الوصيف محمد المكتبة العصرية.
- مظاهر يقظة المغرب لمحمد المنوني جزآن، الطبعة الثانية، 1405هـ، 1985م، نشر شركة النشر والتوزيع المدارس ، الدار البيضاء.
- معجم الأفعال المتعدية بحرف ، لموسى بن محمد بن الملياني الأحمدى ، دار النشر غير موجودة.
- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين بن فارس بن زكرياء، ت: 395 هـ، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، 1420هـ 1999 م، دار الجيل، بيروت لبنان.
- ملتقى أهل الحديث ، الموقع الرسمي للملتقى .
- الملخص الفقهي، تأليف: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، نشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1423هـ.
- مملكة الكتاب ، تاريخ الطباعة في المغرب 1865 - 1912، تأليف الدكتور فوزي عبد الرزاق جامعة : هار فارد ، تعريب : خالد الصغير ، من منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس الرباط ، المغرب سلسلة نصوص ، وأعمال مترجمة ، رقم 3143.

- منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري لمؤلفه: حمزة محمد قاسم مراجعة وتصحيح : الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون مكتبة دار البيان، دمشق - الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف - المملكة العربية السعودية، تاريخ النشر: 1410 هـ - 1990 م.
- مناهج التحصيل، ونتائج لطائف التأويل، في شرح المدونة وحل مشكلاتها، تأليف: أبي الحسن علي بن سعيد الرجرجي، ت: بعد 633هـ، تحقيق: أبو الفضل الدمياطي، أحمد بن علي، نشر: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007م
- مناهل العرفان لمحمد عبد العظيم الزر قاني، [ت: 1367 هـ]، دار الفكر لبنان، 1416 هـ - 1996م، الطبعة الأولى.
- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان تأليف أبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، (المتوفى: 807هـ) تحقيق حسين سليم أسد الداراني - عبده علي الكوشك، نشر: دار الثقافة العربية، دمشق، الطبعة: الأولى، (1411 - 1412 هـ) = (1990 م - 1992 م).
- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . الكويت . الطبعة الثانية، 1404 هـ 1983 م.
- موطأ الإمام مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي ، رواية يحيى بن يحيى الليثي، دار إحياء التراث العربي - مصر، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.
- موقع مؤسسة محمدا لخامس للتضامن يومه الخميس 21 يوليوز 2016.
- موقع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- موقع وزارة الثقافة والاتصال.
- نتائج الأفكار في كشف الرموز والأسرار لشمس الدين احمد بن قدور المعروف بقاضي زاده أفندي، وهي تكملة شرح فتح القدير لابن الهمام الحنفي ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

- النجم الوهاج في شرح المنهاج للعلامة كمال الدين أبي البقاء محمد بن عيسى الدميري،
ت: 742 هـ، دار المنهاج للنشر والتوزيع، عني به مجموعة من العلماء.
- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب لابن سعد الأندلسي، ت 604 هـ تحقيق : أحمد
كمال زكي: أستاذ في قسم اللغة العربية كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، والأستاذ
حسن محمد الشماخ: أستاذ في قسم اللغة العربية بنفس الجامعة.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والصور لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي،
[ت: 855 هـ دار الكتب العلمية - بيروت - 1415 هـ - 1995 م ، تحقيق عبد الرزاق
غالب المهدي.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب شهاب
الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، (المتوفى: 1041 هـ) تحقيق إحسان عباس،
نشر: دار صادر - بيروت - لبنان، ص.ب 10.
- الهداية شرح بداية البداية لأبي الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الرشداني
المرغيباني، 593 هـ.

فهرس الموضوعات:

1	المقدمة.....
5	أسباب اختيار الموضوع
8	الصعوبات.....
10	الدراسات السابقة.....
10	خطة إنجاز البحث
12	أهداف البحث.....
13	منهجية البحث.....
13	التمهيد
14	المبحث الأول: مفهوم التمويل في اللغة والاصطلاح.....
14	المطلب الأول: مفهوم التمويل في اللغة
18	المطلب الثاني: مفهوم التمويل في الاصطلاح.....
18	مفهوم المال عند الحنفية.....
20	مفهوم المال عند المالكية
21	مفهوم المال عند الشافعية
22	مفهوم المال عند الحنابلة.....
24	المطلب الثالث: الاتفاق رواالاختلاف
24	المبحث الثاني: ورود كلمة تمويل عن د المفسرين وأهل الحديث
25	المطلب الأول: ورد كلمة تمويل عند المفسرين
26	المطلب الثاني: ورود كلمة تمويل عند المحدثين
28	المبحث الثاني: مفهوم النقد لغة واصطلاحا، وتاريخ النقد
28	المطلب الأول: مفهوم النقد لغة
31	المطلب الثاني: مفهوم النقد اصطلاحا.....
32	المطلب الثالث: تاريخ النقد.....
34	الباب الأول: الصورر المشروعة للتمويل غير النقدي

35	الفصل الأول: الهبة وأحكامها في الفقه الإسلامي.....
35	تمهيد.....
36	المبحث الأول: مفهوم الهبة، وأنواعها وأحكامها.....
36	المطلب الأول: مفهوم الهبة في اللغة.....
39	المطلب الثاني: مفهوم الهبة في الاصطلاح.....
39	مفهوم الهبة عند الحنفية.....
41	مفهوم الهبة عند المالكية.....
42	مفهوم الهبة عند الشافعية.....
43	مفهوم الهبة عند الحنابلة.....
45	المطلب الثاني: أنواع الهبة.....
47	النوع الأول: الصدقة.....
48	النوع الثاني: الهدية.....
48	تعريف الهدية في اللغة.....
48	تعريف الهدية في الاصطلاح.....
51	النوع الثالث: هبة الثواب.....
51	المطلب الثالث: أحكام الهبة.....
54	المبحث الثاني: شروطها.....
54	المطلب الأول: شروط في الواهب.....
56	المطلب الثاني: شروط في الموهوب له.....
58	المطلب الثالث: شروط في الموهوب.....
60	المبحث الثالث: مبطلات الهبة، وحكم اعتصارها، وما يمنع ذلك.....
60	المطلب الأول: ما يبطل الهبة.....
62	المطلب الثاني: تعريف الاعتصار وحكمه.....
63	المطلب الثالث: موانع الاعتصار.....
64	المبحث الرابع : أثر الهبة على المجتمع، وعلاقتها بالتمويل غير النقدي.....

64	المطلب الأول: أثر الهبة على المجتمع.....
65	المطلب الثاني: علاقة الهبة بالتمويل غير النقدي.....
68	الفصل الثاني: المزارعة وأحكامها في الفقه الإسلامي
68	تمهيد
68	المبحث الأول: تعريفها، صورها، شروطها.....
70	المطلب الأول: تعريف المزارعة لغة واصطلاحا
70	تعريف الحنفية
71	تعريف المالكية.....
71	تعريف الشافعية.....
72	تعريف الحنابلة.....
73	المطلب الثاني: شروط المزارعة.....
76	المطلب الثالث: صور المزارعة.....
78	المبحث الثاني: آراء العلماء في المزارعة.....
79	المطلب الأول: رأي أبي حنيفة، وزفر والشافعي في بعض الصور
80	المطلب الثاني: رأي محمد بن الحسن، وأبي يوسف ومن معهما.....
81	المطلب الثالث: رأي المالكية ومن معهم
82	المبحث الثالث: العلاقة بين التمويل غير النقدي والمزارعة.....
82	المطلب الأول: العلاقة المادية
82	المطلب الثاني: العلاقة الروحية
85	الفصل الثالث: المساقاة وأحكامها في الفقه الإسلامي
85	تمهيد
85	المبحث الأول: تعريفها، تسميتها، أركانها.....
86	المطلب الأول: المساقاة في اللغة والاصطلاح
87	تعريف الحنفية
87	تعريف المالكية.....

88	تعريف الشافعية.....
88	تعريف الحنابلة.....
89	المطلب الثاني: سبب تسميتها بهذا الاسم.....
91	المطلب الثالث: أركانها.....
92	الركن الأول: المحل المخصوص بها.....
93	الركن الثاني: العمل.....
94	الركن الثالث: الجزء المشترك للعامل.....
94	الركن الرابع: الصيغة.....
95	مسألة: الحكمة من مشروعيتها.....
95	مسألة: الفرق بينها وبين المزارعة.....
96	المبحث الثاني: أدلة المساقاة، وشرطها، وأحكامها.....
96	المطلب الأول: أدلتها.....
97	المطلب الثاني: شروطها.....
98	المطلب الثالث: حكمها.....
100	المبحث الثالث: علاقة المساقاة بالتمويل غير النقدي.....
100	المطلب الأول: العلاقة المادية.....
101	المطلب الثاني: العلاقة الروحية.....
103	الفصل الرابع: المغارسة وأحكامها في الفقه الإسلامي.....
103	تمهيد.....
104	المبحث الأول: تعريف المغارسة وفضلها.....
104	المطلب الأول: العلاقة المادية.....
106	المطلب الثاني: العلاقة الروحية.....
107	المبحث الثاني: أدلة المغارسة، وأقوال العلماء فيها.....
107	المطلب الأول: أدلتها.....
108	المطلب الثاني: أقوال العلماء فيها.....

110	المبحث الثالث: أثر المغارسة في التمويل غير النقدي.....
110	المطلب الأول: أثر المغارسة في التنمية الاجتماعية.....
111	المطلب الثاني: أثرها في سلوك الفرد والمجتمع
112	الفصل الخامس: الوقف وأحكامه في الفقه الإسلامي.....
112	تمهيد.....
112	المبحث الأول: تعريف الوقف، فضله، أحكامه.....
112	المطلب الأول: تعريف الوقف لغة واصطلاحاً.....
113	مفهوم الوقف عند الحنفية.....
114	مفهوم الوقف عند المالكية.....
115	مفهوم الوقف عند الشافعية.....
115	مفهوم الوقف عند الحنابلة.....
115	المطلب الثاني: فضل الوقف.....
118	المطلب الثالث: أحكام الوقف.....
119	المبحث الثاني: مقاصد الوقف وأركانه.....
119	المطلب الأول: مقاصد الوقف وفيه رسالة أمير المؤمنين
124	المطلب الثاني: أركان الوقف.....
124	الركن الأول: الواقف.....
127	الركن الثاني: الموقوف.....
128	الركن الثالث: الموقوف عليه.....
129	الركن الرابع: الصيغة.....
130	المطلب الثالث: مبطلات الوقف.....
132	المبحث الثالث: الوقف، وعلاقته في تمسك المجتمع ودوره في حماية أماكن العبادة
132	المطلب الأول: الوقف في جانبه الإنساني.....
134	المطلب الثاني: الوقف في جانبه الروحي.....
136	الباب الثاني: الصور غير المشروعة في التمويل غير النقدي.....

137	 الفصل الأول: المحاقلة وأحكامها
137	 تمهيد
137	 المبحث الأول: تعريف المحاقلة ودليل منعها
137	 المطلب الأول: مفهوم المحاقلة لغة واصطلاحاً
139	 المطلب الثاني: دليل منعها
140	 المبحث الثاني : العلة المانعة من اعتبار عقد المحاقلة
140	 المطلب الأول: الربا
140	 المطلب الثاني: الغرر
142	 الفصل الثاني: المزابنة وأحكامها
142	 تمهيد
142	 المبحث الأول: تعريف المزابنة
142	 المطلب الأول: مفهوم المزابنة في اللغة والاصطلاح
144	 المطلب الثاني: حكمها
145	 المبحث الثاني: العلة المانعة من عقد المزابنة
145	 المطلب الأول: الربا
147	 المطلب الثاني: الغرر
150	 الباب الثالث: التطبيقات المعاصرة للتمويل غير النقدي
152	 الفصل الأول: مؤسسة محمد الخامس، الأهداف والاستراتيجية
153	 المبحث الأول: التعريف بالمؤسسة
153	 المطلب الأول: التعريف بالمؤسسة
154	 المطلب الثاني: أهداف المؤسسة
154	 الهدف الإنساني
154	 الهدف الاجتماعي
154	 الهدف التنموي
155	 المبحث الثاني: استراتيجية المؤسسة وفلسفتها

155	المطلب الأول: استراتيجية المؤسسة.....
156	المطلب الثاني: فلسفة المؤسسة
157	الفصل الثاني: مؤسسة محمد الخامس،التحقيقات والمنجزات
157	تمهيد
157	المبحث الأول: في التكوين والإدماج،
158	المطلب الأول: التكوين والإدماج.....
158	(إقليم ميدلت
160	(إقليم وجدة
162	المطلب الثاني:الإدماج والتقوية.....
163	المطلب الثالث: مراكز التكوين وتأهيل المرأة القروية.....
164	(مدينة سلا.....
165	(مدينة زاو
166	(إقليم الحوز
167	(إقليم الحسيمة.....
167	أبرز الاهتمامات في هذه المطالب.....
169	المبحث الثاني: العناية بالشباب ضحايا الإدمان
169	المطلب الأول:العناية بضحايا الإدمان على صعيد فاس وتطوان
172	المطلب الثاني: العناية بضحايا الإدمان على صعيد الرباط ووطنجة
174	المبحث الثالث:العناية بذوي الاحتياجات الخاصة وقطاع الصيد البحري.....
174	المطلب الأول:العناية بذوي الاحتياجات الخاصة
178	المطلب الثاني: العناية بقطاع الصيد البحري.....
182	الفصل الثالث: دور مؤسسة محمد الخامس،في معالجة الكوارث
183	المبحث الأول: إسهامات المؤسسة في مساعدة ضحايا الكوارث
183	المطلب الأول: الأعمال الانسانية تجاه سكان(تونفيت
184	المطلب الثاني: المستشفى الميداني بإقليم خنيفرة

187	المطلب الثالث: المستشفى العسكري بأزيلال.....
190	المبحث الثاني: العناية بالمسنين وأصحاب العاهات النفسية والخدمات المستعجلة (مستشفى الرازي بسلا).....
190	المطلب الأول : العناية بالمسنين ، وأصحاب الأمراض النفسية.....
193	المطلب الثاني : خدمات طبية أخرى مستعجلة.....
198	الفصل الرابع: دور مؤسسة محمد الخامس للتضامن في مساعدة ضحايا الكوارث الكونية على الصعيد الخارجي.....
198	تمهيد
198	المبحث الأول : دور المستشفيات الميدانية خارج أرض الوطن (آسيا) أنموذجا....
198	المطلب الأول: المستشفى الميداني في مخيم (الزعتري بالأردن)
202	المطلب الثاني : المساعدات المغربية الموجهة إلى اللاجئين السوريين (بتركيا)
204	المطلب الثالث :المستشفى الميداني المغربي بغزة
208	المبحث الثاني :دور المستشفيات الميدانية خارج الوطن.(بعض دول إفريقيا)
208	المطلب الأول : المستشفى الميداني المغربي بـ (جمهورية مالي)
209	المطلب الثاني : المستشفى الميداني المغربي بـ (جمهورية غينيا بيساو)
211	المطلب الثالث : المستشفى الميداني المغربي بمخيم رأس جدير.(على الحدود الليبية التونسية)
215	الفصل الخامس: مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف ودورها في نشر الاستقرار الأمني الروحي.....
215	المبحث الأول : عناية المغاربة بالمصحف الشريف ومراحل طباعته.....
215	المطلب الأول : عناية المغاربة عامة بالمصحف الشريف
218	المطلب الثاني: عناية ملوك المغرب بصفة خاصة بالمصحف الشريف.....
219	أولا: المغرب الموحد.....
219	ثانيا: المغرب المريني.....
219	ثالثا: المغرب السعدي
219	رابعا: المغرب العلوي.....
223	المطلب الثالث : مراحل طباعة المصحف الشريف بالمغرب

224	المبحث الثاني : دواعي إنشاء مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف (النشأة والمهام).....
224	المطلب الأول : دواعي النشأة وتاريخ التأسيس
227	المطلب الثاني : المهام المنوطة بالمؤسسة.....
229	المطلب الثالث : النسخ الموزعة داخل المغرب منذ سنة 2011
232	المبحث الثالث : المصحف المحمدي الشريف في غرب إفريقيا.....
232	المطلب الأول : المصحف المحمدي في " كوت ديفوار
233	المطلب الثاني : المصحف المحمدي في السينغال.....
238	خاتمة
241	توصيات
242	فهرس الآيات الكريمة.....
247	فهرس الأحاديث النبوية والآثار
250	فهرس القواعد الفقهية
251	فهرس الأبيات الشعرية
253	فهرس المصادر والمراجع.....
268	فهرس المواضيع.....

الملحق رقم ك 1



الملحق رقم : 2



الملحق رقم : 3

وهذه صورة لصاحب الجلالة محمد السادس، وهو يقوم

بوضع حجر الأساس لمؤسسة محمد الخامس للتضامن



الملحق رقم : 4



الملحق رقم: 5

المعاليين جلالة الملك يدشن بوجدة المركز الجهوي للأشخاص
ومركز التكفل بالشباب ضحايا الإدمان



الملحق رقم : 6

وهذه صورة لصاحب الجلالة، وهو يدشن بإقليم ميدلت مركزا للتكوين،
وتقوية قدرات الشباب، وآخر لتكوين وتأهيل المرأة القروية



الملحق رقم : 7



الملحق رقم : 8



الملحق رقم : 9

جلالة الملك يضع ياتليم الحوز الحجر الأساسي لبناء مركز للتكوين في مهج
الخدقة، والمطعمة لثلاثة الفتيات القرويات.

السبت 20 فشت 2011



الملحق رقم: 10



صورة صاحب الجلالة وهو يقطي انطلاق مشروعهم اجتماعي موجه
للتكفل بالشباب ضحايا الإدمان



¹المرجع: موقع مؤسسة محمد الخامس للتضامن، الخميس 29 مارس 2018، الساعة : 7:30 دقيقة

جلالة الملك يضع بقطواة الحجر الأساس لبناء مركز التكفل بالشباب
ضحايا الإدمان بكلفة إجمالية تبلغ خمسة ملايين درهم

الجمعة 26 فشت 2011



هذه صورة لجلالة الملك يعطي انطلاقته مشروعين تنفذهما بمدينة طنجة،
أحدهما متعلق بالشباب، والآخر متعلق بالإدماة





صورة تقديم المساعدات الميينة للموزين، ومعهم نبي وضيفة حرجة

بإقليم خنيفرة



صور للمستشفى الميداني المتنقل بإقليم خيخرة





مؤسسة همم الخامس للتضامن توزع مساعدات على 1638 أسرة بإقليم أزيلال
الأربعاء 10 يناير 2018.



الملحق رقم: 22



الملحق رقم : 23

وهذه صور خاطقة لما قام ويقوم به الطاقم الطبي للمستشفى بهذا الإقليم
(أزيلال)



صورة معبرة، دالة على مدى اهتمام صاحب الجلالة برعاياه على جميع

المستويات

(صورة تقديم بعض المساعدات الطبية)





هذه صورة لصاحب الجلالة، وهو يقوم بوضع حجر الأساس لهذا
المستشفى بسلا



وهذه صورة تؤرخ لهذا الحدث العظيم¹



¹موقع مؤسسة محمد الخامس للتضامن، تاريخ الحصول على المعلومة: السبت 24 مارس 2018، الساعة 10 ليلا و55 دقيقة

نقل سيدة حامل تعاني مضاعفات خطيرة بواسطة مروحية طبية

من طنجة إلى المستشفى الجامعي

(ابن سينا بالرباط)



نقل حالتين حرجيتين بواسطة مروحية طبية من إقليم بوجدور إلى العيون
ومراكش



نقل رضيع يعاني ضيقاً حاداً في التنفس بالمروحية الطبية مع الميرون
إلى المستشفى الجامعي بمراكش



صورة للمستشفى العسكري بمخيم (الرفاعي) بالأردن



صور صاحب الجلالة وهو يتفقد نزلاء هذا المستشفى.

(المستشفى الميكاني المصربي بمخيم: الن عتري)

2012/10/18





الملحق رقم : 39



الملحق رقم : 40



الملحق رقم : 41



صورة المخيم المفربي لثلاثة اللاجئين السوريين (بتركيا)



صورة لبعض أطر المستشفى الميداني المفربي المتنام بفترة وهو يقوم بتفحص بعض المرضى المتواجدين بهذا المستشفى



الشيخ سلامة يوسف جمعة بني زيارة للمستشفى الميداني المفربي بفضرة



صورة جلالة الملك محمد السادس نصره الله في زيارته للمستشفى العسكري
الميداني المغربي (باماكو)



مصدر الصورة : جريدة الصحراء المغربية



¹ موقع مؤسسة محمد الخامس للتضامن نقلا عن : المغربية تاريخ الحصول على المعلومة: 19 سبتمبر 2013

وصول ثلاث طائرات عملة بمعدات وتجهيزات إلى مطار باماكو بـمالي



الملحق رقم : 50

صور جلالة الملك لدى زيارته للمستشفى الميداني المغربي في جمهورية
فينا بيساو.



الملحق رقم : 51



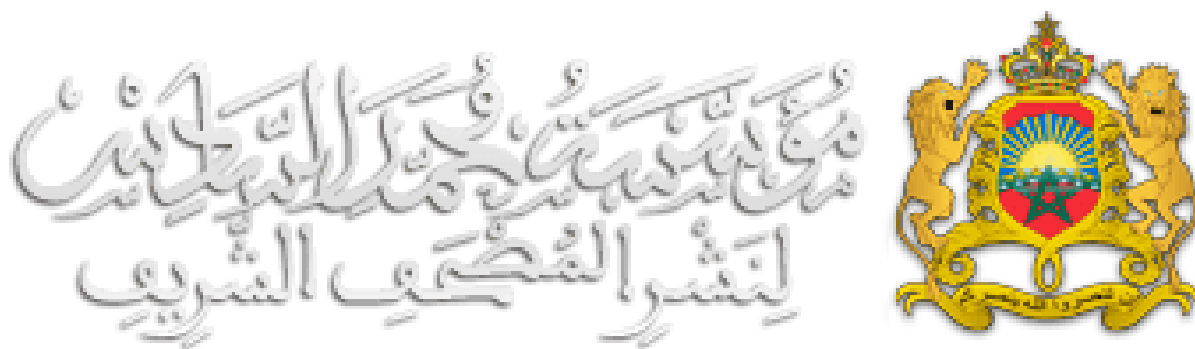
الملحق رقم : 52



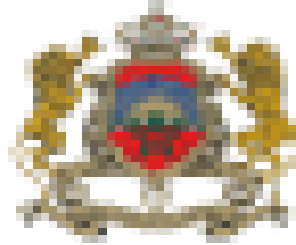
الملحق رقم : 53



الملحق رقم : 54



الجمهورية العربية السورية



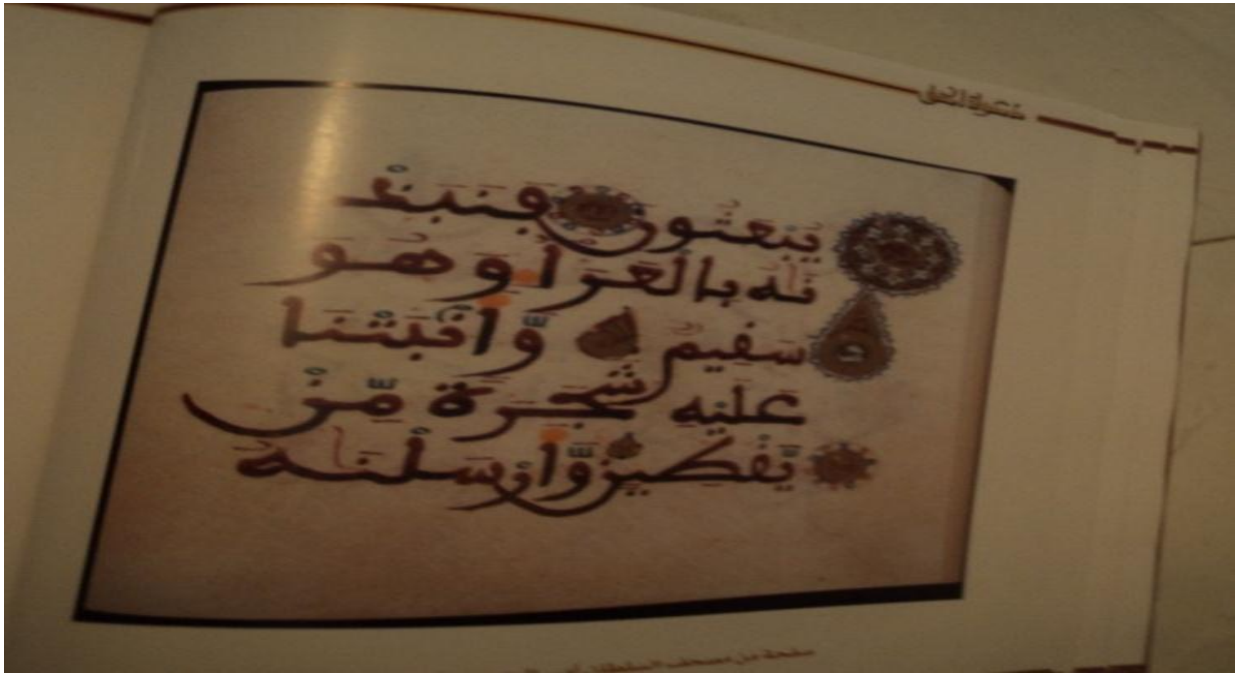
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

نموذج من خط العلامة محمد بن القاسم القندوسي نزىل فاس
صورة من آخر صفحة من دلائل الخيرات أتم كتابتها بخطه عام 1267هـ - 1850م
صور من كتاب الأعلام لخبر الدين الزركلي ج 7 من 8
الطبعة الخامسة عشرة 2002 م دار العلم للملايين بيروت لبنان



محمد بن القاسم القندوسي
عن الصفحة الأخيرة من مخطوطة - دلائل الخيرات -
في الرباط (١٣٤٤ هـ / ١٩٢٤ م)

يلاحظ في الصورة أعلاه أنه نسب نفسه للأوس من الأنصار بينما في كتابه التأسيس
الذي ألفه عام 1254هـ - 1838م نسب نفسه للشرف ببشارة النبي صلى الله عليه وسلم له



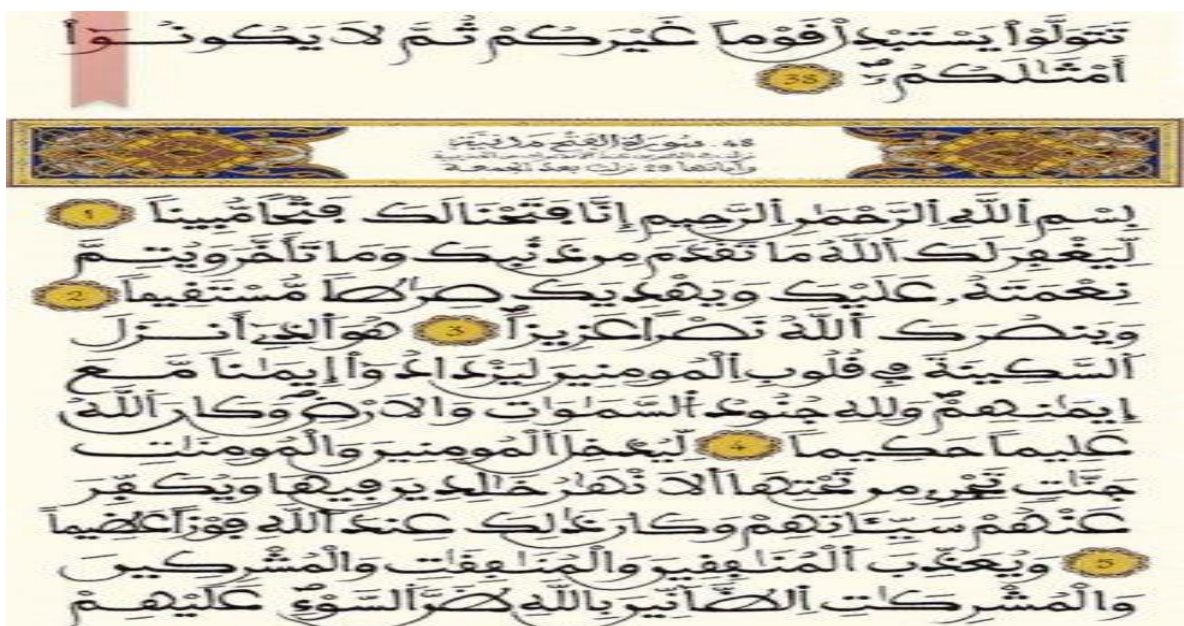
صورة للسلطان محمد الخامس ، رحمه الله تعالى ، وهي صورة توثيقية

تمود إلى سنة 1943





ورقة من طبعة المصحف الحسيني المسبوع



الملحق رقم : 63

صورته لصاحب الجلالة نصره الله ، الأولي عند تدشينه للمؤسسة
والثانية وهو يقبل مصحف إحدى الطباعات التي قامت المؤسسة بطباعتها



الملحق رقم : 64



الملحق رقم : 65

صورة لأبي المومني مع الرئيس الإفريقي



الملحق رقم : 66



الملحق رقم : 67

